

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية





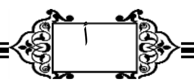
قسم التاريخ

الجاحظ وآراؤه الاقتصادية في ضوء كتابه التبصر بالتجارة

رسالة تقدم بها الطالب
رفعت فيصل إبراهيم العزي

الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير آداب
في التاريخ الاسلامي

باشراف
الاستاذ المساعد الدكتور
عبد الباسط عبد الرزاق حسين

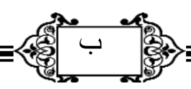


بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة: الاية ٣٢



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إقرار المشرف

أُقر أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (**الجاحظ وآراؤه الاقتصادية في ضوء كتابه التبصر بالتجارة**) التي تقدم بها الطالب (**رفعت فيصل إبراهيم**) جرت تحت إشرافي في جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الإنسانية ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي .

التوقيع :

المشرف

الأستاذ المساعد الدكتور

عبد الباسط عبد الرزاق حسين

التاريخ: / / ٢٠١٤

استنادا الى التوصيات المتوافرة ، أُرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع:

الاستاذ المساعد الدكتور

عبد الخالق خميس علي

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: / / ٢٠١٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إقرار الخبير اللغوي

أقر بأنني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة (**الجاحظ وآراؤه الاقتصادية في ضوء كتابه التبصر بالتجارة**) التي تقدم بها الطالب (**رفعت فيصل إبراهيم**) الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي ، وقد وجدتها صالحة من الناحية اللغوية .

التوقيع:

الاسم : أ.د. ليث أسعد عبد الحميد

التاريخ: / / ٢٠١٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إقرار الخبير العلمي

أقر بأنني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة (**الجاحظ وآراؤه الاقتصادية في ضوء كتابه التبصر بالتجارة**) التي تقدم بها الطالب (**رفعت فيصل إبراهيم**) الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى – قسم التاريخ ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي ، وقد وجدتها صالحة من الناحية العلمية.

التوقيع:

الاسم : أ.م.د مقتدر حمدان عبد المجيد

التاريخ: / / ٢٠١٤

هـ

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نُقر بأننا قد اطلعنا على الرسالة الموسومة (**الجاحظ وآراؤه الاقتصادية في ضوء كتابه التبصر بالتجارة**) التي تقدم بها الطالب (**رفعت فيصل إبراهيم**) وقد ناقشناه في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي ، بتقدير (جيد جدًا) .

التوقيع:
متقاعد / استاذ متمرس
تحسين حميد مجيد
رئيس اللجنة
التاريخ:٤/ ٩/ ٢٠١٤

التوقيع:
أ. د . خليف عبود كرحوت
عضواً
التاريخ: ٤/٩/ ٢٠١٤

التوقيع:
أ. م. د. سماهر محيي موسى
عضواً
التاريخ:٤/ ٩/ ٢٠١٤

التوقيع:
أ.م.د. عبد الباسط عبد الرزاق حسين
عضوا و مشرفا
التاريخ: ٤/٩/ ٢٠١٤

صدقت من مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى بتاريخ / / ٢٠١٤

أ.م.د. **نصيف جاسم محمد الخفاجي**
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية / وكالة
التاريخ: / / ٢٠١٤

الاهداء

الى خير البرية ومعلمها ، سيد الخلق اجمعين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، سيدنا محمد النبى الأمين (عليه افضل الصلاة واتم التسليم) .

الى روح ابي رحمه الله .

الى عبق الرضا وشذى الحنان ، التى اتفيأ ظلال رضاها ، واستظل بسحب دعاءها .. امي الحبيبة .

الى من شحذتنى بالعزيمة وقوة في الهمة وسهرت معي الليالي واعانتنى على الاعباء زوجتى وعمتى الغالية .

الى فلذات كبدي (سديم ، شدن ، رزان).

الى كل من علمنى والى كل معلمي الناس الخير.

اليهم جميعاً اهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله مستحق الحمد والثناء ، خالق الوجود من العدم ، والشكر لله صاحب الجود والكرم ، المتفضل على خلقه باطياب النعم .

بعد الحمد والشكر لله على حسن رعايته والتوفيق لما دعا اليه من سبيله والصلاة والسلام على خير الانام محمد وآله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين .

لا يسعني الا ان اسدي خالص شكري وتقديري الى استاذي الفاضل الدكتور (**عبد الباسط عبد الرزاق حسين**) الذي لم يبخل عليّ بملحوظاته القيمة ، وتتبعه المستمر طيلة مرحلة الجمع والكتابة ، اذ اعاد قراءة مسودة البحث مرات متعددة مسجلاً عليها ملحوظاته واضافاته ، التي اهتديت بها في هذه الرسالة ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

ومن العرفان بالجميل يقتضي ان اقدم شكري وامتناني الى رئيس قسم التاريخ (**الدكتور عبد الخالق خميس علي**) والى اساتذتي في السنة التحضيرية واخص منهم بالذكر الدكتور (**تحسين حميد مجيد**) والدكتور (**عاصم اسماعيل كنعان**) والدكتورة (**سميعة عزيز محمود**) والدكتور (**محمود الزوبعي**) والدكتور (**شاكر محمود العبيدي**) والدكتور (**عدنان خلف التميمي**) والدكتور (**احمد مطر**) والدكتور (**عبد الرزاق عبدالله**) والدكتور (**خليل رجية**) والى جميع اساتذة قسم التاريخ فجزاهم الله عني خير الجزاء .

واتقدم بالشكر والعرفان الى الاستاذ الدكتور (**عاصم اسماعيل كنعان**) على جهده المبذول والمتابعة والنصح التي ساهمت في تذليل الكثير من الصعوبات التي واجهتني خلال مدة اعداد البحث.

ويقتضي الحق ان اسجل شكري وتقديري الخالص للدكتور (**مقتدر حمدان الكبيسي**) في كلية التربية / ابن رشد ، الذي رشح لي

موضـــوع الرســـالة والـــذي عضـــدني بتوجيهاتـــه القيمـــة التـــي كـــان الاثـــر الكبيـــر فـــي قـــوام هـــذا البحـــث فجـــزاه الله عنـــي خيـــر الجـــزاء داعيـــاً لـــه الباري بالسداد والتوفيق .

كمـــا واتقـــدم بالشـــكر والتقـــدير الـــى الاســـتاذ الـــدكتور **(بهجـــت التكريتـــي)** فـــي كليـــة الاداب جامعـــة بغـــداد الـــذي قـــدم لـــي العـــون والمســـاعدة وتشـــجيعه الـــدائم والمتابعـــة والنصـــح التـــي ســـاهمت فـــي اعـــداد هـــذا البحث .

وتقتضـــي الامانـــة العلميـــة ان اتقـــدم بالشـــكر والتقـــدير الـــى الاخ الـــدكتور **(خضـــر عبـــاس الزيـــدي)** والاخ الـــدكتور **(شـــاهر جـــلال العـــزي)** والاخ الاســـتاذ **(حـــافظ رشـــيد)** علـــى مـــا بـــذلوه مـــن عـــون ومســـاعدة خلال مدة اعداد البحث .

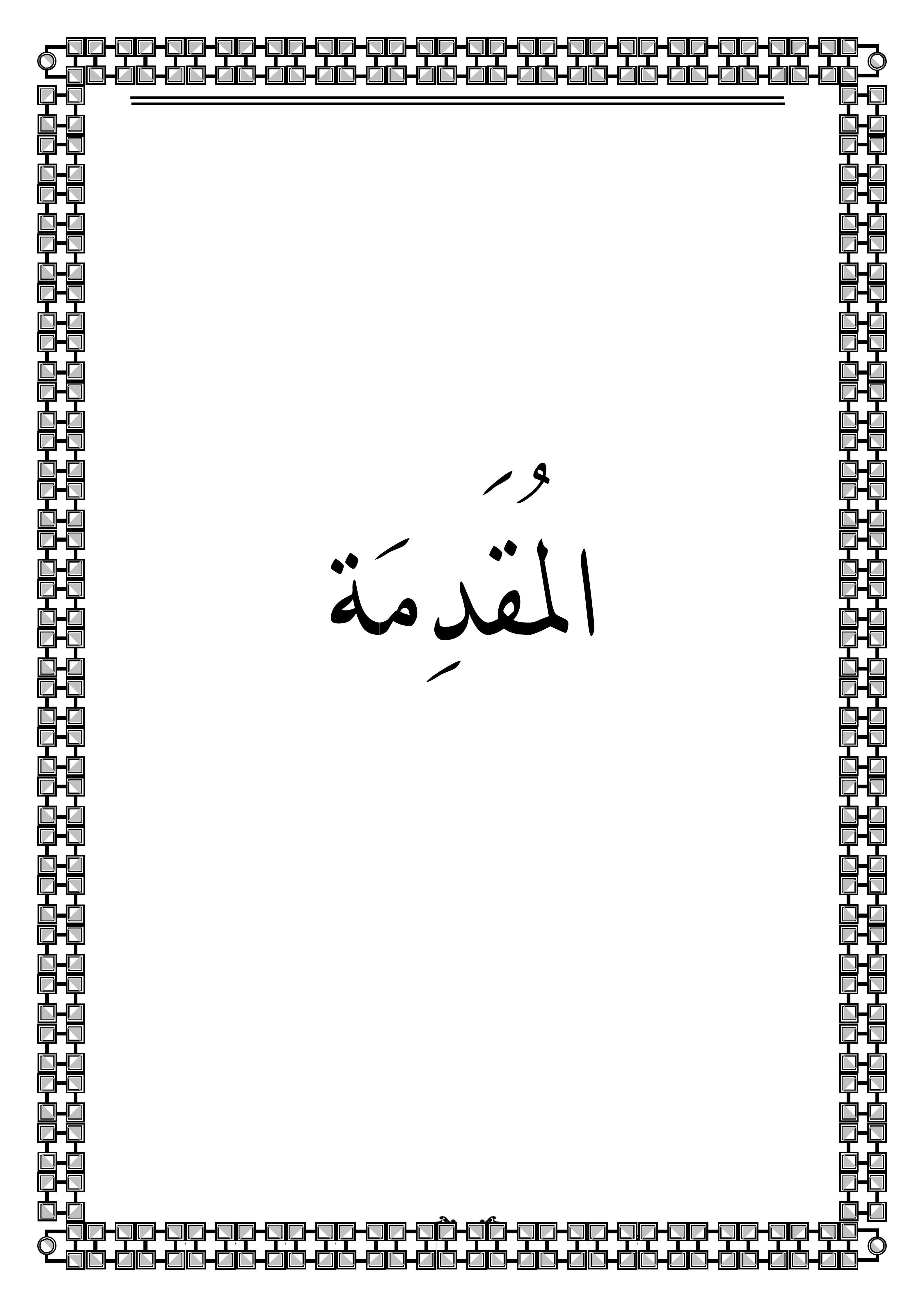
كمـــا اتقـــدم بالشـــكر الـــى جميـــع مـــوظفي وموظفـــات مكتبتـــي الكليـــة والجامعـــة ، ومـــوظفي مكتبـــة كليـــة التربيـــة ابـــن رشـــد ، ومـــوظفي مكتبـــة الاداب جامعـــة بغـــداد ، ومـــوظفي كليـــة الادارة والاقتصـــاد جامعـــة بغـــداد ، وموظفي المجمع العلمي العربي .

وشـــكري الـــى زملائـــي الـــذين قـــدموا لـــي المـــؤازرة والمشـــورة فـــي مشـــواري الدراسي فلكم جميعاً الشكر والامتنان والتقدير .

واخيـراً اتقـدم بالشـكر الجزيـل لكـل مـن كـان لـه فضـل علـيّ فـي اعـداد هـــذا البحـــث ســـواء بكلمـــة اســـداها لـــي او بـــرأي تقـــدم بـــه جـــزاهم الله سبحانه وتعالى عني خير الجزاء .

الباحث

المحتويات



المُقَدِمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

الحمــد لله رب العــالمين والصــلاة والســلام علــى ســيدنا محمــد ســيد الاولين والآخرين .

حظيـت مؤلفـات الجـاحظ مـن كتـب ورسـائل بعنايـة المـؤلفين والبـاحثين قــديماً وحــديثاً ، فالكتــاب الــذي يؤلفــه الجــاحظ يحظــى بالتقــدير وإن اختلــف الآخرون معه في وجهات النظر .

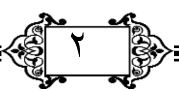
وهـذه المكانـة المرموقـة التـي حظـي بهـا لـم تـأت مـن فـراغ ، فهـو عـالم موسـوعي كبيـر ، قـد أسـس فـي كتاباتـه فـروع معرفيـة لـم يسـبقه إليهـا أحـد مـن قبل ، سواء أكانت في التاريخ أم في الأدب أم في غيرهما .

أ- نطاق البحث

ومـن رسـائله التـي عـدت مـن أقـدم مـا كتـب فـي الاقتصـاد الإسـلامي علـى العمـوم وفـي التجـارة علـى وجـه الخصـوص رسـالته المسـماة (**التبصـر بالتجـارة . فـي وصـف مـا يسـتظرف فـي البلـدان مـن الأمتعـة الرفيعـة ، والأعلاق النفيسة ، والجواهر الثمينة**) .

فهـذه الرسـالة علـى الـرغم مـن صـغر حجمهـا ، إلا أنهـا احتـوت علـى معلومـات ثريـة ذات قيمـة تـؤرخ لحقبـة مهمـة مـن التـاريخ العربـي الإسـلامي مـن جهـة ، وتسـلط الضـوء علـى النشـاط الاقتصـادي فـي ذلـك العصـر مـن جهـة اخرى .

وقـد كـان الجـاحظ سـباقاً فيمـا ألّفـه ، إذ لـم يسـبقه مؤلـف سـابق فـي الكتابــة فــي هــذا الفــن ، أي : خــواص الســلع التجاريــة ومصــادرها وأمــاكن تواجـدها ، وصـارت رسـالته هـذه مصـدراً لمـن جـاء بعـده مـن المـؤلفين ، أمـا



البعـد المكـاني والزمـاني لموضـوعنا فهـو اراض الدولـة العربيـة الاسـلامية ومـا جاوزهـا مـن امصـار خـلال العصـور الاسـلامية ، لـم تنـل هـذه الرسـالة العنايـة الكافيـة مـن البـاحثين ، باسـتثناء بحـث صـغير بعنـوان (تحليـل اقتصـادي لكتـاب التبصـر بالتجـارة) للـدكتور رفعـت السـيد العوضـي ، إلا أن عنـوان هـذا البحـث للأسـف الشـديد كـان أكبـر مـن موضـوعه ، فلـم يـنجح الكاتـب فـي بيـان جهـود الجـاحظ الاقتصـادية ، ولا العلاقـة بـين مـا ذكـره وبـين الاقتصـاد ، إلا فـي سـطور قليلـة واسـتنزف الباحـث صـفحات بحثـه المحـدودة (١٧) صـفحة فـي التعريف بالجاحظ وفي ذكر محتويات الرسالة .

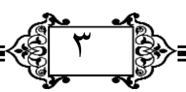
لـذلك ارتأيـت دراسـة هـذه الرسـالة علـى الـرغم مـن صـغرها فـي هـذه الرسـالة الموسـومة **(الجــاحظ وآراؤه الاقتصــادية فــي ضــوء كتابــه التبصــر بالتجارة)**.

وأبـرز أهـداف هـذه الرسـالة هـو تسـليط الضـوء علـى جهـود الجـاحظ الاقتصـادية ، والتعـرف علـى النشـاط التجـاري فـي الـبلاد العربيـة والإسـلامية فـي تلـك الحقبـة ، ومـا يمكـن اسـتنباطه مـن دروس ، وكـذلك التعـرف علـى طبيعـة السلع التي كانت رائجة آنذاك .

كمـا أصـلت لـبعض القواعـد التـي ذكرهـا الجـاحظ مـن الكتـاب والسـنة النبويـة ، كمـا بينـت أثـر هـذه القواعـد مـن النـواحي الاقتصـادية والنفسـية والاجتماعية بالرجوع إلى الكتب ذات التخصص

وكـان منهجنـا فـي البحـث منهجـاً تحليليـاً لاقـوال الجـاحظ وتفسـير معـاني المصـطلحات الـواردة فيـه ، وبيـان بعـض النشـاطات التاريخيـة التـي وردت فـي الرسـالة ، فضـلاً عـن بيـان معـاني السـلع التـي ذكرهـا وأهميتهـا واسـتدركت مـا فاته منها .

ومـع أن الرسـالة جـرى تحقيقهـا مـن قبـل حسـن حسـني عبـد الوهـاب التونسـي ، وهـو أحـد أعضـاء المجمـع العلمـي العربـي ، والجهـود الكبيـرة التـي بـذلها فـي إخـراج هـذه الرسـالة ، إلا أن كثيـراً مـن الاصـطلاحات والمواقـع لـم



يترجم لها أو يبين معانيها ، لذلك أخذت على عاتقي توضيحها والتعريف بها ، ومع انتفاعي من هذا التحقيق إلا أن بعضها لم يكن وافياً أو أن ما ورد فيه من معلومات لم يكن دقيقاً ، فبينت ذلك في مواضعه ، وقد اعتمدت على مصادر أخرى غير التي استخدمها المحقق لزيادة الدقة والتوثيق ، ولكني اعتمدت عليه في توضيح معاني بعض الألفاظ الفارسية التي عرفت في الهامش .

تضمنت خطة البحث بعد هذه المقدمة على خمسة فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

تضمن الفصل الأول حياة الجاحظ ومكانته العلمية ، وقد اشتمل على مبحثين : المبحث الأول : حياته وسيرته . المبحث الثاني : جهوده العلمية ومكانته .

ولم أتوسع كثيراً في هذا الفصل لشهرة الجاحظ ولكثرة ما كتب عنه من كتب وبحوث ، لذلك اقتصرت على أهم المعلومات الرئيسة .

وتضمن الفصل الثاني كتاب التبصر بالتجارة ، وقد اشتمل على مبحثين : المبحث الأول : التعريف بالكتاب، إذ عرفت فيه بالكتاب وبأهميته وبموقعه بين الكتب الاقتصادية التي ألفت في الإسلام .

المبحث الثاني : الاسماء الواردة في الكتاب ، وقد خصصت هذا المبحث للتعريف بالاسماء من أشخاص وقبائل ومدن ومواضع مختلفة .

وتضمن الفصل الثالث : التجارة بالمعادن والجواهر وقد اشتمل هذا الفصل على مبحثين :المبحث الأول : التجارة بالذهب والفضة، إذ بينت فيه أهمية الذهب والفضة ، وقابلت أقوال الجاحظ بأقوال غيره من المؤرخين . المبحث الثاني : التجارة بالجواهر والأحجار الكريمة ، وقد عرفت بشكل تفصيلي بالجواهر والأحجار التي ذكرها الجاحظ ، وبينت ما فات ذكره من أحجار مشتهرة آنذاك .

وتضــمن الفصــل الرابــع : التجــارة بــالعطور والمنســوجات ، قــد اشــتمل هــذا الفصــل علــى ثلاثــة مباحــث : المبحــث الأول : التجــارة بــالعطور ، وممــا يؤسـف لـه أن هنـاك سـقط بمقـدار صـفحة مـن رسـالة الجـاحظ ، ولـم يـرد فيهـا إلا ثلاثــة عطــور فقــط ، كمــا فقــد أيضــاً ذكــر بعــض المنســوجات التــي تناولتهــا فــي المبحــث الثــاني . المبحــث الثــاني : التجــارة بالمنســوجات والأدويــة ، وقــد ذكـر فيهـا الجـاحظ بعـض أنـواع الملابـس والفـرش ، وكـذلك ذكـر بعـض الصـباغ والأدويـة ، وقـد عرفـت بكـل منهـا . المبحـث الثالـث : التجـارة بـالجوارح ، بينـت فيــه طبيعــة الجــوارح التــي ذكرهــا الجــاحظ وقابلــت أقوالــه بــأقوال غيــره مــن المتخصصين .

وتضـمن الفصـل الخـامس المفـاهيم التجاريـة التـي تضـمنها الكتـاب، وقـد اشـتمل علــى مبحثــين : المبحــث الأول : الخصــائص التجاريــة للأقــاليم والبلــدان والمـدن ، فقـد عرفـت بالمـدن التـي ذكرهـا الجـاحظ وبالسـلع التـي تشـتهر بهـا ، وقـد ألحقـت جملـة اسـتدراكات فـي هـذا المبحـث ، منهـا : الاسـتدراك علـى السـلع التــي تشــتهر بهــا المــدن، وكــذلك اســتدركت علــى المــدن المشــهورة التــي لــم يــذكرها الجــاحظ ، فضــلاً عــن دراســة التوزيــع الجغرافــي لهــذه المــدن وســبب تركيز الجاحظ على طائفة من المدن دون غيرها .

المبحـث الثـاني : القواعـد التجاريـة ، وهـذا المبحـث اشـتمل علـى أقـوال الجـاحظ التـي ذكرهـا فـي مسـتهل رسـالته وفـي ختامهـا ، وقـد بينـت المـردودات الاقتصـادية لهـذه القواعـد والحكـم التـي ذكرهـا ومـا يترتـب عليهـا مـن آثـار أخـرى .

ثم الخاتمة التي لخصت فيها أهم ما جاء فيها .

ثم قائمة المصادر والمراجع مرتبة على حسب الحروف العربية .

وقــد لاقــى الباحــث بعــض الصــعوبات فــي هــذه الرســالة منهــا صــغر حجمهــا ، إذ إنهــا تتكــون مــن (٢٨) صــفحة بمــا فيهــا تعليقــات المحقــق ، ولــو حـذفنا هـذه التعليقـات فهـي لـن تتجـاوز (١٥) صـفحة ، اذ ذكـر الجـاحظ بعـض

المصـطلحات أو الألفـاظ الأعجميـة التـي لـم أقـف عليهـا ، وهـي (٣) ألفـاظ ، وكذلك لم يقف عليها محقق الكتاب .

ب- عرض المصادر :

إن تنـوع مقاصـد الرسـالة أدى إلـى تنـوع المصـادر ، ومـن اهـم المصـادر التـي انتفعـت منهـا حسـب التسلسـل الزمنـي لوفـاة مؤلفيهـا منهـا كتـاب: البلـدان ، لأبـن الفقيـه (ت ٢٩٠ هـ) ، فـي الاسـتدراك علـى مـا فـات الجـاحظ مـن ذكـر خصـائص الاقـاليم والبلـدان والمـدن المشـهورة بالتجـارة التـي لـم يـذكرها الجـاحظ ، وكتـاب : رحلـة السـيرافي ، لابـي زيـد السـيرافي (ت ٣٣٠ هـ) ، حيـث انتفعـت منـه كثيـراً فـي التعـرف علـى التجـارة بـالعطور والمنسـوجات والجـوارح ، وانتفعـت مـن كتـاب : الجمـاهر فـي معرفـة الجـواهر ، للبيرونـي (ت ٤٤٠هـ) ، فـي التعـرف علـى انـواع الجـواهر والاحجـار التـي ذكرهـا الجـاحظ ، ومـن كتـب التـراجم التـي انتفعـت منهـا فـي توثيـق حيـاة الجـاحظ وسـيرته العلميـة والتعريـف بـالاعلام التـي وردت فـي البحـث هـو كتـاب : تـاريخ بغـداد ، للخطيـب البغـدادي (ت٤٦٣ هـ) ، وهـذا المصـدر مـن اقـدم المصـادر التـي ترجمـت للجـاحظ ، وقـد عرف بدقة مؤلفه وبتقصيه لاغلب المعلومات .

وكـذلك كتـاب : معجـم الادبـاء ، ليـاقوت الحمـوي (ت٦٢٦ هـ) ، وهـذا الكتـاب مـن الكتـب الموسـوعية التـي اجتهـد مؤلفـه فـي الترجمـة للأدبـاء ، واعتمـت علـى كتـاب : معجـم البلـدان ، ليـاقوت الحمـوي (ت٦٢٦هـ) ، وشـهرة هـذا الكتـاب الموسـوعي المهـم تغنـي عـن التفصـيل فيـه ، وقـد انتفعـت منـه فـي التعـرف بالأقـاليم والبلـدان والمـدن المختلفـة وفـي معظـم فصـول البحـث ، ومـن المعـاجم اللغويـة التـي كـان اعتمـادي عليهـا كبيـراً فـي التعريـف بكثيـر مـن الاصـطلاحات والسـلع المختلفـة فـي معظـم فصـول البحـث ، اذ انهـا اوضـحت لـي كثيـرًا مـن معـاني الالفـاظ والمصـطلحات كتـاب: لسـان العـرب ، لابـن منظـور (ت٧١١ هـ) ، وكتـاب : تـاج العـروس مـن جـواهر القـاموس، للزبيـدي (ت١٢٠٥ هـ) ، وغيرهمـا فقـد كانـت لهـا مكانـة متميـزة ، اذ اغنـت بمعلوماتهـا

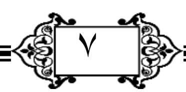
القيمة معظم فصول البحث .

وقـد تـم الاسـتعانة بـالمراجع الحديثـة المختلفـة ، سـواء كانـت تتعلـق بكتب الاقتصاد ، أو بعلم الاجتماع ، أو بعلم النفس وغيرها.

وأملـي أن أكـون قـد وفقـت لتقـديم عمـل مثمـر للجيـل العربـي المعاصـر المتطلـع إلـى أمجـاده، وكلـي ثقـة أن تكـون الصـورة التـي قـدمت بهـا رسـالة الجاحظ وافية تليق بقدره .

فـإن وفقـت فمـن الله سـبحانه وتعـالى، وإن كانـت الثانيـة فمـن نفسـي، والله ولي التوفيق. والحمد لله رب العالمين .

الباحث



الفصل الأوّل

حياة الجاحظ ومكانته العلمية

المبحث الأول : حيـاته وسـيرتـه .

المبحث الثاني : جهوده ومكانته العلمية .

المبحث الأول

الجاحظ : حياته وسيرته

١ـ أسمه وكنيته ولقبه ونسبهُ

هو عمرو بن بحر بن محبوب ، ويكنى بأبي عثمان ، ولقب بالجاحظ أو الحدقي لجحوض عينيه ، أي نتوئهما، وكان هذا اللقب لا يُعجبه، على ما يظهر، فيتبرم بمن يدعوه به [١].

جهد الجاحظ أن يقر في أذهان الناس أن اسمه عمرو، وأنه يُحب أن يُدعى بهذا الاسم، وأن اسم عمرو أرشق الأسماء وأخفها وأظرفها وأسهلها مخرجاً وأن الجاحظ قد خلع على اسم عمرو وصف المظلوم ؛ لأن الناس قد ألصقوا به حرف الواو الذي لا يمت له بصلة أو يصل إليه بسبب ، وكان يقول عن اسمه الذي يتوق أن ينادوه الناس به : " إنّ هذا الاسم لم يقع في الجاهلية والإسلام إلا على فارس مذكور، أو ملك مشهور، أو سيد مطاع ، أو رئيس متبوع ، أمثال عمرو بن هاشم جد النبي (ﷺ) [٢] .

---

(١) الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) . **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، ط١ ، (بيروت . ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ، ج١٤ ص ١٢٤ ؛ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي ، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) . **تاريخ دمشق الكبير** ، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت . ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ج٤٥ ص ٤٣٣ ؛ ياقوت الحموي ، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي ، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) . **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب** ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت . ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ج٥ ص٢١٠١ ؛ ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري ، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) . **اللباب في تهذيب الأنساب** ، مكتبة المثنى ، بغداد . لا ت، ج١ ص ٢٤٨.

(٢) العاملي ، بهاء الدين محمد بن حسين ، (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م) . **الكشكول** ، تحقيق محمد عبدالكريم النمري ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، (بيروت ، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م) ، ج١ ص٣٢٩ ؛ جبر، جميل. **الجاحظ في حياته وأدبه وفكره**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع بالاشتراك مع دار الكتاب المصري، (بيروت . ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ص ٢٦ .

وقد ألّف رسالة فيمن يسمى من الشعراء عمراً[١] .

واختلف المؤرخون في أصله، فمنهم من يرى بأنه من موالي قبيلة كنانة[٢] ، وأنَّ جدَّ الجاحظ كان اسود البشرة يقال له فزارة وكان جمالاً لعمرو بن قلع الكناني[٣] ، واستدلوا على ذلك برواية عن ابن أخت الجاحظ وهو **يموت بن المزرع البصري** (ت٣٠٤هـ/٨١٩م) [٤]: " كان فزارة جد الجاحظ أسود اللون، وكان جمالاً لعمرو بن قلع "[٥] ، وهذا يوحي بأن "الجد الاعلى للجاحظ، ربما كان أفريقياً اسود البشرة، وانه كان يعمل لدى سيده عمرو بن قلع الكناني جمالاً أي في تجارة القوافل. وقد اكتسب النسب العربي عن طريق الولاء لبني كنانة"[٦].

ويرى الخطيب البغدادي أنَّه من أصل عربي، وانه ينتمي إلى صليبة

---

(١) خفاجي، محمد عبدالمنعم. **أبو عثمان الجاحظ**، دار الطباعة المحمدية، (القاهرة . ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، ص ٥٥ .

(٢) ينسب إلى كنانة عدد من القبائل ، منها : كنانة قريش، ومنها جماعة انتسبوا إلى آبائهم وأجدادهم، وليسوا من القبائل . السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م). **الأنساب** ، تعليق عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٩٨٨) ، ج٥ ص٩٨.

(٣) هو **أبو القلمس عمرو** بن قلع الكناني ثم الفقيمي وهو أحد النسأة . ابن عساكر ، **تاريخ دمشق** ، ج٤٥ ص٤٣٣ .

(٤) وهو **يموت بن المزرع بن يموت ابو بكر العبدي من عبد القيس بصري** ، قدم بغداد في سنة ٣٠١ هـ ، وهو شيخ كبير ، وحدث بها ، وكان صاحب اخبار وملح وآداب ، وهو ابن اخت ابي عثمان الجاحظ واسمه يموت ثم تسمى محمداً ، ويموت الغالب عليه ، وخرج من بغداد الى الشام فمات هناك سنة (٣٠٤هـ / ٨١٩ م) (الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، ج١٦ ، ص٥٢٣) .

(٥) الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، ج ١٤ ص ١٢٤ ؛ ابن عساكر : **تاريخ دمشق** ، ج٤٥ ص ٤٣٣؛ ابن الأنباري ، كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري ، (ت٥٧٧هـ/١١٨١م) . **نزهة الألباء** ، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط٣ ، (الزرقاء/الأردن . ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ص١٤٨ ؛ ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ص٢١٠١.

(٦) الملاح، هاشم يحيى . **الجاحظ وإسهاماته الثقافية في تعزيز وحدة الأمة**، مجلة المورد، م٣٠، العدد ٣، بغداد، سنة ٢٠٠٢م، ص٤٧.

العرب، وأنه من قبيلة كنانة العربية[1] ، وأنّ " الجاحظ ينحدر من أصل عربي صريح خالص، ومن بيت كريم المحتد، عظيم المنزلة في الجاهلية والإسلام"[2] .

وأنه كان عربي النسب، بدليل تكريسه لجهوده وحياته لخدمة العرب والعربية ، وتزعّم أكبر حركة قامت في وجه الشعوبية حتى هدمتها أو قضت عليها .

٢ـ ولادته:

ولد الجاحظ بالبصرة، ولا خلاف في هذا بين المؤرخين ، ولكن الخلاف في سنة ولادته ، فقيل : " إنه أبصر النور في البصرة سنة ١٥٠هـ ، وقيل : سنة ١٥٥ هـ ، وجعلها بعضهم سنة ١٥٩ هـ . وارتقى آخرون إلى سنة ١٦٣ هـ أو ١٦٤ هـ أو ١٦٥ هـ . والأرجح أن يكون عام ١٦٠ هـ هو تاريخ ميلاده الصحيح "[3] .

وإلى هذا ذهب بعض المؤرخين والباحثين بان سنة ولادته هي سنة (١٦٠هـ/٧٧٧م) [4] .

وقيل : ولد سنة (١٦٥هـ/٧٨٢م) [5] .

---

(١) **تاريخ بغداد** ، ج ١٤ ص ١٢٤ ؛ ابن عساكر : **تاريخ دمشق** ، ج٤٥ ص ٤٣٣؛ ابن الأنباري ، **نزهة الألباء** ، ص١٤٨ ؛ ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ص٢١٠١.

(٢) خفاجي، **أبو عثمان الجاحظ**، ص١٩.

(٣) الجاحظ . **رسائل الجاحظ (الكلامية)**، تقديم وشرح علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت . ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، مقدمة المحقق ص ٣١٣ .

(٤) سركيس ، يوسف الياس ، (ت١٣٥١هـ/١٩٣٢م) . **معجم المطبوعات العربية والمعربة** ، مطبعة سركيس ، (مصر . ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م) ، ج١ ص٦٦٦ ؛ أمين ، أحمد (ت١٣٧٣هـ/١٩٥٤م). **ضحى الإسلام** ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (مصر . لا ت) ، ج١ ص ٣٨٦ ؛ الزركلي ، خير الدين الدمشقي ، (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) . **الأعلام** ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر ، (بيروت . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج٥ ص٢٣٩ ؛ الغريري، صبري احمد. **الجاحظ ودوره في التدوين التاريخي**، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى الجامعة المستنصرية، بغداد . ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص٣٨ .

(٥) الحاجري، طه. **الجاحظ حياته وآثاره**، دار المعارف، (مصر . ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ، ص٧٩.

وقد روي عن الجاحظ أن سنة ولادته هي ١٥٠هـ/٧٦٧م ، قال : " أنا أسن من أبي نواس بسنة، ولدت في أول سنة خمسين ومائة وولد في آخرها "(١) .

والسبب الذي دفع بعض المؤرخين المعاصرين إلى استبعاد حكاية الجاحظ ثلاثة أمور :

الأول : لو كان " ذلك صحيحاً لكان عمره عند وفاته مائة وخمس سنين، ولم يشر احد من مترجميه إلى هذا الكلام "(٢).

الثاني : ما قاله ياقوت الحموي : " مات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومائتين في خلافة المعتز وقد جاوز التسعين "(٣) .

الثالث : إن أبا نواس لم يلد في هذا التاريخ ، بل ولد سنة (١٤٦هـ/٧٦٣م) أو قبلها (٤) .

أما ترجيح القول بأنه ولد سنة (١٦٠هـ) فهو أقرب الأقوال إلى الصحة ، وإن كان الذي يترجح لدى الباحث أنه ولد سنة (١٥٩هـ) على وجه الدقة ؛ لأن الجاحظ قال في السنة التي توفي فيها " " وأشدّ من ذلك ستة وتسعون أنا فيها "(٥) .

---

(١) ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ص٢١٠١ . وينظر أيضاً ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) . **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت . ١٤١٥هـ /١٩٩٤م) ، ج٣ ص٤٧٤ .

(٢) بلات، شارل. **الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء**، ترجمة د. ابراهيم الكيلاني، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر، (دمشق . ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) ، ص٩٢.

(٣) ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ص٢١٠١ .

(٤) ابن عساكر ، **تاريخ دمشق** ، ج١٣ ص ٤٦٤ ؛ الأنباري ، **نزهة الألباء** ، ص ٦٨ ؛ الزركلي ، **الأعلام** ، ج٢ ص٢٢٥ .

(٥) ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ ص٢١٢١ ؛ البرقوقي ، عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد ، (ت١٣٦٣هـ/١٩٤٤م). **الذخائر والعبقريات** . معجم ثقافي جامع ، مكتبة الثقافة الدينية، (مصر- لا ت) ، ج٢ ص٥٣.

وقيل إنه : " مات الجاحظ سنة خمسٍ وخمسين ومائتين ، وقد ناطح المائة"[1] .

وبعد هذا فمن الغريب جداً أن محقق كتاب الحيوان محمد باسل عيون السود يقول في مقدمة تحقيقه : " من المتفق عليه أن ولادته كانت سنة (١٤٨هـ) "[2] .

٣ـ أسرته :

بعد البحث في طيات كتب التاريخ والأدب ما يشير الى معلومات وافية عن اسرة عمرو بن بحر الا ما ذكر عن جده ، أما أبوه، فلا يعرف عنه شيء إلاّ اسمه ، وهذا يؤكد أنه لم يكن من عِلّية القوم، ولا من متوسطيهم، ويرجح أنه مات قبل أن ينضج ابنه الجاحظ ويذيع صيته، وإلاّ لكان قد اصابه شيء من شهرة أبنه .

وأما أمه ، فلا يعرف عنها إلاّ أنها كانت فقيرة رقيقة الحال، وكانت تنفق عليه وهو صغير، مما اضطره إلى كسب قوته ومواجهة أعباء الحياة مبكراً، كما سيأتي الحديث عنها في نشأته .

ولم يتزوج الجاحظ ، لذا لم يكن له ذرية[3] ، ولا يعرف سبب ذلك على وجه الدقة ، وإن كان السبب دمامته المشهورة التي صرَّح بها ساخراً في مواضع بعض كتبه كما في قوله : " ذكرت لأمير المؤمنين المتوكل[4]

---

(١) اليغموري ، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الدمشقي ، (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) . **نور القبس المختصر من المقتبس** ، تحقيق، رودلف زلهايم ، دار فرانتس شتاينر بفيسبادن ، ألمانيا . ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ، ص ٣٦١ .

(٢) الجاحظ. **الحيوان** ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت . ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م) ، مقدمة المحقق ص٤ .

(٣) بو ملحم ، علي، **المناحي الفلسفية عند الجاحظ**، دار الطليعة، (بيروت . ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص٢٥٩.

(٤) هو **جعفر بن المعتصم**، بويع له بالخلافة في ذي الحجة سنة (٢٣٢هـ/٨٤٧م)، وكان المتوكل قد جفا ابنه محمداً المنتصر، فأغروا القادة الأتراك بالأخير، وقتلوا المتوكل في شوال من سنة (٢٤٧هـ/٨٦٢) وكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام . اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر (ت

لتأديب ولده ، فلما نظر إليّ استبشع منظري، وأمر لي بعشرة آلاف درهم، وصرفني فخرجت"[١] ، فالدمامة ليست وحدها سبباً يمنع من الزواج ، فقد تزوَّج كثيرون وصفوا بالقبح والدمامة .

٤ـ نشأته :

نشأ الجاحظ فقيراً معوزاً ، واشتغل في مستهل عمره ببيع السمك والخبز **بسيحان**[٢] ، وبعد اشتغاله بالعلم كانت أمه تعينه وتساعده في نفقاته[٣] .

والرغبة في التعلم رافقت الجاحظ منذ شبابه، فإنه لم يقع بيده كتاب قط ، إلا استوفى قراءته كائناً ما كان ، وكان يكتري دكاكين الوراقين ليلاً، ويبيت فيها للنظر والمطالعة[٤] ، و" جاء من مطالعاته الخاصة في الكتب

٢٩٢هـ/٩٠٤م)، **تاريخ اليعقوبي**، تعليق محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، ط٤، (النجف . ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م) ، ج٣، ص٢٢٢-٢٣١.

(١) الوشاء، أبو الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى ، (ت٣٢٥هـ/٩٣٦م) . **الموشى أو الظرف والظرفاء**، تحقيق كمال مصطفى، دار صادر، ط٢ ، (بيروت . ١٣٧١هـ / ١٩٥٣م) ، ص ٧٩ ؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ، ج ٣ص٤٧١ ؛ اليوسي ، نور الدين أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد ، (ت١١٠٢هـ/١٦٩١م) . **زهر الأكم في الأمثال والحكم** ، تحقيق محمد حجي، محمد الأخضر ، الشركة الجديدة – دار الثقافة، (الدار البيضاء / المغرب . ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ، ج١ ص٢٩٥ .

(٢) **سيحان** : نهر صغير بالبصرة . وسيحان اليوم منطقة تقع مقابل نقطة التقاء نهر الكارون بشط العرب. ياقوت الحموي . **معجم البلدان** ، دار صادر ، ط٢ ، (بيروت . ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٣ ص٢٩٣ ؛ الفاضلي ، أبو ذر حسين . **معجم المدن التاريخية** ، مطبعة ماضي ، (بغداد . ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ج ١ ص٣٣٦ .

(٣) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م) . **البخلاء** . دار ومكتبة الهلال، ط٢ ، (بيروت . ١٤١٩هـ /١٩٩٩م) ، مقدمة عباس عبد الساتر ، ص ٦ ؛ ابن المرتضى، المهدي لدين الله أحمد بن يحيى، (ت٨٤٠ هـ/١٤٢٧م) . **طبقات المعتزلة**، تحقيق سُوسَنّة دِيفَلْد – فِلْزَر، دار مكتبة الحياة ، (بيروت . ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) ، ص ٦٨ .

(٤) ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي إسحاق النديم البغدادي ، (ت٣٨٥هـ/٩٥٥م) . **الفهرست** ، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط٢، بيروت/لبنان . ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ص١٤٨ ؛ ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ ص٢١٠١ ؛ الذهبي ، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن

"[١] .

كما تردَّد على حلقات العلم التي كانت تعقد في مساجد البصرة ، وكان كثيراً ما يذهب إلى **المربد**[*] [٢] .

بدأ " المسجد في زمن مبكر كبيت مشترك يجتمع فيه المسلمون ... فهم ينتقلون من حلقة إلى حلقة مستمعين إلى محدث تارة ، والى مفسر تارة أخرى ، أو يتحدث الأفراد بينهم، أو يختلطون بين جموع المستمعين إلى القصاص .. وكان للجاحظ أصحاب من رواد المساجد .. اختلط بهم وشارك في أحاديثهم "[٣] .

وولع الجاحظ بالعلوم أثار امتعاض والدته التي كانت ترغب أن ينصرف ابنها بكليته إلى التجارة ، ولا يضيع عليه وقتاً ثميناً في الدراسة، فجاءته يوماً، بطبق كراريس، بدل الغذاء، فقال لها متعجباً : ما هذا؟ قالت:الذي تجيء به، فخرج مغتماً، وجلس في الجامع ووجد **موسى ابن عمران**[٤] جالساً، فلما رآه مغتماً، قال له : ما شأنك ؟ فحدثه الحديث، فادخله المنزل، وقرّب إليه الطعام، وأعطاه خمسين ديناراً، فدخل السوق،

قايماز التركماني ، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) . **تاريخ الإسلام** ، تحقيق بشار عوّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ، ج٥ ص١١٩٣ .

[١] فروخ ، عمر . **تاريخ الأدب العربي**، دار العلم للملايين، (بيروت . ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ج٢، ص٣٠٤.

[*] **المربد** : وهو مكان بظاهر البصرة تفد إليه الأعراب من البوادي للتجارة وتبادل السلع . يتلقي اللغة والفصاحة مشافهة من الأعراب .

[٢] خطيب دمشق ، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي، (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م). **الإيضاح في علوم البلاغة** ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل ، ط٣، (بيروت . لا ت) ، ج١ ص ١٥٠ ؛ الشكعة ، مصطفى . **مناهج التأليف عند العلماء العرب** ، دار العلم للملايين ، ط٥ ، (بيروت . ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ، ص ١٣٥ .

[٣] بلات ، **الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء** ، ص٣٤٢-٣٤٣ .

[٤] هو **موسى بن عمران البغدادي** من كبار المتكلمين حكى عنه الجاحظ . ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي ، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) . **نزهة الألباب في الألقاب** ، تحقيق عبدالعزيز بن محمد بن صالح السديدي ، مكتبة الرشيد ، (الرياض . ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ج٢ ص٢٠٦.

واشترى الدقيق وغيره، وحمله الحمالون إلى داره، فأنكرت الأم ذلك، وقالت:من أين لك هذا؟ قال:من الكراريس التي قدمتها إليَّ "(١) .

٥ـ أوصافه :

كان الجاحظ " قصير القامة، صغير الرأس، دقيق العنق، صغير الأذنين، أسود اللون، جاحظ العينين، مشوّه الخلقة، حتى قيل فيه :

لو يُمسَخُ الخِنزيرُ مَسْخاً ثانياً ... ما كانَ إلاَّ دونَ قُبحِ الجاحِظِ(٢)

ولما علم الجاحظ أن هذا العيب الخلقي لا يمكن إخفائه أو التستر عليه ، وأن المكابرة والمخاصمة لا تنفع معه ، لجأ إلى السخرية من شكله، والتهكم من بشاعة صورته " من ذلك ما حكي عنه أنه قال : ما أخجلني أحد قط إلا امرأة أخذت بيدي ، وحملتني إلى نجار وقالت له : مثل هذا ، ثم تركتني وانصرفت ، فبقيت متعجباً من أخذها لي مثالاً ، فسألت الصانع ، فقال : إن هذه المرأة سألتني أن أصنع لها تمثالاً للشيطان تفزّع به ولدها ، فقلت لها : إني لم أر شيطاناً قط حتى أعمل على مثاله ، وطلبت منها تمثالاً ، فقالت أنا آتيك به فجاءتني بك "(٣) .

من هذا يمكن أن نستنتج جملة صفات في شخصية الجاحظ ، فهو شخص عصامي نجح في تكوين نفسه بنفسه حتى ارتقى أرفع المنازل العلمية .

اما إمكانيته العلمية الكبيرة ، وذكاؤه ، وقدرته على الإحاطة

---

(١) ابن المرتضى ، **طبقات المعتزلة** ، ص٦٨ .

(٢) الزوزني ، عبد الله بن محمد بن يوسف العبدلكاني ، (ت٤٣١هـ/١٠٤٠م) . **حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء**، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ص١٩٧ ؛ الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي ، (ت٥٣٨هـ/٩٦٩م) . **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** ، مؤسسة الأعلمي، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩١م) ، ج٢ ص ١٨٤؛ الجاحظ ، **البخلاء** ، ص ٨ المقدمة .

(٣) الوطواط ، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي ، (ت٧١٨هـ/١٣١٨م) . **غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة**، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ص٢٤١ .

بالمعارف، وموسوعيته ، وغيرها من الصفات الإبداعية التي أهلته لتبوء هذه المكانة العلمية الكبيرة .

قدرته الكبيرة على تكييف الواقع لصالحه ، فإن دمامته لم تمنعه من التفاعل في المجتمع ، وخلافاً لما يفعله كثيرون من العزلة والانطواء ، فقد سخر هذه الدمامة لصالحه عبر طرائفه التي كان يحكيها .

روحه المرحة وحس الدعابة العالي لديه ، وهذا يظهر في كتاباته التي امتزج فيها الجد بالهزل ، واقتناصه المواقف الطريفة في حياة الناس.

قدرته على مواجهة الأزمات والمواقف الصعبة ما يعني أنه كان صلب العود ، قوي الشكيمة .

وظف العزلة الاجتماعية التي عاشاها وعدم تزوجه إلى مجال من مجالات الإبداع ، فاستغرق وقته في الكتابة والتأليف .

كان على جانب عظيم من قوة البنية، وشدة الأسر، ومتانة الأعصاب، وحضور الذهن، وقوة العقل، يشهد على هذا مواصلته التأليف والكتابة حتى وفاته مع تقدمه في السن كما ستبين في سبب وفاته .

كان سخياً معتدلاً في إنفاقه وفي سلوكه كله ، يدل على هذا نقده للبخلاء في كتابه الشهير البخلاء ، وقد أثر عنه قوله : " يجبُ للرجل أن يكون سخيّاً لا يبلغُ التبذير، شجاعاً لا يبلغ الهَوَج، محترساً لا يبلغ الجبن، ماضياً لا يبلغ القِحَة، قوَّالاً لا يبلغ الهَذَرَ، صموت لا يبلغ العيَّة، حليماً لا يبلغ الذُّلَّ، منتصراً لا يبلغ الظُّلم، وقُوراً لا يبلغ البلادة، ناقداً لا يبلغ الطيش؛ ثم وجدنا رسول الله (ﷺ) قد جمع ذلك في كلمة واحدة، وهي قوله: " خير الأمور أوساطها "[1] .

---

(1) ابن المزرع ، أبو بكر يموت بن المزرع العبدي البصري، (ت٣٠٤هـ/٩١٦م) . **الأمالي**، تحقيق إبراهيم حسين صالح، دار البشائر ، (دمشق . ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ص ١٢ ؛ ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ص ٢١٢٠ ؛ الوطواط ، **غرر الخصائص** ، ص٢٨ .

كـان يكـره الوسـاطة ، ويـأنف أن ينـال النـاس حقهـم مـن غيـر بـذل جهـد واسـتحقاق يقـول الجـاحظ : " سـألني بعضُـهم كتابـاً بالوصـية إلـى بعـض أصـحابي، فكتبـت لـه رقعـة وختمتهـا، فلمّـا خـرج الرجـل مـن عنـدي فضـها، فـإذا فيهـا " كتـابي إليـك مـع مـن لا أعرفـه ولا أوجـب حقـه، فـإن قضـيت حاجتـه لـم أحمدك، وإن رددته لم أذمك"[1] .

٦ـ عقيدته :

أخـذ الجـاحظ بمبـادئ الاعتـزال الخمسـة الأساسـية منهـا، وهـي العـدل والتوحيـد والمنزلـة بـين المنـزلتين، والوعـد والوعيـد، والأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر ؛ ولكنـه افتـرق عـن سـائر المعتزلـة بـآراء خاصـة انفـرد بهـا، فعـد على أساسها صاحب فرقة مميزة عن فرق الاعتزال دعيت الجاحظية[2] .

٧ـ رحلاته :

لـم ينقـل عـن الجـاحظ أنـه رحـل أو سـافر إلـى خـارج العـراق لأي غـرض كـان ؛ ولكـن ثبـت تنقلـه بـين البصـرة وبغـداد وسـامراء، وهـذه المـدن فيهـا الـولادة والنشـأة والثقافـة، كمـا أن كـلا مـن بغـداد وسـامراء صـارتا عاصـمة للدولة العباسية ، وهذا يفسر سبب سفره إليهما[3] .

ويـدلُّ علـى هـذا أنَّ أحـدهم أراد أن يلتقـي بالجـاحظ ، إذ يقـول: "خرجـت لا أعرجُ علـى شـيء حتـى قصـدت بغـداد فسـألت عنـه فقيـل: هـو بسـر مـن رأى،

---

(١) الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، ج ٣ ص٣٩٣ ؛ ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ ص ٢١٠٦.

(٢) البغدادي ، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد الإسفرائيني التميمي، (ت٤٢٩هـ/٨٦٣م) . **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية** ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الآفاق الجديدة ، ط٢ ، (بيروت . ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص ١٦٠ ؛ الشهرستاني ، محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد ، (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) . **الملل والنحل** ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، (بيروت . ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ج١ ص٧٥ ؛ السمعاني ، **الأنساب** ، ج٣ ص ١٦٢ .

(٣) بلات، **الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء**، ص١٢١ .

فأصعدت إليها ، فقيل لي : قد انحدر إلى البصرة ، فانحدرت إليه"[1].

يقــول شــارت بـــلات : " لـم يكـن لـدى الجـاحظ وسـيلة أو ميـل للقيـام بأسـفار بعيـدة علـى اعتبـار أنـه لـم يكـن متخصصـاً بالحـديث ، وأن وطنـه البصـرة كـان كافيـاً لإشـباع نهمـه للمعرفـة، فمـن المـرجح أنـه شـعر بعـد أن جمـع ثـروة بالحاجـة إلـى التعريـف علـى جـزء مـن العـالم الإسـلامي يقـع خـارج إطـار منطقة تقع بين البصرة والكوفة والأهواز وبغداد وسامراء "[2] .

لقـد وردت إشـارات أوردهـا الجـاحظ أو غيـره تفيـد أن الجـاحظ قـد ارتحـل إلـى بعـض البلـدان وأقـام فيهـا؛ ولكـن آخـرون رفضـوا هـذا أو لـم يوثقـوه أو يؤكـدوه ، ويقـول بـلات : " ولـيس لـدينا أي دليـل علـى أداء الجـاحظ لفريضـة الحج ، وهذا شيء مستغرب "[3] .

ولعـل تفسـير هـذا فـي قـول الـذهبي : " كـان ماجنـاً ، قليـل الـدين، لـه نوادر "[4] .

يقـول بـلات : إن سـفره إلـى دمشـق وأنطاكيـة " هـو فـي حكـم التأكيـد ، وكـذلك سـفره فيمـا بعـد برفقـة **الفـتح بـن خاقـان**[5] فـي سـنة ٢٢٣هـ . ٢٤٤هـ/٨٥٧م . ٨٥٨م إلى دمشق[6] .

---

(1) ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ ص ٢١١٧ .

(2) بلات ، **الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ص** ٣٩٨ .

(3) بلات ، **الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء** ، ص ٣٩٩ .

(4) الذهبي ، ابو عبدالله شمس الدين محمد بن احمد التركماني ، **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط٩ ، (بيروت . ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ج ٩ ص٤١٣ .

(5) **هو الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج،** أبو محمد، أديب ، فارسي الأصل، من أبناء الملوك. اتخذه المتوكل العباسي أخاً له، واستوزره وجعل له إمارة بلاد الشام على أن ينيب عنه. وكان يقدمه على جميع أهله وولده. وألف كتاباً سماه " اختلاف الملوك " وكتابا في " الصيد والجوارح " وكتاب " الروضة والزهر " وقتل مع المتوكل في سنة (٢٤٧هـ /٨٦١ م) . الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، ج١٢ ص ٣٨٤ ؛ الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، ج٩ ص ٤٧٢ .

(6) **الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء** ،ص ٣٩٩ .

ويمكن أن نقول انه سافر إلى بلاد الشام وأنطاكية صراحة ، إذ قال الجاحظ: " أنّي رأيت الثلث الأعلى من منارة مسجد **أنطاكية**[١] أظهر جدّة من الثلثين الأسفلين، فقلت لهم: ما بال هذا الثلث الأعلى أجدّ وأطرى؟"[٢].

وقال أيضاً : " واحتاج أصحابنا إلى التسلّم من عضّ البراغيث، أيام كنّا بدمشق، ودخلنا أنطاكية، فاحتالوا لبراغيثها بالأسرّة فلم ينتفعوا بذلك؛ لأن براغيثهم تمشي "[٣] .

فهذا يدل على سفره إلى بلاد الشام والى أنطاكية .

٨ـ مناصبه :

بعد أن ذاع صيت الجاحظ تقرب إليه كبارات رجال الدولة، فانتقل إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وقربه الخلفاء والوزراء ، فحضر مجلس الخليفة **المأمون**[٤] ، في مناسبات مختلفة[٥] ، وقد أسند إليه ديوان الرسائل ومارس عمله ثلاثة أيام ، ثم إنه أستعفى فاعفي منها[٦].

ومع أن ديوان الرسائل أهم من بيت الحكمة ، إلا أنه اعتذر للمأمون

---

(١) **أنطاكية** : مدينة يونانية تقع غربي مدينة حلب على نهر العاصي قريباً من مصبه في البحر المتوسط. سلخت من سوريا سنة ١٩٣٨م وضمت إلى تركيا مع لواء الأسكندرونة ، وهي تبعد ٣٠ كم من البحر المتوسط . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج١ ص٢٦٦ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التاريخية** ، ج١ ص٣٨.

(٢) **الحيوان** ، ج٤ ص ٣٣٤ .

(٣) **الحيوان** ، ج٥ ص ٢٠٠ .

(٤) **هو عبد الله بن هارون** الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس ، وأمه باذغيسية تسمى مراجل . سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه. توفي سنة (٢١٨هـ/٨٣٣م) ودفن في طرسوس . المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) . **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، وضع فهارسها ، يوسف أسعد داغر ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤ ، (بيروت .١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ج٢ ص ٢٤٧ – ٢٦٩ . الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، ج ١٠ص ١٨٣ .

(٥) الحاجري، الجاحظ حياته وآثاره، ص٢١٤.

(٦) ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ ص٢١٠٣ .

وطلب إعفاءه بعد ثلاثة أيام ، وكان هذا المنصب مهماً في الدولة لا يتولاه إلا من له مقدرة كبيرة ومعرفة واسعة بشؤون الكتابة، فيبدو أن معرفة المأمون باهتمامات الجاحظ جعلته ينصرف عن تكليفه بذلك[١] .

ويقول ياقوت الحموي عن أثر استعفاء الجاحظ : " فلو ثبت الجاحظ في هذا الديوان لأفلَّ نجم الكتاب "[٢] .

ومع ذلك ظلت علاقة الجاحظ وطيدة بالخلافة العباسية وكبار رجال الدولة ، فنتقل إلى سامراء إثر انتقال عاصمة الخلافة إليها، وكان موضع رعاية الخلفاء وعنايتهم ، فقد أرسل إليه المتوكل ليطمئن عليه في مرضه[٣] ، بل إن الخليفة المتوكل قد طلب أن يحمل الجاحظ إليه من البصرة في السنة التي قتل فيها[٤] .

وكان الجاحظ ملازماً للوزير **محمد بن عبد الملك الملقب بابن الزيات**[٥] ، الذي أقطعه أرضاً واسعة سميت بالجاحظية[٦].

ولما قُبض على الوزير ابن الزيات، " هرب الجاحظ فقيل له. لم هربت؟ قال: خفت أن أكون ثاني اثنين إذ هما في التنور، يريد ما صنع بمحمد، وإدخاله تنور حديد فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه،

---

(١) الخفاجي، زينب عبد الكريم حمزة . **الخطاب العربي وخصائصه عند الجاحظ** . دراسة تحليلية ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات . جامعة بغداد ، (بغداد . ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) ، ص٥٣ .

(٢) **معجم الأدباء** ، ج ٥ ص ٢١٠٣.

(٣) القالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون البغدادي ، (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م) . **الأمالي ـ شذور الأمالي ـ النوادر** ، عني بوضعها وترتيبها محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط٢ ، (مصر . ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م) ، ج١ ص٥٠ ، ج١، ص٥٠.

(٤) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١٦، ص١١٣.

(٥) **هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة**، المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم، وكان من العقلاء الدهاة، وفي سيرته قوة وحزم ، ولما ولي المتوكل نكبه، وعذبه إلى أن مات ببغداد سنة (٢٣٣هـ/٨٤٧م). الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، ج ٢ص ٣٤٢ ؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٥، ص٩٤-١٠١ .

(٦) ابن المرتضى، **طبقات المعتزلة**، ص٦٩.

فعُذب هو فيه حتى مات (يعني محمد بن الزيات)"[١].

وجيء بالجاحظ إلى **أحمد بن أبي دؤاد**[٢] بعد مقتل ابن الزيات، مقيداً في جبة صوف، فقال له ابن أبي دؤاد: والله يا عمرو ما علمتك إلا متناسياً للنعمة، جاحداً للصنيعة، معدداً للمثالب، مخفياً للمناقب، وأن الأيام لا تصلح مثلك، لفساد طويتك، وسوء اختبارك. فقال له الجاحظ: خفض عليك، فوالله، لأن تكون المنة لك عليّ، خير من أن تكون لي عليك ؛ ولأن تعفو في حال قدرتك، أجمل بك من أن تنتقم . فقال له ابن ابي دؤاد: ما علمتك إلا كثير تزويق اللسان، فعفى عنه، فلما كان من الغد، شوهد الجاحظ متصدراً في مجلس ابن أبي دؤاد، وعليه خلعة من ثيابه وهو مقبل عليه بوجهه، يقول: هات يا أبا عثمان[٣] .

وهذه الواقعة تدلّ على ما للجاحظ من مكانة ، كما تشير إلى قوة الجاحظ في الإقناع .

٩ـ مرضه ووفاته:

عاش الجاحظ ما يربو على التسعين عاماً، حتى داهمه المرض، واستفحل حتى استيأس منه الطبيب، فقد أصيب أبو عثمان الجاحظ

---

(١) الآبي ، أبو سعد منصور بن الحسين الرازي ، (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) . **نثر الدر في المحاضرات**، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م) ، ج٢ ص١٥٢ ؛ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٥ ص٢١٠٢ ؛ الوطواط ، **غرر الخصائص** ،ص ٥٢٢.

(٢) هو **أبو عبد الله احمد بن أبي دؤاد، القاضي**، ولاه المعتصم منصب قاضي القضاة، وكان بينه وبين الوزير ابن الزيات منافسات وشحناء، وتوفي بمرض الفالج في المحرم سنة (٢٤٠هـ/٨٥٤م) . ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٣ ص ١٢٧٩ ؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١ ص٨١-٩١.

(٣) التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي ، (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) . **الفرج بعد الشدة**، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، (بيروت . ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م) ، ج١، ص٣٦١.

بالفالج[1] ، فاعتزل الناس، إلا أقلّهم، وقد تحدث عن عجزه المضني في كتابه (الحيوان)، معتذراً عن اضطراب بعض فصوله فقال:" وقد صادف هذا الكتاب مني حالات تمنع من بلوغ الإرادة فيه، أولى ذلك العلة الشديدة، والثانية قلة الأعوان، والثالثة طول الكتاب"[2].

وذُكر أن الجاحظ أصيب بالفالج أثر جمعه بين اللبن والسمك[3] .

ويروى أن أبا معاذ عبدان الخولي الطبيب قد دخل يوماً (بسر من رأى) على عمرو بن بحر الجاحظ يعوده وقد فلج، فلما أخذ مجلسه أتى رسول المتوكل ينشد الجاحظ فقال:" وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل ولعاب سائل، ثم أقبل علينا فقال: ما تقولون في رجل له شقان أحدهما لو غرز بالمسال ما أحس ، والشق الآخر يمر به الذباب فيغوث وأكثر ما أشكوه الثمانون، ثم أنشد :

يا ابن الذي دان له المشرقان   طراً وقد دان له المغربان

إن الثمانين وبلغتها   قد أحوجت سمعي إلى ترجمان[4]

وقد حدث يموت بن المزرع بأن المتوكل قد وجه في السنة التي قتل فيها أن يحمل إليه الجاحظ من البصرة فقال لمن أراد حمله : وما يصنع

([1]) **الفالج** : وهو غياب الحركة جزئياً أو كلياً من أحد شقي البدن، الرازي ، أبو بكر محمد (ت٣١٣هـ/٩٢٥م). **المنصوري في الطب**، تحقيق د. حازم البكري، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ط١، (الكويت . ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص٦٦١ ، وهو المرض المعروف بالشلل النصفي.

([2]) **الحيوان** ، ج ٤ ص ٣٦١ .

([3]) ابن أبي أصيبعة ، أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي ، (ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م) . **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، شرح وتحقيق نزار رضاء ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت . ١٣٨٥هـ /١٩٦٥م) ، ص ٢٥٣ – ٢٥٤.

([4]) القالي ، **الأمالي . شذور الأمالي . النوادر** ، ج١ ص٥٠ ؛ الحصري ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري ، (ت٤٥٣هـ) . **جمع الجواهر في الملح والنوادر**، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ط٢ ، (بيروت . ١٤١٨هـ /١٩٩٨م)، ص٢٣٧ .

أمير المؤمنين بامرئ ليس بطائل، ذي شق مائل، ولعاب سائل، وفرج بائل، وعقل حائل[1]؟

وحدث المبرد[2] تلميذ الجاحظ بأنه قد دخل على الجاحظ في آخر أيامه فقلت له:كيف أنت؟ فقال:كيف يكون من نصفه مفلوج لو حز بالمناشير ما شعر به، ونصفه الآخر منقرس*، لو طار الذباب بقربه لآلمه، وأشد من ذلك ستة وتسعون أنا فيها، ثم أنشد:

أترجو أن تكون وأنت شيخ　　كما قد كنت أيام الشباب؟

لقد كذبتك نفسك لبس ثوب　　دريس كالجديد من الثياب[3]

وقال لمتطبب يشكو إليه علته:اصطلحت الأضداد على جسدي، إن أكلت بارداً أخذ برجلي، وإن أكلت حاراً أخذ برأسي"[4].

ولا خلاف بين المؤرخين أن الجاحظ قضى نحبه في يوم من أيام شهر محرم سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م)[5]، إلا ما ذكره ياقوت الحموي من قول

---

(١) **الأمالي**، ص ١٢ ؛ ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء**، ج ٥ص ٢١٢١؛ البرقوقي، **الذخائر** ،ج٢ص٥٢.

(٢) **هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر البصري** إمام العربية ببغداد في زمانه إخباري علامة ، له من التصانيف : معاني القرآن ، الكامل ، المتقضب ، وغير ذلك ، مات سنة (٢٨٥هـ/٨٩٩م) ببغداد ودفن بمقابر الكوفة . الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ،ج٣ ص٣٨٠ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) . **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا/لبنان . ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م) ،ج١ ص٢٦٩ – ٢٧١ .

* وهو داء أو ورم أو وجع في مفاصل الكعبين واصابع الرجلين ، الزبيدي ، تاج العروس ، مادة نقرس ، ج١٦ ، ص ٥٧٣.

(٣) ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ص ٢١٢١ ؛ البرقوقي ، **الذخائر** ، ج٢ ص٥٢ .

(٤) ابن النديم ، **الفهرست** ، ص ٢٠٩ ؛ ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ص ٢١٢١ ؛ الذهبي . **سير أعلام النبلاء** ، ج١١ ص ٥٣٧ .

(٥) الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، ج ٣ ص٣٩٣ ؛ ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ ص ٢١٠٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٧٥ ؛ ابن المرتضى، **طبقات المعتزلة** ، ص٧٠ ؛ كارل، بروكلمان . **تاريخ الأدب العربي** . ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، (مصر . ١٣٨١هـ/١٩٦٢م) ، ج٣، ص١٠٦-١٠٧؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص ٧٤ .

ذكره بصيغة التمريض أن تاريخ وفاته هو "خمسون ومائتان"[١] .

وقيل في سبب وفاته : إنه زحف وحيداً إلى مكتبته المكتظة بالكتب المكدسة فانهالت مجلداتها الضخمة عليه، و"كان من عادته أن يضعها قائمة، كالحائط محيطة به وهو جالس إليها[٢] .

المبحث الثاني
جهوده العلمية ومكانته

١ـ شيوخه :

تتلمذ الجاحظ على يد كبار علماء عصره ، في مختلف العلوم والمعارف .
ففي رواية الحديث النبوي الشريف، حدث عن **حجاج بن محمد**[٣]

---

(١) ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ ص ٢١٠٦.

(٢) الزركلي ، **الأعلام** ، ج٥ ص٧٤ .

(٣) **هو حجاج بن محمد**، أبو محمد الأعور، ترمذي الأصل، توفي ببغداد في شهر ربيع الأول سنة (٢٠٦هـ/٨٢١م) ، وكان ثقة صدوقاً . البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ، (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) . **التاريخ الكبير** ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد / الدكن . لا ت ، ج٢ ص٣٨٠ ؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٩ ص١٤٢ .

وأبي يوسف القاضي[١] ، وغيرهما [٢] .

وفي الأدب سمع من **أبي عبيدة**[٣] الذي قال عنه الجاحظ : " لم يكن في الأرض خارجي ولا جمّاعي أعلم بجميع العلوم منه "[٤] ، **وأبي زيد الأنصاري**[٥] ، **والأصمعي**[٦] الذي قال عنهم السيوطي " هؤلاء الثلاثة كانوا أئمة الناس في اللغة، والشعر، وعلوم العرب، لم ير قبلهم ولا بعدهم مثلهم، عنهم أخذ جُلُّ ما في أيدي الناس من هذا العلم بل كله "[٧].

وأخذ الجاحظ النحو عن **أبي الحسن الأخفش**[٨] .

---

(١) **هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب القاضي** ، من أهل الكوفة، وصاحب أبي حنيفة . رحمه الله تعالى . ، كان فقيهاً عالماً، سكن بغداد، وتولى القضاء بها، وكانت ولادته سنة (١١٣هـ/٧٣١م) وتوفي سنة (١٨٢هـ/٧٩٨م) . ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٦، ص٣٧٨-٣٨٩ ؛ القرشي ، أبو محمد محيي الدين عبدالقادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء الحنفي، (ت٧٧٥هـ/١٣٧٤م) . **الجواهر المضية في طبقات الحنفية** ، مير محمد كتب خانه ، كراتشي . لا ت ، ج٢ ص ٢٢٠.

(٢) الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، ج ١٤ ص ١٢٤ ؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص١٦٢؛ الأنباري ، **نزهة الألباء** ، ص١٤٨ .

(٣) **هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي** من تيم قريش ، وهو مولى ، وله مصنفات كثيرة منها مجاز القرآن وغيره ، ولد سنة (١١٤هـ/٧٣٢م) ، وتوفي سنة (٢١٠هـ/٨٢٥م) . ابن النديم ، **الفهرست**، ص ٧٩ ؛ ابن خلكان ، **وفيات الأعيان** ، ج٢ ص ١٠٥ .

(٤) الجاحظ . **البيان والتبيين** ، دار ومكتبة الهلال، (بيروت . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ، ج١ ص٢٨٠ .

(٥) **هو سعيد بن أوس بن ثابت**، أبو زيد الأنصاري صاحب النحو واللغة، وكان ثقة ثبتاً من أهل البصرة، توفي بالبصرة سنة (٢١٥هـ/٨٣٠م) وله ثلاث وتسعون سنة . الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٩ ص(٧٧-٨٠) ؛ ابن خلكان ، **وفيات الأعيان** ، ج ١ص ٢٠٧ .

(٦) **هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي**، المعروف بالأصمعي الباهلي، كان صاحب لغة ونحو، وإماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب، وهو من أهل البصرة، كانت ولادته سنة (١٢٢هـ/٧٣٩م) ، وقيل غيرها ، وتوفي سنة (٢١٧هـ/٨٣٢م) بالبصرة، وقيل بمرو . السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان ، (ت٣٦٨هـ/٩٧٩م) . **أخبار النحويين البصريين** ، تحقيق طه محمد الزيني، ومحمد عبدالمنعم خفاجي ، مصطفى البابي الحلبي ، (مصر . ١٣٧٣هـ/١٩٦٦م) ، ص ٥٨ ؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٣، ص١٧٠-١٧٦ .

(٧) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، تحقيق فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ج٢ ص ٣٤٤ .

(٨) **هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي** النحوي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط، أحد نحاة البصرة، توفي سنة (٢١٥هـ/٨٣٠م) . ابن النديم ، **الفهرست** ، ص ٧٧- ٨٨ ؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٣٨٠-٣٨١.

وأخذ عن **صالح بن جناح اللخمي**[١] الذي أدرك الأتباع وكلامه مستفاد في الحكمة[٢].

وكان أستاذه من المعتزلة **أبي إسحاق النظام**[٣].

ومن أساتذته **موسى بن سيار الأسواري**[٤] الذي قال عنه الجاحظ: " إنه كان من أعاجيب الدنيا، وكانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور به، فيقعد العرب عن يمينه، والفرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله، ويفسرها للعرب بالعربية ، ثمّ يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية، فلا يدري بأي لسان هو أبين، واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها ، إلا ما ذكروا من لسان موسى بن سيار الأسواري، ولم يكن في هذه الأمة بعد أبي موسى الأشعري أقرأ في محراب من موسى بن سيار "[٥].

٢ـ تلاميذه :

---

(١) **هو صالح بن جناح اللخمي** الشاعر أحد الحكماء ، توفي سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٤م) . ابن عساكر : **تاريخ دمشق** ، ج٢٣ ص ٣٢٥ ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله ، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) . **الوافي بالوفيات** ، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت . ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م) ، ج١٦ ص ١٤٧ .

(٢) ابن عساكر : **تاريخ دمشق** ، ج٢٣ ص ٣٢٥ .

(٣) **هو إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري** ، أبو إسحاق النظام ، من أئمة المعتزلة متبحر في علوم الفلسفة ، انفرد بآراء خاصة ، وتبعته فرقة من المعتزلة سميت بالنظامية ، توفي سنة (٢٣١هـ/٨٤٥م) . الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، ج٦ ص٩٧-٩٨ ؛ ابن المرتضى، **طبقات المعتزلة**، ص٥١-٥٢ .

(٤) **هو موسى بن يسار الأسواري**، من القصاص ، ضعيف الحديث ، غير اسم أبيه إلى يسار . كان من القدرية توفي سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م) . ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي ، (ت٣٢٧هـ/٩٣٩م) . **الجرح والتعديل** ، دار إحياء التراث العربي (بيروت . ١٢٧١هـ/١٩٥٢م) ، ج٨ ص ١٤٦ ؛ ابن حجر العسقلاني . **لسان الميزان**، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية ، (بيروت . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج٨ ص ٢٠٢ .

(٥) **البيان والتبيين** ، ج١ ص ٢٩٣ .

مع أن الجاحظ كان ميالاً للعزلة ، إلا أن هذا لم يمنع من أن يتتلمذ عليه كثيرون ، لاسيما وأنه رأس المدرسة الجاحظية في الاعتزال ، كما أن قربه من الخلفاء والوزراء أسهم في تنامي شهرته بين الناس ، فكان من الطبيعي أن يقبل عليه طلبة العلم .

وفي الحديث النبوي الشريف، روى عنه **أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني**[1] ، وابن بنت أخته يموت بن المزرع"[2].

وكان طلاب العلم يتوافدون من كل البقاع لملاقاة الجاحظ ، فقد روي عن أبي محمد الحسن بن عمرو، قال: كنت بالأندلس ، فقيل لي: إنّ بها تلميذاً لأبي عثمان الجاحظ ، يعرف بسلام بن زيد، ويكنى أبا خلف ، فأتيته، فرأيت شيخا ، فسألته عن سبب اجتماعه مع أبي عثمان، ولم يقع أبو عثمان إلى الأندلس؟ فقال: كان طالب العلم بالمشرق يشرف عند ملوكنا بلقاء أبي عثمان، فوقع إلينا كتاب التربيع والتدوير ، فأشاروا إليه، ثم أردفه عندنا كتاب البيان والتبيين ، فبلغ الرجل الصكاك بكتابة هذين الكتابين. قال: فخرجت، لا أعرّج على شيء، حتى قصدت بغداد، فسألت عنه، فقيل لي: هو بسر من رأى. فأصعدت إليها، فقيل: قد أنحدر إلى البصرة. فانحدرت إليه، وسألت عن منزله، فأرشدت، فدخلت إليه، وإذا هو جالس وحواليه عشرون صبيا، ليس فيهم ذو لحية غيره. قال: فدهشت، فقلت: أيّكم أبو عثمان؟ فرفع يده، وحرّكها في وجهي، وقال: من أين؟ فقلت: من الأندلس. قال: طينة حمقاء، فما الاسم؟ قلت: سلام. قال: اسم كلب القراد، ابن من؟ قلت: ابن زيد. قال: بحق ما صرف، أبو من؟ قلت: أبو خلف. قال: كنية قرد زبيدة، ما جئت تطلب؟ قلت: العلم. قال: ارجع بوقت، فإنّك لا تفلح. قلت له: ما أنصفتني، فقد اشتملت على خصال أربع: جفاء البلدية،

---

(1) **هو سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني** الحافظ أحد الأئمة **الأعلام** ، صاحب السنن كان رأساً في الحديث والفقه ، توفي بالبصرة سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م) . ابن أبي حاتم ، **الجرح والتعديل** ، ج٤ ص١٠١ ؛ الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، ج ٩ ص٥٥ .

(2) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٦.

وبعد الشقّة، وغرّة الحداثة، ودهشة الداخل. قال: فترى حولي عشرين صبياً ، ليس فيهم ذو لحية غيري ، ما كان يجب أن تعرفني بها ؟ قال : فأقمت عليه عشرين سنة . قال : وكان سلام هذا يحسن العلم"(1) .

وهذه الحكاية تبين ما بلغه الجاحظ من صيت حسن ، كما تبين مرونته وليونته مع الآخرين ، كما أن الجاحظ وهو في شهرته هذه لم يأنف من تعليم الصبيان .

٣ـ مؤلفات الجاحظ:

تناول الجاحظ بقلمه أغلب أبواب المعرفة ، وكتب في جميع الفنون والآداب ، وقد قيل **لأبي العيناء**(2) : " ليت شعري، أي شيء كان الجاحظ يحسن؟ فقال: ليت شعري، أي شيء كان الجاحظ لا يحسن"(3) ؟

ولقد أكثر الجاحظ من التأليف، ولعل سبب كثرة ما ألف يعود لامتداد عمره، ولقضائه شطراً من حياته مريضاً،فاضطر إلى ملازمة بيته، وقطع فراغه بالكتابة ، وربما كان سوء منظره سبباً في انصراف الناس عنه، فعنى بتأليف الكتب، ليثبت للناس أن هذا الوجه الدميم قادر على تقديم الماتع النافع .

لقد ضاعت أغلب مؤلفات الجاحظ ، وبقى القليل منها، وهذا القليل كان شاهداً على عبقرية الجاحظ وإبداعه ، وعلى الرغم من اختلاف

---

(1) التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي، (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) ، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة** ، دار صادر ، (بيروت . ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، ج٨ ص ٢٠٢ . ٢٠٣ ؛ ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ ص ٢١١٧ .

(2) **هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي** ، بالولاء ، أديب فصيح . من الظرفاء ومن أسرع الناس جوابا . اشتهر بنوادره ولطائفه . خبيث اللسان في سب الناس والتعريض بهم . كف بصره بعد بلوغه أربعين سنة من عمره . أصله من اليمامة ، ومولده بالاهواز ، ومنشأه ووفاته في البصرة . توفي سنة (٢٨٣هـ/٨٩٦م). الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ،ج٣ ص ١٧٠ ؛ الصفدي . **نكت الهميان في نكت العميان** ، علق عليه ووضع حواشيه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، ص٢٦٥ .

(3) الحصري ، **جمع الجواهر** ، ص ٧٦ .

المـؤرخين فـي عـدد كتبـه ، إلا أن الثابـت أن لكتبـه قيمـة كبيـرة ، عـرف قيمتهـا القاصـي والـداني ، ومـنهم كبـار رجـال الدولـة ، ففـي مجلـس **ابـن العميـد**(١) الـوزير، جـرى ذكـر الجـاحظ، فغـض منـه بعـض الحاضـرين لـذلك القائـل، وسكت الـوزير عنـه، فلمـا خـرج الرجـل قيـل للـوزير: سكتَّ أيهـا الأسـتاذ عـن هـذا الرجـل فـي قولـه مـع عادتـك فـي الـرد علـى أمثالـه، فقـال: لـم أجـد فـي مقابلتـه أبلـغ مـن تركـه علـى جهلـه، ولـو وافقتـه وبينـت لـه لنظـر فـي كتبـه وصـار بـذلك إنسـاناً، فكتـب الجـاحظ تعلـم العقـل أولاً والأدب ثانيـاً، ولـم استصـلحه لـذلك"(٢) .

ولـم تقـف كلمـة المـؤرخين علـى إحصـاء عـدد مؤلفـات الجـاحظ ، فقـد ذكـر يـاقوت الحمـوي عنـاوين كتـب ورسـائل الجـاحظ، وبلـغ مجموعهـا (١٣٠) مؤلفاً(٣) .

وقـال علـي بـو ملحـم إن " تـراث الجـاحظ الضـخم الـذي نعـرف منـه أسـماء نحـو مـائتي مؤلـف، وصـلنا منهـا ثلاثـون كتابـاً ، وحفظـت أجـزاء مـن خمسين، وضاع سائره"(٤) .

وأهـم مـا كتبـه الجـاحظ فـي المعلومـات التاريخيـة والاجتماعيـة، الكتـب والرسـائل الآتيـة : الـبخلاء ، والبيـان والتبيـين، والحيـوان، ومقـالات الزيديـة ، ومقـالات العثمانيـة، وكتـاب إمامـة معاويـة بـن أبـي سـفيان، وكتـاب فضـل هاشـم

---

(١) **هو علي بن محمد بن الحسين،** أبو الفتح ابن العميد ، وزير، من الكتاب الشعراء الأذكياء، يلقب بذي الكفايتين. وهو ابن أبي الفضل (ابن العميد) الوزير العالي الشهرة المتوفى سنة (٣٦٠ هـ/٩٧١م) خلف أباه في وزارة ركن الدولة البويهي بالري ونواحيها سنة (٣٦٠ هـ/٩٧١م)ولقبه الخليفة الطائع لله بذي الكفايتين (السيف والقلم) واستمر إلى أيام مؤيد الدولة (ابن ركن الدولة) وأحبته القواد وعساكر الديلم، لكرمه وطيب أخلاقه، فخاف آل بويه بالعاقبة، فقبض عليه مؤيد الدولة وعذبه ثم قتله سنة (٣٦٦هـ /٩٧٧ م) . ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٤ ص١٨٨٦ ؛ الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج٨ ص ٢٥٨.

(٢) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٣، ص٤٧٣.

(٣) ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ص ٢١١٧ .

(٤) الجاحظ . **رسائل الجاحظ (الكلامية)**، ص ٥ مقدمة المحقق .

علـى عبـد شـمس، ورد النصـارى، ورسـالة فـي مـدح التجـار، ورسـالة فـي الـوكلاء، وطبقـات المغنـين، وأقسـام فضـول الصـناعات ومراتـب التجـارات، وغـش الصـناعات، والأخطـار والمراتـب والصـناعات، وكتـاب النـواميس (فـي حيـل أهـل الغـش والتـدليس)، وحيـل المكـدين، وأخـلاق الشـطار، وكتـاب الأخبـار، ورسـالة أبـي حسـان فـي أمـر الحكمـين وتصـويب رأي أميـر المـؤمنين علـي بـن أبـي طالـب، ورسـالة فـي إثبـات إمامـة أميـر المـؤمنين علـي بـن أبـي طالـب، ورسـالة فـي بنـي أُميـة، ورسـالة فـي العباسـية، ورسـالة فـي تفضـيل بنـي هاشـم علـى مـن سـواهم، وكتـاب القحطانيـة والعدنانيـة، وكتـاب العـرب والمـوالي، وكتـاب العجـم، وفخـر عبـد شـمس ومخـزوم، وفـي فضـائل سـلالة النبـي (ﷺ) ، وإمامـة ولـد العبـاس، وكتـاب الصـرحاء والهجنـاء، وكتـاب فصـل مـابين الرجـال والنسـاء، وكتـاب أطعمـة العـرب، وكتـاب الإخـوان، وكتـاب أمهـات الأولاد، وكتـاب العـالم والجاهـل، وكتـاب الصـوالجة، وكتـاب النـرد والشـطرنج، ورسـالة الحلبـة، ورسـالة فـي الحاسـد والمحسـود، وفـي تفضـيل النطـق علـى الصـمت، ورسـالة فـي اسـتنجاز الوعـد، والشـارب والمشـروب، وذم اللـواط، وكتـاب الوعـد والوعيـد، وكتـاب الإنـس والسـلوى، وكتـاب تحسـين الأمـوال، وكتـاب الحـزم والعـزم(١) ، فضـلاً عـن رسـائل وكتـب أخـرى فـي مواضـيع تاريخيـة واجتماعيـة ، منها التبصر بالتجارة موضوع هذه الرسالة .

٤ـ مكانته العلمية :

إن المكانـة العلميـة المرموقـة للجـاحظ لا تكشـفها كثـرة مؤلفاتـه وتنوعهـا ، ولا القيمـة العلميـة لهـذه المؤلفـات ، أو مكانتـه عنـد الخلفـاء والـوزراء فحسـب ، بـل تظهرهـا أقـوال العلمـاء وثنـائهم عليـه ، ولـيس المـراد هنـا استقصـاء كـلّ مـا قيـل بحقـه ، فهـذا مـا لا تحـيط بـه رسـالة بمثـل هـذا الحجـم، لـذلك سأقتصـر على بعضها :

ذكـر يـاقوت الحمـوي عـن ابـن العميـد قولـه : " ثلاثـة علـوم النـاس كلهـم

(١) بروكلمان ، **تاريخ الأدب العربي** ، ج٣، ص١٠٦-١٢٨.

عيال فيها على ثلاثة أنفس : أما الفقه فعلى أبي حنيفة ؛ لأنه دوّن وخلّد ما جعل من يتكلم فيه بعده مشيراً إليه ومخبراً عنه ، وأما الكلام فعلى أبي الهذيل ، وأما البلاغة والفصاحة واللسن والعارضة ، فعلى أبي عثمان الجاحظ "[١] .

" وكان يقال: أربعة لم يُلحقوا ولم يسبقوا: أبو حنيفة في فقهه، والخليل في أدبه، والجاحظ في تأليفه، وأبو تمام في شعره "[٢].

ويقول عنه ثابت بن قرة : " ما أحسد هذه الأمة العربية إلا على ثلاثة أنفس فإنه:

عقم النساء فلا يلدن شبيهه ... إنّ النساء بمثله عقم"

ثم ذكر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) والحسن البصري (رضي الله عنه)، والجاحظ الذي قال فيه :

" والثالث أبو عثمان الجاحظ خطيب المسلمين، وشيخ المتكلمين، ومدره المتقدمين والمتأخرين، إن تكلّم حكى سحبان في البلاغة، وإن ناظر ضارع النظّام في الجدال، وإن جدّ خرج في مسك عامر بن عبد قيس، وإن هزل زاد على مزبّد، حبيب القلوب، ومراح الأرواح، وشيخ الأدب، ولسان العرب، كتبه رياض زاهرة، ورسائله أفنان مثمرة، ما نازعه منازع إلا رشاه آنفا، ولا تعرّض له منقوص إلا قدم له التواضع استبقاء، الخلفاء تعرفه، والأمراء تصفه وتنادمه، والعلماء تأخذ عنه، والخاصة تسلّم له، والعامة تحبه، جمع بين اللسان والقلم، وبين الفطنة والعلم، وبين الرأي والأدب، وبين النثر والنظم، وبين الذكاء والفهم، طال عمره وفشت حكمته، وظهرت خلته، ووطىء الرجال عقبه، وتهادوا أدبه، وافتخروا بالانتساب إليه، ونجحوا بالاقتداء به، لقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب. هذا قول ثابت بن قرة ، وهو قول

---

(١) ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ ص ٢١١٦ .

(٢) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) . **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار النهضة، (مصر . ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص١٧٠.

صابئ لا يرى للإسلام حرمة، ولا للمسلمين حقاً، ولا يوجب لأحد منهم ذماماً، قد انتقد هذا الانتقاد، ونظر هذا النظر، وحكم هذا الحكم، وأبصر الحقّ بعين لا غشاوة عليها من الحول، ونفس لا لطخ بها من التقليد، وعقل ما تخبّل بالعصبية. ولسنا نجهل مع ذلك فضل غير هؤلاء من السلف الطاهر والخلف الصالح، ولكنا عجبنا فضل عجب من رجل ليس منّا ولا من أهل ملتنا ولغتنا، ولعله ما خبر عمر بن الخطاب كلّ الخبرة، ولا استوعب كلّ ما للحسن من المنقبة، ولا وقف على جميع ما لأبي عثمان من البيان والحكمة، يقول هذا القول، ويتعجّب هذا العجب، ويحسد أمتنا بهم هذا الحسد، ويختم كلامه بأبي عثمان ويصفه بما يأبى الطاعن عليه أن يكون له شيء منه، ويغضب إذا ادعي ذلك له وإنه لموفر عليه، هل هذا إلا الجهل الذي يرحم المبتلى به"(١) .

وحكي عن أبي حيان التوحيدي قوله عن الجاحظ : " لو وضع رسالة في أرنبة أنفي لما أمست إلا بالصين شهرة "(٢) .

وقيل : "ولا تنطبق كلمة أديب، بكل معانيها، على كاتب عربي بقدر ما تنطبق على الجاحظ، معلِّم أهل القلم في عصره وبعد عصره. موسوعة علمية شاملة، على قوة شخصية وقدرة إبداع وخفة روح وسلامة ذوق، تلك هي أهم خصائص أديبنا الذي تعلم كتبه العقل أولاً "(٣).

وتظهر مكانة الجاحظ أيضاً في أثره في المؤلفين والمفكرين الآخرين الذين تلوه ، فقد أصبحت مؤلفاته مصدراً معرفياً مهماً للكثيرين وبعضهم نهج منهجه في الكتابة، ومنهم " تلميذه المبرد صاحب كتاب الكامل ، وابن الفقيه صاحب تقويم البلدان ، والثعالبي .. والبيهقي في كتابه المحاسن والمساوئ

---

(١) ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ ص ٢١١٢ . ٢١١٤ .

(٢) ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، ج ٥ ص ٢١١٤ .

(٣) جبر، جميل. **نوادر الجاحظ**، دار الأندلس، (بيروت . ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م) ، ص٥-٧.

... وأثر كتاب الحيوان في رسائل إخوان الصفا.. وقد أخذ منه القزويني والدميري وهما من علماء الحيوان "[1] .

وأثارت مؤلفات الجاحظ آراء المؤلفين فيما بعد بين مادح وذام له، وكتب أبو حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ/١٠١٠م) كتاباً أسماه (تقريظ الجاحظ) ، ألفه " للإشادة بفضل أبي عثمان ، فتقمص فيه روحه، وساير أسلوبه، وتأثر طريقته حتى لكأن مؤلفه الجاحظ نفسه"[2] ، وهذا الكتاب مفقود، ولكن ياقوت الحموي ذكر بعضاً منه قائلاً: " قال أبو حيان في كتاب تقريظ الجاحظ : إني لم أجد في جميع من تقدم وتأخر ثلاثة: لو اجتمع الثقلان على تقريظهم، ومدحهم، ونشر فضائلهم، في أخلاقهم وعلمهم، ومصنفاتهم ورسائلهم، مدى الدنيا إلى أن يأذن الله بزوالها، لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم، احدهم: هذا الشيخ الذي أنشأنا له هذه الرسالة، وبسببه جشمنا هذه الكلفة ، اعني : أبا عثمان، عمرو بن بحر "[3] .

وممن نقد الجاحظ المسعودي، الذي نقد كتاب (الأمصار وعجائب البلدان) للجاحظ، فقال : " هو كتاب في نهاية الغثاثة ؛ لان الرجل لم يسلك البحار، ولا أكثر الأسفار ولا تقرى المسالك والأمصار وإنما كان حاطب ليلٍ، ينقل من كتب الورَّاقين، أولم يعلم أن نهر مهران السند يخرج من أعين مشهورة من أعالي بلاد السند من أرض القنوج من مملكة بؤورة وأرض قشمير والقفندار والطافر حتى ينتهي إلى بلاد المولتان ...."[4] .

كما أن بعض المحدثين ضعفوه ، ونقدوا فيه بعض ممارساته ، فالذهبي مع إشادته بالجاحظ إلا أنه ذكر ما قيل فيه من طعون بقوله : "

---

(1) خورشيد ، إبراهيم زكي ، وأحمد الشنتناوي ، ومحمد ثابت الفندي ، والدكتور عبدالحميد يونس ، ، **دائرة المعارف الإسلامية** ، ط٢ ، مطابع الشعب ، (مصر . ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ، ج٦، ص٢٣٨.

(2) محي الدين ، عبد الرزاق ، **أبو حيان التوحيدي سيرته وآثاره**، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ص٢٥٢.

(3) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء** ، ج١ ، ص٢٥٩ .

(4) **مروج الذهب** ، ج١، ص٨٦.

وكان واسع النقل كثير الإطلاع ، من أذكياء بني آدم وأفرادهم وشياطينهم.قال أبو العباس ثعلب: ليس بثقة ولا مأمون "[1] .

وفي موضع آخر قال الذهبي : قلت: يظهر من شمائل الجاحظ أنه يختلق"[2] .

ونقل عن أبي العيناء قوله : " أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك ، فأدخلناه على الشيوخ ببغداد ، فقبلوه ، إلا ابن شيبة العلوي، فإنه قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوله. ثم قال الصفار: كان أبو العيناء يحدث بهذا بعد ما تاب. قيل للجاحظ: كيف حالك؟ قال: يتكلم الوزير برأيي، وصلات الخليفة متواترة إلي، وآكل من الطير أسمنها، وألبس من الثياب ألينها، وأنا صابر حتى يأتي الله بالفرج. قيل: بل الفرج ما أنت فيه. قال: بل أحب أن ألي الخلافة، ويختلف إلي محمد بن عبد الملك . يعني الوزير. "[3] .

ثم قال : " كفانا الجاحظ المؤونة ، فما روى من الحديث إلا النزر اليسير، ولا هو بمتهم في الحديث، بلى في النفس من حكاياته ولهجته، فربما جازف، وتلطخه بغير بدعة أمر واضح، ولكنه إخباري علامة، صاحب فنون وأدب باهر، وذكاء بيّن عفا الله عنه "[4] .

فهذه كلمة منصفة ، فالجاحظ إخباري أديب مبدع لا شك في ذلك؛ ولكنه ليس بصاحب حديث .

---

(1) **تاريخ الإسلام** ، ج٥ ص ١١٩٣ .

(2) **سير أعلام النبلاء** ، ج١١ ص ٥٢٨ .

(3) **سير أعلام النبلاء** ، ج١١ ص ٥٢٩ .

(4) **سير أعلام النبلاء** ، ج١١ ص ٥٣٠ .



كتاب التبصر بالتجارة

المبحث الأول : التعـــــــــريف بالكــتاب .

المبحث الثاني : الاسماء الواردة في الكتاب .

المبحث الأول
التعريف بالكتاب

١ـ التعريف بالكتاب :

يعـدُّ كتـاب التبصـر بالتجـارة مـن الكتـب الإسـلامية الاقتصـادية القديمـة التـي وصـلتنا ، والتـي حملـت فـي عنوانهـا لفظـة (التجـارة) ، وهـذا أحـد دواعـي تفـرد هـذا الكتـاب ، وبيـان قيمتـه الاقتصـادية ، وتركيـزه علـى أهميـة التجـارة فـي النشـاط الاقتصـادي ، إذ فطـن الجـاحظ بذكائـه إلـى أهميـة ذا الفـرع مـن فـروع النشاط الاقتصادي .

وقـد يكـون هـذا الكتـاب باعثـاً علـى ظهـور كتـاب آخـر بعـده بمـدة طويلـة وهـو كتـاب (الإشـارة إلـى محاسـن التجـارة ومعرفـة جيـد الأعـراض ورد بهـا وغشـوش المدلسـين فيهـا) لأبـي الفضـل جعفـر بـن علـي الدمشـقي ، الـذي فـرغ مـن تأليفـه سـنة (٥٧٠هـ/١١٧٥م) [١] ، ويبـدو أن مـن وصـف[٢] الدمشـقي بـأبي الاقتصـاد الإسـلامي لـم يطلـع علـى كتـاب الجـاحظ ، أو لـم يعـرف بـه ، إذ إن الجاحظ سبقه بثلاثة قرون .

٢ـ نسبة الكتاب :

إن نسـبة الكتـاب إلـى الجـاحظ صـحيحة ، فقـد ذكـره الثعـالبي ونسـبه للجـاحظ فقـال : " وَذكـر الجـاحظ فـى كتـاب التبصـر بِالتِّجَـارَة أَن خيـر اللبـود الصينية ثمَّ المغربية الْحمر "[٣] .

ونقـل النـويري حكايـة الثعـالبي ؛ ولكنـه ذكـر الكتـاب باسـم آخـر قـال : " قـال الجـاحظ فـي كتـاب النظـر فـي التجـارة أَن خيـر اللبـود الصـينية ثـمَّ المغربيـة

---

(١) طبع في مطبعة المؤيد سنة ١٣١٨هـ/١٩٠١م في ٧٦ صفحة . سركيس ، **معجم المطبوعات العربية**، ج١ ص٣٤١ .

(٢) وصفه بذلك عاشور ، السيد محمد . في كتابه **دراسة في الفكر الاقتصادي العربي** . أبو الفضل جعفر ابن علي الدمشقي (أبو الاقتصاد) ، دار الاتحاد العربي ، (مصر . ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .

(٣) **ثمار القلوب** ، ص ٥٤٤ .

الْحمر "[١] .

علـى أن الجـاحظ ذكـر اسـم الكتـاب فـي مقدمتـه بقولـه : " وسـميته بِكِتَاب : التبصر "[٢] .

وربمـا تكـون إضـافة (بالتجـارة) إلـى العنـوان لاحقـة للتعريـف بموضـوعه أو للتفريـق بينـه وبـين غيـره مـن الكتـب التـي تحمـل فـي عنوانهـا لفـظ (التبصـر) أو (التبصرة) .

ولكـن هـذا الكتـاب لا نقـف عليـه بـين مؤلفـات الجـاحظ التـي ذكرهـا المؤرخـون ، وعـن هـذا الأمـر يقـول حسـن حسـني (ت١٣٠١هـ/١٨٨٤م) محقـق كتـاب التبصـر بالتجـارة : " علـى أن التبصـر بالتجـارة لـيس بـأول كتـاب للجـاحظ لـم يـذكر مـن بـين مؤلفاتـه ؛ فـإن (خصـائص البلـدان) لـه ، وهـو غيـر كتـاب (البلـدان) لـم يـرد اسـمه بعـد فـي قائمـة مـا نسـبه إليـه يـاقوت فـي معجمـه ، وقـد نقل عنه أبو منصور الثعالبي كثيراً "[٣] .

٣ـ سبب تأليف الكتاب :

ذكـر الجـاحظ فـي مقدمـة كتابـه أنـه ألفـه برسـم أحـد كبـار أحبابـه ، قـال: " سَـأَلت أكرمـك الله عَـن أَوْصَـاف مَـا يسـتظرف فِـي الْبلـدَانِ مـن الأَمْتِعَـة الرفيعـة ، والأعــلاق النفيســة ، والجــواهر الثمينــة المرتفعــة الْقيمَــة ، ليَكُــون ذَلِــك مَــادَّة لمن حنكته التجارب ، وعوناً لمن مارسته وُجُوه المكاسب والمطالب"[٤].

ولكنـه لـم يـذكر مـن هـو ، ومـن المحتمـل أن يكـون أحـد أربعـة كمـا يقـول حســن حســني " محمــد بــن عبــد الملــك الزيــات وزيــر المعتصــم ، أو قاضــي

---

(١) شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبدالدائم القرشي التيمي البكري ، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) . **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية للطباعة ، (مصر . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج١٢ ص ٣٣ .

(٢) الجاحظ . **التبصر بالتجارة** ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب التونسي ، ط٢ ، المطبعة الرحمانية ، (مصر . ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) ، ص ٩.

(٣) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٦ المقدمة .

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٩ .

القضـــاة أحمـــد بـــن أبـــي دؤاد ، أو الـــوزير الفـــتح بـــن خاقـــان ، أو إبـــراهيم ابـــن العباس الصولي[١] "[٢] .

وقيـل عـن سـبب تـأليف الكتـاب أن الجـاحظ عـاش فـي البصـرة التـي هـي ثغـر العـراق عنـدما كـان العـراق عـين الـدنيا ، وكـان الازدهـار فـي البصـرة عامـاً شـاملاً للفكـر والاقتصـاد وفـي مختلـف المجـالات ، وكـان للبصـريين شـهرتهم فـي التجـارة ، ولمـدينتهم، فتـأثر الجـاحظ بهـذه الظـروف فـألف هـذا الكتـاب[٣] ، حتـى أن الجـاحظ نفسـه قـال فيهـا : " يقـال : إنـه لـيس فـي الأرض بلـدة واسـطة ، ولا نائيـة شاسـعة ، ولا طـرف مـن الأطـراف ، إلا وأنـت واجـد بهـا : المـديني ، والبصري ، والحيري"[٤] .

٤ـ موضوعات الكتاب :

كتــب الجــاحظ فــي هــذا الكتــاب عــن موضــوعات كثيــرة ، كتــب عــن بعـض المعـارف المتعلقـة بالتجـارة كحرفـة ، وبالصـناعة كحرفـة، وكتـب عـن بعـض المعـارف المتعلقـة بالأحجـار الكريمـة ومـا يلحـق بهـا مـن ريـاش غاليـة وطرائـف ثمينـة، كمـا يتضـمن كتابـه بيانـاً بكثيـر مـن السـلع المتبادلـة فـي عصـره ، تبـادل خـارجي ، وقـد عـرض فيـه بعـض المعـارف الاقتصـادية مثـل أسـباب تغيـر الأسـعار ، وأسـباب وفـرة السـلع ونـدرتها[٥] . وقـد تحـدث فـي كتابـه هـذا عـن كيفيـة تحديـد الأثمـان ، وعـن قواعـد تتعلـق بـالربح، كمـا أشـار إلـى السـلع

---

(١) **إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول**، أبو إسحاق ، كاتب العراق في عصره. أصله من خراسان، وكان جده محمد من رجال الدولة العباسية ودعاتها. ولد سنة (١٧٦هـ/٧٩٢ م)كان كاتبا للمعتصم والواثق والمتوكل. وتنقل في الأعمال والدواوين إلى أن مات متقلدا ديوان الضياع والنفقات بسامراء سنة (٢٤٣هـ/٨٥٧ م) . الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، ج١٧ ص ٣٠ ؛ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء** ، ج ١ص٧٠ .

(٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٩ المقدمة .

(٣) العوضي ، رفعت السيد . **تحليل اقتصادي لكتاب التبصر بالتجارة** ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد السابع ، (قطر . ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ص ٢٨٢ .

(٤) البخلاء ، ص ٢٤٨ .

(٥) العوضي ، **تحليل اقتصادي** ، ص ٢٨٢ .

الكمالية التي كانت تتبادل في عصره[١] .

وقد قسم المؤلف كتابه على الأبواب الآتية :

١. آراء المتقدمين في الحث على التكسب بالتجارة .
٢. باب معرفة الذهب والفضة وامتحانهما .
٣. باب ما يعتبر من الجواهر النفيسة ومعرفتها وقيمتها .
٤. باب معرفة الطيب والعطر والروائح الطيبة .
٥. باب معرفة الثياب وما يستجاد منها .
٦. بـاب مـا يجلـب مـن البلـدان مـن طرائـف السـلع والأمتعـة والجـواري والأحجار وغير ذلك .
٧. بـاب مـا يختـار مـن البـزاة والشـواهين والبواشـق والصـقور وغيـر ذلـك مـن الجوارح .
٨. بـاب آخـر ، ذكـر فيـه بعـض القواعـد أو الحكـم التـي تنفـع التـاجر أو مـن يتولى البيع والشراء .

حـاول الجـاحظ أن يستقصـي فـي كتابـه هـذا أهـم المعلومـات الضـرورية المتعلقـة بالتجـارة ، ومـع أن الجـاحظ لـم يبـين فـي مقدمتـه منهجـه أو مـا هـي الموضــوعات التــي طُلِــبَ منــه أن يكتــب فيهــا ؛ ولكــن موضــوعات الكتــاب تشـعرك أن مـن طلـب منـه تـأليف هـذا الكتـاب كـان يقصـد الاتجـار بالمعـادن النفيسـة ، والسـلع الكماليـة ، وهـي أمـور سـهلة الحمولـة ، قليلـة النفقـة ، كثيـرة الربح ، ومثل هذه السلع يتجر بها مياسير التجار أو كبارهم[٢] .

٥ـ موارده :

---

(١) العوضي ، **تحليل اقتصادي** ، ص ٢٨٣ .

(٢) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) . **تـاريخ الرسـل والملـوك المعروف بـتاريخ الطبــري** ، دار التـراث ، (بيـروت . ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ، ج٨ ص ٣١٥ ؛ علـي ، جـواد . (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) . **المفصـل فـي تـاريخ العـرب قبـل الإسـلام** ، دار السـاقي ، ط٣، (بيروت . ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ج١٣ ص٢٣٣ .

لـم يـذكر الجـاحظ فـي كتابـه هـذا مـوارده التـي اعتمـدها ، كمـا لـم يـذكر أي عــالم أو مــؤرخ اقتــبس منــه كلامــه ، والموضــع الوحيــد الــذي صــرح فيــه بوصــف مــا هــو فــي قولــه : " قــال الحكـيم: يسـتحب مـن الـذهب سـبيكه وغيـر سبيكه، وأن يكون ... "[١] الخ .

ولا تــرد دلالــة واضــحة لمعرفــة مــن هــو هــذا الحكــيم ؛ ولكــن محقــق الكتـاب رجـح أنـه الجـاحظ نفسـه فقـال : " كثيـراً مـا يبتـدئ الجـاحظ الكـلام بقولـه : قـال الحكـيم ، أو قـال ، وفـي ظنـي أنـه لا يقصـد بـذلك إلا نفسـه كمـا هـو هنـا ، يتضح ذلك لمن تتبع تأليفه لاسيما كتاب الحيوان(*) "[٢] .

وأكثـر مـن قولـه (زعـم) فقـد تكـرر هـذا فـي كتابـه (١٣) مـرة ، مـن ذلـك قولــه : " زعــم بعــض المحصــلين مــن الأوائــل أن الموجــود مــن كــل شــيء رخيص بوجدانه، غال بفقدانه إذا مست الحاجة إليه "[٣] .

ثـم قولـه (قيـل) وقـد تكـرر (٧) مـرات ، كمـا فـي قولـه : " وقيـل إنمـا صار الذهب ثمينا لقلة تغيره "[٤] .

ثـم قولــه : (قالــت العــرب) أو غيــرهم ، وقــد تكــرر (٦) مــرات ، كمــا في قوله : " وقالت الروم : إذا لم يرزق أحدكم في أرض "[٥] .

ثـم قولــه : (يقــال) وقــد تكــرر (٣) مــرات ، مــن ذلــك قولــه : " وكــان يقال لا تشتروا ما ليس لكم إليه حاجة "[٦] .

أمـا بقيـة المعلومـات التـي وردت فـي الكتـاب فلـم يـذكر مـوارده ، والـراجح

---

(١) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٠ .

(*) قال " وجميع الامم يحتاجون الى الحكم في الدين ، والحكم في الصناعات ، والى كل ما اقام لهم المعاش ويوب لهم ابواب الفطن ... " . الجاحظ ، **الحيوان** ، ج١ ، ص٥٣ .

(٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٠ الهامش .

(٣) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٩.

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١١ .

(٥) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٩ .

(٦) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٠ .

أنها من مسموعاته لاسيما أنه من أهل البصرة ولا شك أنه خالط التجار وأصحاب الشأن .

ومن المحتمل أن يكون الجاحظ قد اقتبس معلوماته من كُتب أخرى لم يشر إليها كما هو دأب المؤلفين القدامى ، وقد أشار المسعودي إلى هذا الأمر بقوله عن الجاحظ : " ينقل من كتب الورَّاقين "[١] .

٦ـ منهجه :

اتبع الجاحظ منهجاً واضح المعالم في كتابه ، ويمكن بيان منهجه بتقسيم كتابه على قسمين : البضائع ، والبلدان .

فهو يذكر في القسم الأول في كلّ باب من أبواب كتابه فضائل البضاعة ، وكيفية معرفة الجيد منها والرديء والتمييز بين الأنواع المختلفة ، كأنّه أراد من كتابه وضع دليل تجاري يسترشد به من أراد التجارة في الأصناف المذكورة في كتابه ، كما في قوله : " وخير الدنانير العتق الحمر إلى الخضرة، وزعم بعض الأوائل إنما يمتحن الدينار بلصوقه الشعر واللحية وصعوبة استمراره فيهما "[٢] .

وقوله : " وخير اللؤلؤ الصافي العماني المستوى الجسد الشديد التدحرج والاستواء، وإذا كانت حبتان متساويتين في الشكل والصورة واللون والوزن كان أرفع لثمنهما، والعماني أنفس وأرفع من **القلزمي**[٣]؛ لأن العماني عذب نقي صاف، والقلزمي فيه ملوحة مع عيب كثير "[٤] .

أما في القسم الثاني المتعلق بالبلدان ، فهو يذكر ما يجلب من كلّ بلد ، وما تتميز به من البضائع المختلفة ، كما في قوله : " ويجلب من

---

(١) **مروج الذهب** ، ج١، ص٨٦.

(٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١١ .

(٣) **القلزم** : من القلزمة وهي : ابتلاع الشيء، يقال: تقلزمه إذا ابتلعه، وسمي بحر القلزم قلزماً لالتهامه من ركبه: وهو المكان الذي غرق فيه فرعون ، ومدينة القلزم اليوم هي مدينة السويس في مصر. ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ص ٣٨٧ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج٢ ص٥٨٣.

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٢ .

الروم: أواني الفضة والذهب والدنانير الخالصة ... "[1] .

٧- ألفاظ الكتاب واصطلاحاته :

حفل كتاب التبصر بالتجارة بكثير من الألفاظ الغريبة غير المألوفة حتى أن محقق الكتاب قال : " كثيراً ما يستعمل الجاحظ ألفاظاً دخيلة في غضون مصنفاته، وقد وقع جانباً عظيماً منها في رسالته هذه "[2] .

وقال : " وقد حاولنا شرح ما ورد ضمن هذه الرسالة من غريب الدخيل على قدر الاستطاعة والجهد ، ويا حبذا لو توفق من أبناء العربية من يضع لنا معجماً لغوياً يوضح لنا به السبيل إلى فهم ألفاظ الدخيل والمصطلحات التي كانت مستعملة في العصور الإسلامية"[3] .

ومع أن المحقق . رحمه الله تعالى . قد بذل جهده في التعريف بهذه الألفاظ إلا أنه ترك بعضها من دون تعريف .

ولغرابة هذه الألفاظ ألَّف المرحوم الدكتور إبراهيم السامرائي (ت١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) كتاباً قيماً أسماه (من معجم الجاحظ)[4]، ويعرف قدر هذا الكتاب وقيمته من خبر مؤلفات الجاحظ أو من طالعها ، وبهذا استجاب المرحوم السامرائي لطلب حسن حسني سواء اطلع عليه أم لا.

كما صدر فيما بعد كتاب (ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ) ألفته طيبة صالح الشذر[5] ، ولم تشر إلى كتاب الدكتور إبراهيم السامرائي في مقدمتها أو في قائمة مصادرها .

وسيجري التعريف بهذه الألفاظ في مواضعها من هذه الرسالة إن شاء الله تعالى .

المبحث الثاني

(١) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٦ .
(٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٧ المقدمة .
(٣) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٧ المقدمة .
(٤) **من منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية** ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد . ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
(٥) **صدر عن دار قباء للطباعة والنشر** ، (مصر . ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) .

الاسماء الواردة في الكتاب

إن أكثــر الاســماء التــي وردت فــي كتــاب التبصــر بالتجــارة هــي أســماء السـلع ، ثـم أسـماء المـدن التـي تشـتهر بتجـارة هـذه السـلع ، أمـا الأعـلام فقـد كان ذكرها عرضياً من قبيل التعريف بالسلع .

ويمكن تقسيم الاسماء الواردة في الكتاب على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : أسماء الأشخاص والأقوام .

القسم الثاني : أسماء المواضع .

القسم الثالث : أسماء السلع .

وفيمـا يـأتي تعريـف بالقسـمين الأولـين ، أمـا القسـم الثالـث فسـيعرف بـه في مواضعه من هذه الرسالة .

١ـ **أسماء الأشخاص والأقوام** :

فيما يأتي أسماء الأعلام والتعريف بها وعدد مرات ورودها .

ومـا تجـدر الإشـارة إليـه أن الجـاحظ كـان يسـتخدم بعـض الاسـماء ليعبـر بهـا عـن البلـد تـارة وعـن الأقـوام تـارة أخـرى ، مـثلاً الـروم ، فتـارة يـذكرها علـى أنــه الدولــة المعروفــة ، وتــارة ذكرهــا علــى أنهــا الأقــوام التــي تسـكن البلـد، وكـذا الأمر بالنسبة للعجم والروم وغيرها .

وقـد أورد الجـاحظ هـذه الاسـماء إمـا لنقـل مـا حكـي عـنهم مـن أقـوال أو أخبـار ، أو بـذكر مـا نسـب إلـيهم مـن بضـائع ، فجـاء ذكـرهم مقرونـاً بيـاء النسبة مثل (الرومي) .

وقــد رتبتهــا علــى الحــروف الهجائيــة، وتركــت تعريــف المــدن والبلــدان المشهورة .

١. **أبو جعفر المنصور** [١] : ذكر مرتين في موضع واحد [٢] .
٢. **الاسكندر**[٣] : ذكر مرة واحدة بلفظ (الاسكندراني)[٤] .
٣. البربـر : ورد ذكـرهم مـرتين بلفـظ (البربـر)[٥] ، ومـرة بلفـظ (البربـري) [٦] .
٤. **خسرو**[٧] : ورد ذكره مرتين بلفظ (الخسرواني)[٨] .
٥. الـروم : ورد ذكـرهم خمـس مـرات ، ثلاثـاً بلفـظ (الـروم)[٩] ، ومـرتين بلفظ (الرومي) [١٠] .

---

(١) **هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو جعفر المنصور**، بويع بالخلافة بعد أخيه أبي العباس السفاح سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م) ، توفي سنة (١٥٨هـ/٧٧٤م) ؛ أول من عني بالعلوم من ملوك العرب. كان عارفا بالفقه والادب، مقدما في الفلسفة والفلك، محبا للعلماء. بنى مدينة بغداد واتخذها عاصمة لخلافته . قضى على الفتن التي واجهته ؛ ثبت أركان الدولة العباسية. ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) . **البداية والنهاية**، دار الفكر ، (بيروت . ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ،ج ١٠ ص٦١.

(٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٤ .

(٣) **هو الإسكندر الثالث المقدوني**، المعروف بأسماء عديدة أخرى أبرزها : الإسكندر الأكبر، والإسكندر الكبير، والإسكندر المقدوني، والإسكندر ذو القرنين ، من أشهر القادة العسكريين والفاتحين عبر التاريخ ، توفي في سنة (٣٢١ ق.م) عن ٣٢ عاما . ابن العبري ، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون ، (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) . **تاريخ مختصر الدول**، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي ، دار الشرق، ط٣ ، (بيروت . ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ص ٥٧ .

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٩ .

(٥) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٣ ، ٢٧ .

(٦) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٢ .

(٧) **هو أبرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان** المعروف بخسرو الثاني ، تملك سنة (٥٩٠ م) ، وهو الذي بعث له رسول الله (ﷺ) برسالة يدعوه بها إلى الإسلام فمزق الرسالة ؛ دعا عليه رسول الله (ﷺ) ، قتله ابنه شيرويه ، في سنة (٧هـ /٦٢٨م) وقيل إنه وضع سما تناوله ابنه بعد قتله فمات به ، كان أكثر الأكاسرة قدرة وأثرا . الطبري ، **تاريخ** ، ج٢ص١٢٣ .

(٨) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٩) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٩ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(١٠) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢١ ، ٢٢ .

٦. الزنج : ذكروا مرة واحدة[١] .

٧. **ســــابور**[٢] : ورد ذكــره ثــلاث مــرات ، بلفــظ (ســـابور)[٣] ، وبلفــظ (سابري) مرتين[٤] .

٨. العجم : ورد ذكرهم مرتين[٥] .

٩. العرب : ورد ذكرهم مرتين في وضع واحد[٦] .

١٠. الفرس : ورد ذكرهم أربع مرات في موضعين[٧] .

١١. فرعون : ورد ذكره مرة واحدة بلفظ (الفرعوني)[٨] .

١٢. اليهود : ذكروا مرة واحدة[٩] .

٢- أسماء المواضع :

جـاء ذكـر أغلـب أسـماء المواضـع مقرونـا بمـا تشـتهر بـه مـن سـلع أو بضـائع مختلفـة ، وفيمـا يـأتي ذكـره مرتبـة علـى حـروف الهجـاء مـع تعريـف المواضع غير المشهورة .

١. **آمد**[١٠] : ذكرت مرة واحدة[١١] .

---

(١) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٥ .

(٢) **هو سابور الثاني أو شابور ، ذو الأكتاف** ، بن هرمز بن نرسي ، ولد سنة (٣٠٩م)، وتوفي سنة (٣٧٩م) من ملوك الفرس وهو الملك الوحيد في التاريخ الذي تم تتويجه وهو في رحم أمه، وقد تم وضع تاج الملك على بطن أمه . ابن الأثير . **الكامل في التاريخ** ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت . ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ، ج١ص ٣٦٩ – ٣٧٢.

(٣) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٧ .

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٩ ، ٣٢ .

(٥) الجاحظ ، **التبصر** ، ص٩ ، ٣٧ .

(٦) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٠ ، ٢٧ .

(٧) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٠ ، ٣٦ .

(٨) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٦ .

(٩) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٤ .

(١٠) **آمد** : بلد قديم حصين على نهر دجلة يقع في منطقة ديار بكر بالجزيرة قرب ميافارقين ويطلق عليها ديار بكر باسم المنطقة التي توجد فيها وهي اليوم من بلدان تركيا . الحموي ، **معجم البلدان** ، ج١ص٥٦ ؛ الفاضلي، **معجم المدن التأريخية** ، ج ١ ص٣٧.

(١١) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٠ .

٢. **آمل**[١] : ورد ذكرها مرة واحد بلفظ (الآملية) [٢] .
٣. أذربيجان[٣] : ذكرت مرة واحدة[٤] .
٤. **أرمينيـــــة**[٥] : ورد ذكرهـــا ثـــلاث مـــرات مـــرة بلفـــظ (أرمنيـــة) [٦] ، ومرتين في موضع واحد بلفظ (الأرمني) [٧] .
٥. **أصـــفهان**[٨] : ورد ذكرهـا مـرتين ، مـرة بلفـظ (أصـفهان) [٩] ، ومرة بلفظ (الأصفهانية) [١] .

---

(١) **آمل:** بضم الميم واللام اسم أكبر مدينة بطبرستان في السهل؛ لأن طبرستان سهل وجبل وهي الإقليم الرابع في طبرستان، وطولها سبع وسبعون درجة وثلث وتخرج منها كثير من العلماء، ولكنهم قل ما ينسبون إلى غير طبرستان، فيقال الطبري. الحموي ، وهي تقع في محافظة مازندان في إيران حاليا ، وهي من أكبر مدن المحافظة ، وترتفع آمل (٧٦) مترا عن سطح البحر ، ويبعد مركزها عن شاطئ بحر قزوين (١٨) كم . **معجم البلدان** ، ج١ص ٥٨ ؛ الفاضلي، **معجم المدن التأريخية** ، ج١ ص١٤.

(٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٢ .

(٣) **أذربيجان** : إقليم واسع في بلاد فارس ، وأشهر مدنها تبريز ، وهي قصبيتها ، يتحدثون باللغة الأذرية، فتحت (٢٢هـ) في أيام عمر بن الخطاب صلحا على يد حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه)، وأذربيجان تعني بالفهلوية بيت النار ، أو خازن النار ، وهي حاليا جمهورية مستقلة من جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا . البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) . **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، ط٣ ، (بيروت . ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ج ١ ص ١٢٩ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ،ج ١، ص٢٢ .

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٤ .

(٥) **أرمينية** : اسم بلاد واسعة في جهة الشمال والنسبة إليها أرمني ، وهما أرمينيتان الكبرى والصغرى . وهي اليوم جمهورية معروفة مستقلة كانت تتبع الاتحاد السوفيتي سابقا . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج١ ص١٦٠ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ١ ص٢٣.

(٦) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٤.

(٧) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢١ .

(٨) **أصبهان** ، أو **أصفهان** : مدينة مشهورة ، وهي اسم للإقليم بأسره وكانت مدينتها أصبهان وهي اسم مركب لأن الأصب البلد بلسان الفرس وهان اسم الفارس فكأنه يقال : بلاد الفرسان . وهي حاليا مركز محافظة أصبهان في إيران على بعد ٣٤٠ كم جنوب طهران ، تقع على نهر زاينده والذي يسمى في إيران زاينده رود ، ورود كلمة فارسية تعني نهر . ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، ج١ ص٢٠٧ ؛ الفاضلي : **معجم المدن التأريخية** ، ج ١ ص٢٧ .

(٩) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣١ .

٦. الأندلس : ذكرت مرة واحدة[٢] .
٧. الأحواز : ذكرت مرة واحدة[٣] .
٨. **بحــر الخــزر**[٤] : ورد ذكـره خمـس مـرات بلفـظ (الخـزر)[٥] ، وبلفـظ (الخزري) أربع مرات في موضع واحد[٦] .
٩. **برذعة**[٧] : ذكرت مرة واحدة[٨] .
١٠. **بلخ**[٩] : ذكرت مرة واحدة[١٠] .
١١. **بوشنج**[١١] : ذكرت مرة واحدة[١٢] .

١٢. **تارم**[١] : ذكرت مرة واحدة[٢] .

---

(١) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٢ .
(٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٤ .
(٣) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٢ .
(٤) **بحر الخزر** ، أو بحر قزوين ، وهو أكبر بحر مغلق في العالم يقع في غرب آسيا وتطل على بحر قزوين خمسة دول هي روسيا وإيران وأذربيجان وتركمانستان وكازخستان . الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ويقال الكرخي ، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) . **مسالك الممالك** ، مطبعة بريل ، (ليدن . ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)، ص١٢٨ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج١ ص٤٧ .
(٥) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٨ .
(٦) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٠ .
(٧) **برذعة** : بلد في أقصى أذربيجان، وقيل هي قصبة أذربيجان، وقيل هي مدينة أران، وهي آخر حدود أذربيجان ، وقد خربت بعد ذلك . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج١ ص٣٧٩ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج١ ، ص٥١ .
(٨) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٢ .
(٩) **بلخ** : وهي من أشهر مدن خراسان وأكثرها خيرا . تقع على الشاطي الجنوبي لنهر جيحون ، فتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان ، وتعرف اليوم بولاية بلخ تقع شمال أفغانستان وعاصمتها مزار شريف. ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج١ ص ٤٧٩ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج١ ص٦٤ .
(١٠) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٩ .
(١١) **بوشنج** : بليدة من نواحي هراة ، وهي تقع في غرب أفغانستان. ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ١ ص٥٠٨ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ١ص٦٨ .
(١٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٩ .

١٣. **التبت**[٣] : ورد ذكرها مرة واحدة بلفظ (التبتي)[٤] .

١٤. **توز**[٥] : ورد ذكرها مرة واحدة[٦] .

١٥. **جرجـــان**[٧] : ذكـرت مـرتين ، مـرة واحـدة بلفـظ (جرجـان)[٨] ، ومـرة بلفظ (الجرجانية)[٩] .

١٦. **الجور**[١٠] : ذكرت مرة واحدة[١١] .

١٧. **جيلان**[١] : ذكرت مرة واحدة[٢] .

---

(١) **تارم** : بليدة هي من آخر حدود فارس من جهة كرمان. ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج٢ ص٦ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ١ ص٧٠ .

(٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٤ .

(٣) **التبت** : هضبة واسعة تسمى سقف العالم لوقوع جبال هملايا فيها . كانت دولة مستقلة وهي تتبع الصين حاليا وتتمتع بحكم ذاتي . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ٢ص ١٠ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ١ص٧١ .

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٦ .

(٥) **توز** : مدينة بين نهرين، أهلها كثيرون وأثرياء، ترتفع منها الثياب التوزية التي تحمل إلى الآفاق ، وتسمى توج أيضاً ، وهي تقع في الأحواز . مجهول ، (توفي بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م) . **حدود العالم من المشرق إلى المغرب** . حققه وترجمه عن الفارسية: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ص ١٤٥ ؛ ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ٢ ص٥٨ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ١ ص٩٦ .

(٦) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٢ .

(٧) جرجان بالضم : قصبة بلاد خوارزم ، معرب : كركانج . وهي مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان . وتقع في شمال إيران حاليا ، وكانت مركز منطقة استرآباد . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ٢ ص١١٩ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ،ج ١، ص١٣٥.

(٨) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٩ .

(٩) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٥ .

(١٠) **الجور** : محلّة بنيسابور في فارس ، وتقع في مقاطعة خراسان حالياً . المقدسي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري ، (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) . **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، تحقيق غازي طليمات ، مكتبة مدبولي ، ط٣ ، (القاهرة . ١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ص٢٥ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ١ ص١٥٢ .

(١١) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣١ .

١٨. **حلوان**[٣] : ذكرت مرة واحدة[٤] .

١٩. **خراسان** [٥] : ذكرت مرة واحدة بلفظ (الخراسانية) [٦] .

٢٠. **خـــوارزم**[٧] : ورد ذكرهـا مـرتين ، مـرة واحـدة بلفـظ (خـوازرم) [٨] ومـرة بلفظ (الخوارزمي) [٩] .

---

(١) **جيلان** : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان، وليس في جيلان مدينة كبيرة إنما هي قرى في مروج بين جبال ينسب إليها جيلانيّ وجيليّ، والعجم يقولون كيلان، وقد فرق قوم فقيل إذا نسب إلى البلاد قيل جيلانيّ وإذا نسب إلى رجل منهم قيل جيليّ ، تقع جنوبي بحر الخزر وشمالي جبال البرز ويحدها من الشرق طبرستان أو مازندران ومن الشمال ملتقى نهر (الكر) بنهر (الرس) وهذه الكورة حافلة بالمستنقعات ومنه اشتق اسمها (جيل) وهو الطين أو الوحل وتعرف البقاع الجبلية منه باسم الديلم . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ٢ ص٢٠١ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ١ص١٥٣.

(٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٤ .

(٣) **حلوان** : بالضم ثم السكون ، وهي في آخر مما يلي الجبال في بغداد ، وهي مدينة على مقربة من خانقين . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ٢ ص٢٩١ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج١ ص١٧٦.

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٤ .

(٥) **خراسان** : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها وإنما أطراف حدودها ، والإقليم الذي يعرف الآن باسم خراسان، يضم أقل من نصف خراسان القديمة أما بقية الإقليم فتابع لأفغانستان، وهي البلاد التي تمتد شرقا من الخط الذي يبدأ من سرخس في الشمال ويتجه صوب الجنوب مباشرة مارا بمنتصف المسافة بين مشهد وهراة. أما المنطقة الممتدة من مرو حتى نهر جيحون فتدخل في الأراضي الروسية . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ٢ ص٣٥٠ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج١ ص١٩٠.

(٦) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٣ .

(٧) **خوارزم** : وعرفت فيما بعد باسم جرجينة ، سميت باسم ناحية فيها . وهي تعرف اليوم باسم جورجيا وتقع في غرب أوزبكستان . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج٢ ص٣٩٥ : الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج١ ص٢٠٨.

(٨) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٨ .

(٩) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٠ .

٢١. **دباوند**[١] : ذكرت مرة واحدة[٢] .

٢٢. **رويان**[٣] : ذكرت مرة واحدة[٤] .

٢٣. **الري**[٥] : ذكرت مرة واحدة[٦] .

٢٤. **سرنديب**[٧] : ذكر مرتين في موضع واحد[٨] .

٢٥. **سمرقند**[٩] : ذكرت مرة واحدة[١٠] .

٢٦. **السوس**[١] : ذكرت مرة واحدة[٢] .

---

(١) **دباوند** : ويقال دنباوند أيضاً ، ويقال دماوند : كورة من كور الري بينها وبين طبرستان ، وهي سلسة جبلية تقع وسط جبال البروز في محافظة مزندان بإيران . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج٢ ص٤٣٦؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ص٢١١ .

(٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٠ .

(٣) **رويان** : مدينة كبيرة من جبال طبرستان وكورة واسعة، وهي أكبر مدينة في الجبال هناك، قالوا: أكبر مدن سهل طبرستان آمل وأكبر مدن جبالها رويان .وتقع حالياً في شمال إيران . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ٣ ص١٠٤ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ١ ص٢٩٢ .

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٣ .

(٥) **الري** : مدينة مشهورة من أمهات المدن ، قيل : اسمها عربي من روى يروي ريا ، ومنهم من قال : إنها فارسية بمعنى العجلة ، فتحت في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على يد عروة بن زيد في عام (٢٠ هـ) وقيل (١٩ هـ) ، وهي من إقليم خراسان ، وهي تقع بالقرب من طهران في إيران حالياً. البكري ، **معجم ما استعجم** ، ج ٢ ص٦٩٠ ؛ ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ٣ ص ١١٦ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ١ص٢٨٠ .

(٦) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣١ .

(٧) **سرنديب** : جزيرة في بحر هركند في الهند ، وهي رأس هذه الجزائر كلها، وهم يدعونها الدبيجات وبسرنديب مشهورة بكونها مغاصاً للؤلؤ. وهي موجودة في جنوبي شرقي الهند وتعرف اليوم باسم (سيرلانكا) . السيرافي ، أبو زيد حسن بن يزيد ، (المتوفى بعد سنة٣٣٠هـ/٩٤١م) . **رحلة السيرافي**، المجمع الثقافي، (أبو ظبي . ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ص ٢٩ ؛ الفاضلي : أبو ذر حسين . **معجم المدن التأريخية** ، ج١ ص٣٤٩ .

(٨) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٣ .

(٩) **سمرقند** : مدينة تقع على جنوبي وادي السغد خلف نهر جيحون على الضفة الجنوبية منه . قيل إنها من أبنية ذي القرنين فتحها سعيد بن عثمان في عهد معاوية سنة (٥٥هـ) وتعد اليوم من أهم المدن التابعة لجمهورية أوزبكستان . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ٣ ص٢٤٦ ؛ أبو الفداء ، السلطان الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نورالدين على بن جمال الدين محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة ، (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) . **تقويم البلدان** . دار الطباعة السلطانية ، (باريس . ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م) ص ٤٨٥ ، الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج١ص٣٤٥.

(١٠) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٨ .

٢٧. **شهرزور**[٣] : ذكرت مرة واحدة[٤] .

٢٨. **شيراز**[٥] : ورد ذكرها مرة واحد بلفظ (الشيرازية) [٦] .

٢٩. الصين : ورد ذكرها أربع مرات ، مرة بلفظ (الصين)[٧] و(الصينية)[٨] ومرتين بلفظ (الصيني) [٩] .

٣٠. **الطالقان**[١٠] : ذكرت مرة واحدة بلفظ (الطالقانية) [١١] .

٣١. **طبرية**[١٢] : ورد ذكرها مرة واحد بلفظ (الطبرية) [١٣] .

٣٢. عُمان : ورد ذكرها خمس مرات ، بلفظ (عُمان) مرة واحدة[١٤] ، وبلفظ (العماني) أربع مرات في موضعين [١] .

---

(١) **السوس** : بلدة بالأحواز يقال فيها قبر دانيال ـ عليه السلام . ، وتعرف اليوم بمدينة الشوش. ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، ج٣ ص٢٨١ ؛ الفاضلي : **معجم المدن التأريخية** ، ج ١ ص٣٤٨ .

(٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٣ .

(٣) **شهرزور**: بالفتح ثم السكون، وراء مفتوحة بعدها زاي، وواو ساكنة، وراء، وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان. وهي من مناطق العراق المعروفة تقع في محافظة السليمانية . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ٣ص ٣٧٥؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ١ ص٣٧٥ .

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٥ .

(٥) **شيراز** : مدينة في وسط فارس . وهي اليوم مركز محافظة فارس ومقاطعة شيراز ، وتعد سادس أكبر مدينة في إيران . ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، ج٥ ، ص ٣٢٠ ؛ الفاضلي : **معجم المدن التأريخية** ، ج ١ ، ص ٣٧٧ .

(٦) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٢ .

(٧) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٦ .

(٨) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٣ .

(٩) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٠ ، ٣١ .

(١٠) **طالقان** : قاعدة إقليم طخارستان أحد أقاليم خراسان وتقع بين مدينتي مرو وبلخ ، وهي اليوم بلدة من أعمال قزين ، تقع ضمن محافظة ألبرز في إيران . اليعقوبي ، **البلدان** ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ص١١٥ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج٢ ص٤٤ .

(١١) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٣ .

(١٢) **طبرية** : بلدة مطلة على بحيرة طبرية في الأردن فيها وبين دمشق ثلاث ايام ، وتقع في منطقة الجليل الشرقي تحديداً في فلسطين المحتلة . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج٤، ص١٧ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ٢ ص٤٣٥ .

(١٣) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٢ .

(١٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٢ .

٣٣. **فســـا**[٢] : ورد ذكرهـا مـرتين بلفـظ (فسـا) [٣] ، ومـرة بلفـظ (الفسـوية)[٤] .

٣٤. القلـزم : ورد ذكرهـا أربـع مـرات ، بلفـظ (قلزمـي) ثـلاث مـرات فـي موضعين[٥] ومرة بلفظ (قلزمية) [٦] .

٣٥. **قــومس**[٧] : ورد ذكرهـا مـرتين ، مـرة بلفـظ (قـومس) [٨] ، ومـرة بلفـظ (القومسية) [٩] .

٣٦. **قيسارية**[١٠] : ذكرت مرة واحدة بلفظ (القيسرانية)[١١] .

٣٧. **كرمان**[١] : ذكرت مرة واحدة[٢] .

---

(١) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١١ ، ١٢ .

(٢) **فَسا**: بالفتح والقصر كلمة عجمية وعندهم بَسَا بالباء وكذا يتلفظون بها وأصلها في كلامهم الشمال من الرياح، مدينة بفارس . وتقع في محافظة فارس، وهي مركز مقاطعة فسا . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج٣ ص ٣٣٠ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ٢ ص٥٥٧ .

(٣) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٢ .

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٢ .

(٥) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١١ ، ١٢ .

(٦) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٣ .

(٧) **قـومس** : إقليم صغير في محاذاة جبل البرز في جرجان في شمال إيران. وتحده من الشمال هذه المرتفعات، وتؤلف أرضه رقعة ضيقة بين حافة هذه الجبال وبين المفازة الكبرى في جنوبه، وقصبتها المشهورة دامغان . ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ، ج٤ ص٤٧٠؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ٢ ص٦٠٠ .

(٨) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣١ .

(٩) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٣ .

(١٠) **قيسارية:** من أقدم مدن الروم بناها الكنعانيون وسموها (برج ستراتو) وأطلق عليها الروم اسم (قيصرية) نسبة إلى قيصر، تقع على شاطئ فلسطين، فتحها معاوية بن أبي سفيان، والنسبة إليها القيساري . وتقع قيسارية إلى الجنوب من مدينة حيفا، وتبعد عنها حوالي ٣٧ كم قامت المنظمات الصهيونية المسلحة بهدم البلدة وتشريد أهلها، وعلى أنقاضها أقام الصهاينة مستعمرة (أور عكيفا) عام ١٩٥١م. الحميري ، محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم ، (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م) . **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط٢ ، (بيروت . ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص ٤٨٦؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ٢ ص ٥٨٨ .

(١١) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٦ .

٣٨. الكوفة : ورد ذكرها مرة واحدة بلفظ (الكوفي) [٣] .

٣٩. **مــرو**[٤] : ذكـرت مـرتين ، مـرة واحـدة بلفـظ (مـرو)[٥] ، ومـرة بلفـظ (المروية) [٦] .

٤٠. مصـــر : ذكــرت خمــس مــرات ، بلفــظ (مصـــر) ثـــلاث مــرات فـــي موضعين[٧] وبلفظ (المصرية) مرتين في موضع واحد[٨] .

٤١. المغـرب : ورد ذكرهـا أربــع مـرات بلفـظ (المغربيــة) مـرتين فــي موضــع واحد[٩] ، وبلفظ (المغرب) مرتين[١٠] .

٤٢. **مندل**[١١] : ورد ذكرها مرة واحدة بلفظ (المندلي) [١٢] .

٤٣. الموصل : ذكرت مرة واحدة[١٣] .

٤٤. ميسان : ذكرت مرة واحدة[١] .

---

(١) **كرمان** : إقليم يقع بين إقليم فارس غربا، وإقليم مكران والمفازة الكبرى شرقآ، والخليج العربي جنوبا، وفيه يمتد رأس هرمز وقاعدة الإقليم مدينة (كرمان) ، ومن مدنها مدينة (بردسير) وكانت عاصمة إقليم أيام بني بويه . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ٤ ص ٤٥٤ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ٢ ص٦١١ .

(٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٢ .

(٣) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٩ .

(٤) **مرو** : مرو الشاهجان ، وهي مرو العظمى ، أشهر مدن خراسان وقصبتها . والنسبة إليها مروزي ، وقد ينسب إليها على غير القياس فيقال : مروي ، كما في قولهم : ثوب مروي أي : نسبة إلى مرو . وهي عاصمة منطقة ماري في تركمانستان ، وتقع على ضفاف نهر المرغاب. ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ٥ ص١١٣ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ٢ ص٦٨٤ .

(٥) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٩ .

(٦) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٩ .

(٧) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٥ ، ٢٧ .

(٨) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٢ .

(٩) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٣ .

(١٠) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٤ ، ٢٧ .

(١١) **مندل** : بلد بالهند منه يجلب العود الفائق الذي يقال له المندلي ،، وتقع على ساحل البحر . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ٥ ص٢٠٩ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ٢ ص٦٨٢ .

(١٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٦ .

(١٣) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٣ .

٤٥. **نصيبين**[٢] : ذكرت مرة واحدة[٣] .

٤٦. الهنـد: ورد ذكرهـا سـت مـرات ، مـرتين بلفـظ (الهنـد)[٤] ، ومـرتين بلفظ (الهندي) في موضع واحد [٥] ، ومرتين بلفظ (الهندية) [٦] .

٤٧. الـيمن : ذكـرت خمـس مـرات ، (الـيمن) مـرتين[٧] ، وبلفـظ (اليمـاني) ثلاث مرات في موضعين[٨] .

ويلاحظ في هذه المدن ما يأتي :

إن النصيب الأكبر للتجارة كان مع إيران (١٩) مدينة .

ثم تليها الدول الواقعة شرق إيران (٨) مدن .

ثم مدن العراق : (٧) مدن .

ثم بلاد العرب المختلفة والأندلس : (٧) مدن .

ثم الهند والصين : (٥) مدن .

ثم آسيا الصغرى (٢) مدينة .

أي إن التجارة مع إيران والدول الواقعة في شرقها وكذلك الهند والصين كان له الأولوية الكبيرة ، إذ بلغ عدد مدن هذه المجموعة (٣٢) مدينة في مقابل (١٦) مدينة متفرقة بين العراق وبلاد العرب وآسيا الصغرى .

وسيأتي عند الحديث عن البضائع المستوردة أسباب هذا التوزيع الجغرافي،

---

(١) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٢ .

(٢) **نصيبين** : النسبة إليها نصيبي ونصيبيني ، وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام ، تقع حاليًا ضمن حدود تركيا ، ضمن محافظة ماردين . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ٥ ص٢٨٨ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التأريخية** ، ج ٢ ص٦٩٩ .

(٣) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٢ .

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٩ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥ .

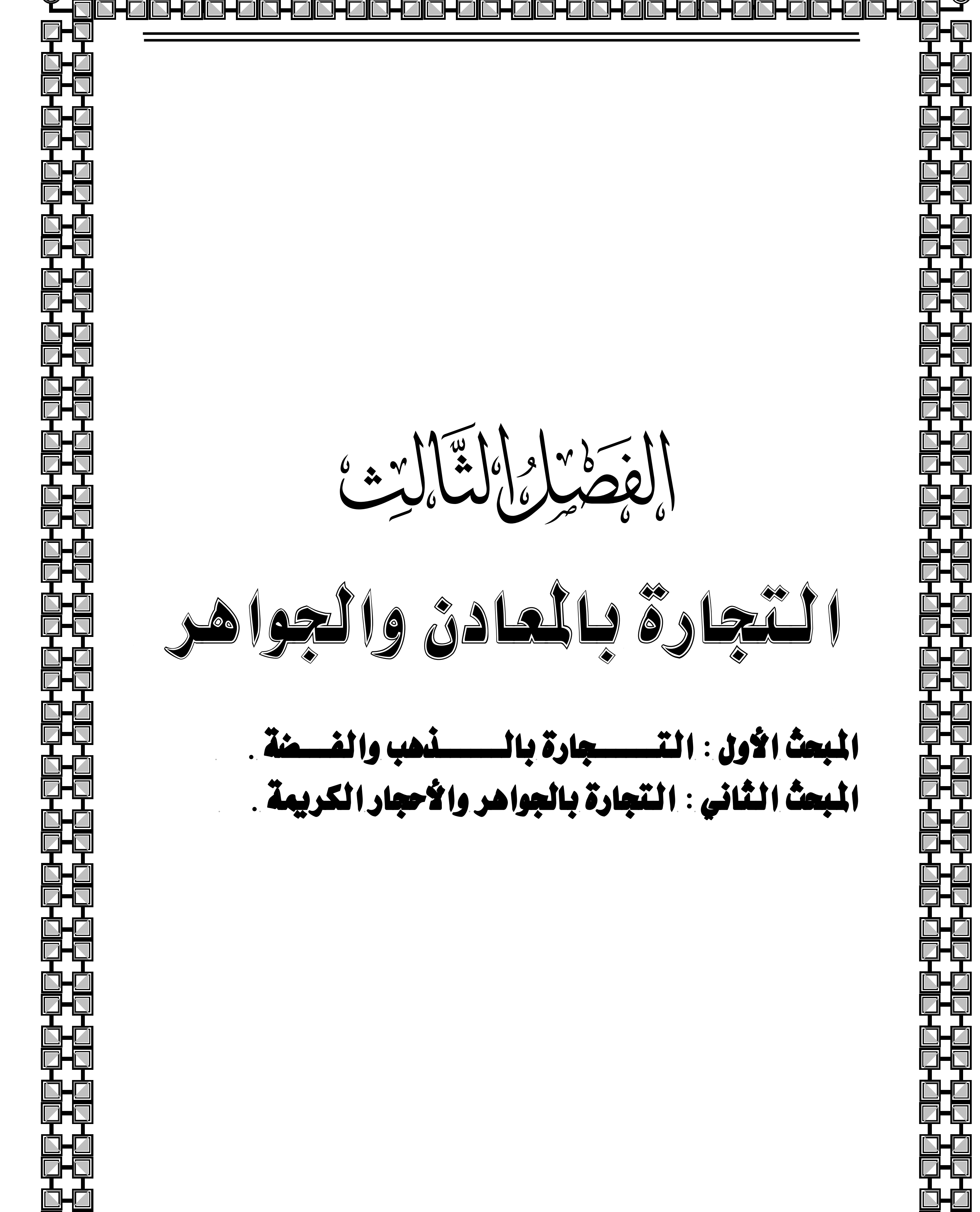
(٥) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٦ .

(٦) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٣ ، ٣٥ .

(٧) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٧ ، ٣٥ .

(٨) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٥ ، ١٩.

ولماذا تركزت التجارة مع إيران والدول الواقعة في شرقها على حساب الدول الأخرى ، وهل أن السبب هو تفرد هذه الدول ببضائع خاصة بها ، أو أن بضاعتها أفضل مما سواها ، أو أن الجاحظ اعتمد على مصادر اختصت بالتجارة مع هذه الدول ، أو أن هناك أسباب أخرى؟



الفصل الثالث

التجارة بالمعادن والجواهر

المبحث الأول : التجارة بالذهب والفضة .

المبحث الثاني : التجارة بالجواهر والأحجار الكريمة .

المبحث الأول
التجارة بالذهب والفضة

إن المعـادن كثيـرة لا تكـاد تحصـى منهـا مـا يعرفـه النـاس ، ومنهـا مـا لا يعرفونـه، وهـي مقسـومة علـى مـا يـذوب وعلـى مـا لا يـذوب، والـذي اشـتهر بـين النـاس مـن المعـادن سـبعة: وهـي الـذهب والفضـة والنحـاس والحديـد والقصـدير والاسرب والخارصين(١) .

قـدّم الجـاحظ لـذكر أبـواب التجـارة بـذكر الاتجـار بالـذهب والفضـة ، وتقديم ذكرهما على غيرهما لسببين :

الأول . لأنهما أثمن المعادن على الأرض .

الثاني . لأنهما عماد التبادل التجاري .

وقـد بـين أفضـل أنواعهمـا ، وكيفيـة امتحانهمـا ، وهـذه الوصـايا التـي يقـدمها الجـاحظ تنفـع التـاجر المبتـدئ ، إذ لا يعقـل أن يجهـل المتخصصـون الذهب المغشوش من غيره .

وقـد جـاء ذكـر الـذهب والفضـة فـي القـرآن الكـريم منهـا قولـه تعـالى : ﴿ **زُيِّـنَ لِلنَّـاسِ حُـبُّ الشَّـهَوَاتِ مِـنَ النِّسَـاءِ وَالْبَنِـينَ وَالْقَنَـاطِيرِ الْمُقَنْطَـرَةِ مِـنَ الـذَّهَبِ وَالْفِضَّـةِ وَالْخَيْـلِ الْمُسَـوَّمَةِ وَالأَنْعَـامِ وَالْحَـرْثِ ذَلِـكَ مَتَـاعُ الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** ﴾(٢) .

وقولـه تعـالى : ﴿ **وَالَّـذِينَ يَكْنِـزُونَ الـذَّهَبَ وَالْفِضَّـةَ وَلا يُنْفِقُونَهَـا فِـي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾(٣) .

وفـي الـذهب قـال تعـالى : ﴿ **أُولَئِـكَ لَهُـمْ جَنَّـاتُ عَـدْنٍ تَجْـرِي مِـنْ تَحْـتِهِمُ**

---

(١) الأبشيهي ، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد ، (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م) . **المستطرف في كل فن مستظرف** ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت . ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج١ ص ٥٣٣ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٤ .

(٣) سورة التوبة : من الآية ٣٤ .

الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾[١] .

وفـي الفضـة قـال تعـالى : ﴿ **وَحُلُّـوا أَسَـاوِرَ مِـنْ فِضَّـةٍ وَسَـقَاهُمْ رَبُّهُـمْ شَرَابًا طَهُورًا**﴾[٢] .

وقـد حـاول النـاس عبـر التـاريخ بمحـاولات كيميائيـة لصـناعة الـذهب بـدلاً مـن الـذهب الأصـلي، ولكـن دون جـدوى، " فـأنهم لـو ظفـروا بمـا حـاولوا مـن هـذا العلـم لكـان لا محالـة يسـتظهر ويسـتفيض فـي العـالم حتـى يكثـر الـذهب والفضـة ويسـقط عنـد النـاس فـلا تكـون لـه قيمـة ويبطـل الأنتفـاع بهمـا فـي الشـراء والبيـع والمعاملات والأثاوة"[٣] .

١ـ الذهب :

يعـدَّ الـذهب مقيـاس الثـراء ، ومظهـر الغنـى والتـرف ، وهـو أهـم المعـادن التـي اسـتخدمت فـي صـناعة الحلـي، وهـو مـن أثقـل المعـادن وأثمنهـا، وهـو قابـل للطرق أكثر من غيره ، وقد عرف الذهب بأسماء كثيرة منها :

أ- **التبــر** : وهـو الـذهب والفضـة قبـل ان يضـربا دنـانير ودراهـم، فـإذا ضـربا كانـا عينـاً، وقـد يطلـق التبـر علـى غيرهمـا مـن المعـدنيات كالنحـاس، والحديـد، والرصـاص، وأكثـر اختصاصـه بالـذهب، ومـنهم مـن جعلـه فـي الـذهب حقيقـة وفي غيرها مجازاً[٤] .

---

(١) سورة الكهف : من الآية ٣١ .

(٢) سورة الإنسان : من الآية ٢١ .

(٣) الجاحظ . **الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير**، ط١، بلا دار ، (حلب . ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م) ، ص ١٤ . ١٥ .

(٤) التهانوي ، محمد بن علي بن محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ، المتوفى بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م) . **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** ، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم ، تحقيق علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون ، (بيروت . ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ص٢٣٥ .

ب- **العسجد:** هو الذهب ، وهو اسم جامع للجوهر كله من الدر والياقوت[1].

ت- **السحالة :** يقال لتراب الذهب السحالة ، وهو ما تحاتَّ من الحديد، وبرد من الموازين وهو أيضا قشر الحبوب[2] .

ث- **الأصفر :** بسبب لونه[3] .

ج- **الشذر:** قطع من الذهب يلقط من المعدن من غير إذابة الحجارة، ومما يصاغ من الذهب فرائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهر[4] .

ح- **السيراء** وهو ما يطلق على الذهب الصافي الخالص[5] .

خ- **النضير والنضار** والأنضر اسم الذهب والفضة، وقد غلب على الذهب وهو النضر.

د- **السام:** وهو عروق الذهب والفضة في الحجر[6].

ذ- **العَيْنُ:** اسمٌ من أسماء الذهب[7] .

ومن الطبيعي أن تعدد الأسماء التي كانت تطلق على كل معدن في حالاته المختلفة، ووفرة عدد الأماكن التي كانت تستخرج منها المعادن شاهدان يدلان على المعرفة المفصلة بالمعادن والتعدين، وهو أمر لا يمكن أن يكون قد ظهر فجأة في العصر الإسلامي وإنما كان موجوداً في الأقل

---

(١) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت٧١١هـ/١٣١١م) . **لسان العرب** ، دار صادر ، (بيروت . ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م)، مادة (عسجد) ج٣ ص٢٩٠ .

(٢) الزبيدي ، محيي الدين أبي الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي ، (١٢٠٥هـ/١٧٩١م) . **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت . ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) ، مادة (سحل) ج٧ ص٣٧٢.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صفر) ج٤ ص ٤٦٠ .

(٤) ابن منظور ، **لسان العرب**، مادة (شذر) ، ج٤ ص٣٩٩.

(٥) ابن منظور ، **لسان العرب**، مادة (سير) ، ج٤ ص٣٩٠.

(٦) ابن منظور ، **لسان العرب**، مادة (نضر) ، ج١٢ ص٣١٣.

(٧) السيوطي ، **المزهر** ، ج ١ ص ١١٦ .

في نسبة منه، في عصور ما قبل الإسلام[١].

قال الجاحظ : " يستحب من الذهب سبيكه وغير سبيكه "[٢].

ر- " **السَّبْكُ** : تسبيك السبيكة من الذهب والفضة تُذابُ فتفرغ في مسبكة من حديد كأنها شقٌّ قصبةٍ "[٣] ، أي : إنها كتلة من الذهب أو الفضة مصبوبة على صور معلومة، كالقضبان ونحوها .

ووصف لونه بقوله : " وأن يكون كنار خامدة وشعاع مركوم وكبريت قانئ "[٤] .

ز- **الْقَانِئُ** : " الأحمر يضرب إلى السواد "[٥] .

فالجاحظ يرى أن أفضل أنواع الذهب ما كان أحمر اللون ، ويؤيد هذا قوله في موضع آخر : " وصفوا حمرة القرمز وحمرة الذهب "[٦] .

ولعل هذا يتعارض مع ما عرف عن أن لون الذهب أصفر ، وأنه من أسمائه الأصفر .

والحقيقة أن الصفرة في الذهب أجود ؛ لأن الحمرة دالة على النسبة العالية للنحاس فيه ، ولعل الجاحظ رأى أن الذهب الأحمر أفضل لكونه أشد

---

(١) يحيى، ، لطفي عبد الوهاب. **العرب في العصور القديمة**، (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط٢، (بيروت . ١٣٩٩ه/١٩٧٩م) ، ص٣٣٧ .

(٢) **التبصر** ، ص ١٠ .

(٣) الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد ، (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) . **تهذيب اللغة** ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت . ١٤٢٢ه/٢٠٠١م) ، ماد (سبك) ج١٠ ص٥٠.

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٠ . ١١ .

(٥) الفيروزآبادي ، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الصديقي الشيرازي ، (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) . **القاموس المحيط** ، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨ ، (بيروت . لبنان ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م)، مادة (قنأ) ، ص ٨٤٤ .

(٦) **الحيوان** ، ج٥ ص٥٢ .

صلابة من الصفر بسبب النحاس الذي فيه[١] .

ثم يبين الجاحظ سبب اشتهار الذهب ورغبة الناس فيه بقوله : "وإنما دامت دولته لأنه لا تدحضه خبث الكيد ولا يفسده مر الدهور، وقيل: إنما صار الذهب ثميناً لقلة تغيره وازدياد نضارته وحسنه إذا عتق؛ ولأن الأشياء تنقص عند المس والدفن ما خلا الذهب ؛ فإنه لا ينقص البتة"[٢] .

ويمكن الزيادة على هذا بأن للذهب إمكانية الطرق والسحب والتشكيل ، بخلاف الأحجار الكريمة مما يسر استخدامه في صناعة الحلي، كما أن الذهب ليس نادر الوجود مما يتعذر تحصيله، ولا بالمبتذل فيفقد قيمته ، مما مكن من استخدامه بحدود معقولة .

ثم بين الجاحظ أفضل أنواع الذهب بقوله : " وخير الدنانير العتق الحمر إلى الخضرة "[٣] .

وهذا لا يوافق المفاهيم العلمية عن طبيعة الذهب ، ولعل الجاحظ انطلق من أن الدنانير المتخذة من الذهب القديم أقل عرضة من الغش من تلك المتخذة من الذهب الحديث .

ثم بين الجاحظ كيفية اختبار الذهب الجيد من المغشوش بقوله : " وزعم بعض الأوائل إنما يمتحن الدينار بلصوقه الشعر واللحية وصعوبة استمراره فيهما، والنبهرج من الدنانير يعتبر بخفته وثقله. وزعموا أن خير الذهب العقيان "[٤] .

س- **العقيان** : هو الذهب الخالص أو الذهب الذي لا يستذاب من

---

(١) **الموسوعة العربية العالمية** ، مستمدة من دائرة المعارف العالمية ، وإضافات الباحثين العرب ، صادرة عن مؤسسة سلطان بن عبدالعزيز آل سعود الخيرية ، الناشر ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، (السعودية . ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ج٣٥ ص ٦٥ .

(٢) الجاحظ ،**التبصر** ، ص ١١ .

(٣) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١١ .

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١١ .

الحجارة، وإنما هو ذهب ينبت نباتاً[1] ، أي : إنه لا يعثر عليه في المناجم مخلوطاً بالحجارة ، بل يعثر عليه مستقلاً في هيئة حبيبات مستديرة أو مفلطحة، أما الذهب الناعم جداً ؛ فإنه قد ينتقل مسافات طويلة بواسطة الأنهار، ويستخلص التراب المحتوي على الذهب في الماء الجاري فيترسب الذهب في القاع بسرعة في حين تظهر الأتربة والمعادن الخفيفة على السطح أو تكون معلقة وتفصل عن الذهب[2] .

ش- النبهرج أو البنهرج : فهو الذهب الذي يرده التجار من الدراهم لرداءة فضته ، وقيل : النبهرجة الزيف الرديء ، وقيل : الذي الغلبة فيه للفضة ، وقد استعير لكل رديء باطل ، ومنه بهرج دمه إذا أهدر وأبطل. وقيل : نبهرج بتقدم النون وهو خطأ مخال لما في القاموس مع أنه مشهور، والنبهرجة إذا غلبها النحاس لم تأخذ . ولفظ النبهرجة أو النبهرجة عربي ، وأصله نبهره وهو الحظ ، أي : حظ هذه الدراهم من الفضة أقل ، وغشه أكثر ولذا ردها التجار ، أي : المستقصي منهم ، والمسهل منهم يقبلها[3] .

٢ـ الفضة :

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عقن) ج١٣ ص٢٢٨ .

(٢) **الموسوعة العربية العالمية** ، ج٣٥ ص ٦٥ .

(٣) المطرزي ، أبو الفتح ناصر الدين بن عبدالسيد بن علي بن المطرز ، (ت٦١٠هـ/١٢١٣م) . **المغرب في ترتيب المعرب** ، دار الكتاب العربي ، (بيروت .بلا تاريخ) ، ج١ ص ٩٢ ؛ الفيروز آبادي ، **القاموس المحيط** : مادة (نبرج) ج ١ ص٢٦٤ ؛ ابن عابدين ، السيد محمد أمين عابدين بن السيد عمر عابدين بن عبدالعزيز الدمشقي الحنفي ، (ت١٢٥٢هـ/١٨٣٦م) . **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار** ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط٢ ، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ج ٣ ص ٨٣٩ ، ج ٧ص ٢٣ .

تعدّ الفضة من المعادن المهمة التي جلبها التجار من الهند إلى الجزيرة العربية وتأتي أهميتها بعد معدن الذهب، وقد كانت تسك منها العملة كالدراهم[١] ، وكانت معادن الفضة تتركز في الهند ، وكان للتجار دور كبير في العثور على هذا المعدن في بعض جبالها من خلال رحلاتهم الطويلة[٢].

وقد استورد التجار العرب الفضة من جزر الهند الشرقية[٣] ، وأهل الجزر " يتبايعون بالفضة التبر "[٤] ، كما جلب التجار الفضة من جزيرة الرامي إذ يوجد فيها جبل في طينه نسبة من الفضة إذا أصابته النار[٥].

وقد تعددت استعمالات الفضة في الجزيرة العربية، فمنها صنعت الحلي للزينة والأدوات المنزلية كالأطباق والصواني وغيرها من الصناعات[٦].

ثم ذكر الجاحظ الفضة قائلاً : " وخير الفضة اللجين، ومذاق الفضة الصافية عذب، ومذاق الزيوف مر صدئ، والنبهرج من الدراهم مالح جرسى الطنين، والفضة صافية الطنين لا يشوبها صمم وهي تقطع العطش إذا مسكت في الفم "[٧] .

والفضة عرفت باسم **صرفن**، والصريف الفضة الخالصة، وتسمى

---

(١) الاصطخري ، **المسالك والممالك** ، ص١٠٣.

(٢) السيرافي. **من أخبار الصين والهند**، ذيل سلسلة التواريخ، (بغداد . ١٣٨٠هـ/١٩٦١م)، ص٣٢.

(٣) المسعودي: **مروج الذهب** ،ج١ ص١٢١.

(٤) السيرافي، **من أخبار الصين والهند**، ص٤١.

(٥) ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله ، (ت٢٨٠هـ/٨٩٤م) . **المسالك والممالك** ، دار صادر، أفست ليدن، (بيروت . ١٣٠٦هـ/١٨٨٩ م) ، ص٦٥ .

(٦) العبيدي، صلاح حسن. **التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي**، مطبعة المعارف ، (بغداد . ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، ص ١٠

(٧) **التبصر** ، ص ١١ .

أيضــاً **اللجــين** ، وهــي أيضــاً **الــوَرْق والأوراق** ، والـوَرْق اسـم يقـع علـى الـدراهم[1].

ويقال للفضة **الوَرِق، والعَيْن:** النَّقد[2] .

وثمة ملاحظات على ما ذكره الجاحظ عن خواص الفضة :

إن قولــه إن اللجـين أفضــل أنــواع الفضـــة ، لـم أقـف علــى مــن وافقـه فيــه من أهل اللغة ، بل ذكروا إن اللجين هو من أسماء الفضة[3] .

أما ما قيل عن مذاق الفضة فهذا أمر لا يمكن الركون إليه .

وقولــه : إنــه جرســي الطنــين علــى خــلاف الصــافية فــلا يشــوبها صــمم ، فيقصـد أنــه إذا طـرق علـى الفضــة المغشوشـة كـان لهـا رنـين كـالجرس فـي حـين أن الصافية لا يكون لها مثل هذا .

وقولــه إنهـا تقطــع العطـش إذا مسـكت فـي الفـم ، فهـذا مـا يتأيـد مـن طـرق أخـرى ، والحقيقــة هنــاك أقـوال كثيـرة عـن فضــائل المعــادن والأحجــار لا تثبـت بأي شكل من الأشكال ، وإنما هي مما يتناقله العوام وبائعو الأحجار.

المبحث الثاني
التجارة بالجواهر والأحجار الكريمة

بعـد أن بـين الجــاحظ مــا يتعلــق بالــذهب والفضـــة ، انتقـل إلــى الحـديث

---

(١) ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ،(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م) . **المخصص** ، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت . ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) ، ج١٢، ص٢٤.

(٢) السيوطي ، **المزهر** ، ج ١ ص ١١٦ .

(٣) الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م). **الزاهر في معاني كلمات الناس،** تحقيق حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ج٢ ص ١٥٨ ؛ الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (فضض) ج١١ ص ٥٦ ؛ ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس ابن زكريا القزويني الرازي ، (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م) . **مجمل اللغة** ، دراسة وتحقيق زهير عبدالمحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، (بيروت . ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) . ، مادة (فضض) ، ص ٨٠٣ .

عن الجواهر والأحجار الكريمة التي تأتي من حيث الأهمية بعد الذهب والفضة ، مبيناً خواصها وكيفية اختبارها وأفضل أنواعها .

١ـ **اللؤلؤ** :

لقد عرف الإنسان اللؤلؤ منذ العصور القديمة ، إذ كان يجمع الأصداف التي كانت تلقى بها الأمواج على الساحل، ولكن الغوص للبحث عن اللؤلؤ لم يكن إلا في مرحلة لاحقة مجهولة التاريخ ، فقد استخدم سكان بلاد الرافدين وسكان مصر القدامى اللآليء بشكل واسع في الاستشفاء والزينة[١] .

وقد ذكر اللؤلؤ في القرآن الكريم أكثر من مرة ، كما في قوله تعالى : ﴿ **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ **كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ** ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً** ﴾[٤] .

واللؤلؤ مادة تفرزها الرخويات المحَّارية إثر دخول جسم مهيج صلب مثل حبة رمل او حيوان طفيلي صغير الى داخل المحارة، فيستقر بين الصدفة والعباءة وهي الغطاء الخارجي لحيوان المحار، فتقوم العباءة بتغليف ذلك الجسم الغريب بإفراز طبقات كروية من المادة نفسها التي يتكون منها جدار الصدفة الداخلي، وتتألف تلك الافرازات من كربونات الكالسيوم بمقدار تسعة اعشار والعشر الباقي مواد عضوية وماء[٥] .

---

(١) الحمود، محمد حسن. **تقنيات الغوص**، ندوة مركز إحياء التراث العلمي والعربي، جامعة بغداد ، (بغداد . ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص ١ .

(٢) سورة الرحمن : الآية ٢٢ .

(٣) سورة الواقعة : من الآية ٢٣ .

(٤) سورة الإنسان : من الآية ١٩ .

(٥) الغنيم، عبد الوهاب يوسف. **الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة**، مطبعة ذات السلاسل للطباعة والنشر، (الكويت . بلا ت) ، ص٤٠ .

يسـتهل الجـاحظ حديثـه عـن اللؤلـؤ بقولـه : " زعمـوا أن معرفـة جـوهر اللؤلـؤ أنـك تجـد مذاقتـه علـى ضـربين: عـذب المذاقـة عُمـاني، وملـح المذاقـة قلزمـي ، كلاهمـا يرسـب فـي المـاء، والمعمـول منـه تجـده مـر المـذاق مـع دسـومة فيه وهو خفيف الوزن يطفو على الماء "(١) .

وجـاء فـي تعليـل فضـل العمـاني " وإنمـا جـاد العمـاني بطيـب المرعـى والهواء وفضل العمق في الماء "(٢) .

وقـال : " وزعمـوا أن اللؤلـؤ إذا كـان فـي باطنهـا دودة ؛ فإنـك تجـدها حـارة المـص واللمـس؛ فـإن ذلـك للعلـة النفسـانية، وإذا لـم يكـن بهـا دودة كانـت باردة المص واللمس وامتحانها بذلك"(٣) .

وهـذا مـا أكـده البيرونـي بقولـه : " وقـد قيـل إن اللؤلـؤ إذا كـان حـار الملمـس مـن بـين أخواتـه دل علـى دودة فيـه ، وربمـا كانـت سـبب تأكلـه فـي أول مـرة، ولـيس بعجيـب فـي الشـعر واللحـم والعظـام أن تتـدوّد وتتسـوّس وتتأكـل "(٤) .

وقـدم الجـاحظ علاجـاً للؤلـؤ المتغيـر بقولـه : " وزعـم البحريـون أن اللؤلـؤ الكبـار المتغيـر اللـون تلـف عليـه الأليـة الطريـة المشـرحة ، وتؤخـذ فـي جـوف عجـين ، ويـدخل التنـور، ويبـالغ فـي إحمائـه؛ فإنـه يصـفو ويحسـن ويعـود إليـه المـاء، وإذا بخـر بكـافور كـان ذلـك، وإذا عـولج بمـخ العظـم وبمـاء البطـيخ فإنـه يصفو "(٥) .

---

(١) **التبصر** ، ص ١١ .

(٢) البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد ، (ت٤٤٠هـ/١٠٤٩م) . **الجماهر في معرفة الجواهر**، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت . ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، ص ٥٨ .

(٣) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١١ . ١٢ .

(٤) **الجماهر** ، ص ٥٨ .

(٥) **التبصر** ، ص ١٢ .

أمـا البيرونـي فقد ذكـر معالجـة اللؤلـؤ ، بقولـه : " وربمـا كـان فـي جوفـه مـاء منتن فيثقب إليه، ويخرج حتى يخلو ثم يحشو بالمصطكي[١] "[٢] .

وفـي موضـع آخـر توسـع فـي بيـان معالجـة اللؤلـؤ ، وممـا قالـه : " قـال نصـر[٣] : إذا ذهـب مـاء اللؤلـؤ وكـدر، فينبغـي أن يـودع الآليـة المشـروحة، وتلـف الآليـة فـي عجـين مختمـر ويجعـل فـي كـوز، ويحمـى علـى النـار، فـإذا اخـرج دهـن بالكـافور ـ وقـالوا فـي مثلهـا إذا دفنـت فـي دقيـق مـن الأرز وتركـت أيامـاً عـاد مـا ذهـب منهـا ـ وكـذلك إذا عولجـت بمـخ العظـام وعصـارة البطـيخ "[٤] .

ثـم بـين الجـاحظ كيفيـة التفريـق بـين أنـواع اللؤلـؤ بقولـه : " ومعرفـة اللؤلـؤ اللحمـي الجـوهري مـن الصـدفي العظمـي هـو أن الجـوهري يكـون مسـتوى الصورة ليناً أملس، والعظمي يكون خشناً غير مستوى الهيكل"[٥] .

ويقصـد الجـاحظ بـاللحمي أن يكـون بلـون اللحـم وهـو يقصـد هنـا المرجـان ، إذ عنـده أن المرجـان هـو صـغار اللؤلـؤ . كمـا سيـأتي . ، والعظمـي أن يكـون بلـون العظـم ، وهـو يقصـد هنـا اللؤلـؤ ، واللحمـي والعظمـي مـن أوصـاف الأحجار الكريمة[٦] .

---

(١) **هو علك رومي وهو دخيل في كلام العرب** . ابن منظور ، **لسان العرب** ،ج١٠ ص٤٥٥ .

(٢) **الجماهر** ، ص ٥٨ .

(٣) **هو نصر بن يعقوب بن إبراهيم** ، أبو سعد الدينَوَريّ ، عالم بالأدب، من كبار الكتاب. كان يتولى عمل الفرض والإعطاء بنيسابور ، له عدد من المؤلفات ، توفي نحو سنة (٤١٠هـ/ ١٠٢٠ م) . الصفدي . **الوافي بالوفيات** ، ج٢٧ ص ٥٧ .

(٤) **الجماهر** ، ص ٥٩ .

(٥) **التبصر** ، ص ١٢ .

(٦) البيروني ، **الجماهر** ، ص ٥٩ .

وقد اختلفت ألوان اللؤلؤ، فمنه الناصع البياض ومنه الرصاصي والعاجي والأصفر[١] .

ثم يبين الجاحظ أفضل أنواع اللؤلؤ بقوله : " وخير اللؤلؤ الصافي العماني المستوى الجسد الشديد التدحرج والاستواء، وإذا كانت حبتان متساويتين في الشكل والصورة واللون والوزن كان أرفع لثمنهما، والعماني أنفس وأرفع من القلزمى لأن العماني عذب نقي صاف، والقلزمي فيه ملوحة مع عيب كثير "[٢] .

وقال البيروني عن القلزمي " وربما أصابت اللؤلؤ آفات في جوف الصدف من فساد مرعاه وهو الحمأة كالذي يوجد في القلزمي من الرمل الممارج إياه مستحجراً معه "[٣] .

ولؤلؤ القلزم، وكذا سائر بحر الاحمر ليس من النوعية الجيدة، ولو كانت الدرة منها في نهاية الكبر، فأنها لا يكون لها ثمن باهظ[٤] .

ثم يبين الجاحظ اللؤلؤ على حسب أحجامها وتأثر ذلك في قيمتها فيقول : " وإذا بلغت الحبة نصف مثقال سميت درة، والمدحرجة المعتدلة في التدور إذا بلغ وزنها نصف مثقال ربما بلغت في الثمن ألف مثقال ذهباً، والبيضية دون ذلك في الثمن، وأثمانها ترتفع على زيادة وزنها وتدحرجها، وإذا بلغ وزنها مثقالين وإن شئت جعلت ثمنها عشرة آلاف دينار وأن شئت مائة ألف دينار، والمدحرجة على هذا الوزن والصفة لا قيمة لها، وهي

---

(١) شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي ، (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م). **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، دار إحياء التراث العربي، (بيروت . ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م) ، ص٦١ .

(٢) **التبصر** ، ص ١٢ .

(٣) **الجماهر** ، ص ٥٨ .

(٤) البيهقي: علاء بن الحسين بن علي ، (ت٩١٥هـ /١٥٠٩م). **معدن النوادر في معرفة الجواهر**، تحقيق محمد عيسى صالحية، دار العروبة للنشر والتوزيع، (الكويت . ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ص٦٤ .

فريـدة، وكلمـا كانـت أصـفى وأنقـى كـان أرفـع لثمنهـا وأنفـس، والـدرة اليتيمـة قلزمية، زعموا أن وزنها ثلاثة مثاقيل "(١) .

للؤلـؤ صـفات كثيـرة لـذلك قسـم علـى أصـناف منهـا: المـدحرج الـذي **يسـمى القـار** ، وهـو أثمـن أنـواع اللؤلـؤ، وتـدعى اللؤلـؤة المدحرجـة بـالجواهر القـارة وهـي المسـتديرة، حيـث لا تضـاريس فيهـا ولا طـول ولا تفلطـح ولا اعوجاج، وتكون نقية، ثم العدسة الذي يسمى الممتلئة(٢) .

ولـه عـدة تسـميات أطلقهـا عليهـا العـرب قـديماً فمـن بـين تسـمياته **الـدرة** وهـو مـا يطلـق علـى اللؤلـؤة العظيمـة(٣) ،ويعـرف اللؤلـؤ أيضـا باليتيمـة سـميت بهـذا لـذهاب صـدفها قبـل ايـلاد أختهـا (٤) ، وقـد يصـل وزنهـا إلـى ثلاثـة مثاقيـل أو أكثر، كما عرف اللؤلؤ المدحرج بالعيون(٥).

وإذا كـان تـام الاسـتدارة كثيـر المـاء **فهـو نجمـاً**(٦) ، ومنهـا ايضـاً اللؤلـؤ المسـتطيل الزيتـوني والفلاحـي إذا كـان مسـتدير القاعـدة مخـروط الـرأس ومنه المضرس(٧) .

ويخـتم الجـاحظ حديثـه عـن اللؤلـؤ بقولـه : " والصـغار مـن اللؤلـؤ **مرجانه** "(٨) .

---

(١) **التبصر** ، ص ١٢ . ١٣.

(٢) ابن ماسويه، يحيى (ت٢٤٣هـ/٨٥٧م). **الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار**، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة دار الكتب، (مصر . ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) ، ص٢٦.

(٣) علي ، **المفصل** ، ج٧، ص٥٢٠ .

(٤) البيروني، **الجماهر** ، ص١٢٩ .

(٥) المختار، فريال داود . **الأحجار والمجوهرات ومدى تأثيرها الطبي من خلال دراسة ابن الاكفاني**، ندوة مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، (بغداد . ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص٢١ .

(٦) الرامهرمزي، بزرك بن شهريار الناخذاه، (ت٣٦٠هـ/٩٧٢م). **عجائب الهند**، تحقيق فان دير ليث، (ليدن / ١٣٠٤هـ. ١٨٨٦م) ، ص١٣٤ – ١٣٧.

(٧) المختار، **الأحجار والجواهر الكريمة**، ص٢٠ .

(٨) **التبصر** ، ص ١٣ .

وهـذا موضـع اخـتلاف بـين اللغـويين والمتخصصـين بالأحجـار ، فمـنهم مـن يعـدهما نوعـاً واحـداً ، ومـنهم مـن يعـد المرجـان صـغار اللؤلـؤ ، ومـنهم مـن يعـد المرجـان صـنفًا آخـر غيـر اللؤلـؤ ، وقـد توسـع البيرونـي فـي الحـديث عـن هذا الجانب(١) .

وقـد رأينــا أن الجــاحظ وصــف المرجــان بــاللحمي الجـوهري ، واللؤلـؤ بـالعظمي **الصـدفي** ، وأيـاً كـان الأمـر فالثابـت اليـوم أن المرجـان غيـر اللؤلـؤ ، وأن المرجــان يختلــف عنــه اللؤلــؤ اختلافــاً جـذرياً، ومــن المعــروف اليــوم أن المرجـان يتجمـع فـي شـعب مرجانيـة فـي البحـر ، وقـد ذكـر المؤرخـون هـذه الشعب ووصفوها(٢) .

ولعـل سـبب الخـلاف هـو أن كلاهمـا يسـتخرج مـن البحـر ويحتـاج إلـى الغـوص لـذلك حصـل الخلـط بينهمـا ، وإلا فخواصـهما مختلفـة سـواء مـن حيـث طبيعة التكون أو الشكل أو غيرهما .

٢ـ الياقوت :

انتقل الجاحظ بعد فراغه من الحديث عن اللؤلؤ إلى الياقوت .

واليـاقوت مـن الأحجـار التـي ورد ذكرهـا فـي القـرآن الكـريم فـي قولـه تعـالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ (٣) ، وهـذا يعنـي أن أصـل الكلمـة عربي(٤) .

---

(١) **الجماهر** ، ص ٥٨ . ٥٩ .

(٢) ينظر على سبيل المثال : القلقشندي ، أبو العابس أحمد بن علي ، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) .**صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، دار الكتب العلمية، (بيروت . بلا ت)، ج٣ ص٤٦٤ ؛ العلي، صالح احمد . **خطط البصرة ومنطقتها**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد . ١٤٠٦هـ/١٩٦٨م)، ص٢٤٨ .

(٣) سورة الرحمن : الآية ٥٨.

(٤) الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م) . **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** ، تحقيق وشرح ، أحمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة .١٣٦١هـ/١٩٤٢م) ، ص٣٥٦ .

وإن الياقوت من أنفس أنواع الجواهر وأغلاها ثمناً[١]، ومعدنه من الزئبق[٢] ، ويتميز بكونه أكثر المعادن والأحجار صلادة ما عدا حجر الماس الذي يكون أكثر صلادة منه[٣] .

يقول الجاحظ : " وخير الياقوت البهرمانى ثم **الأحمر** المورد، ثم الأصفر، ثم الأسمانجونى وأدونه الأبيض "[٤] .

وذكر آخرون أن الياقوت على أربعة أصناف: الأحمر وهو أعلاها رتبة وأغلاها قيمة، وهو على سبع مراتب: أعلاها **الرماني** ثم **البهرماني** ثم **الأرجواني** (القرمزي) ، ثم **اللحمي** (الجمري) ، ثم **البنفسجي** ، ثم **الجلناري** ، ثم **الوردي** ، وكذلك هناك **السماقي والاترجي والنارنجي والليموني والتبني والفستقي** أيضاً[٥] .

وهناك **الياقوت الأصفر** وهو اقل قيمة من الأحمر ، ثم **الأزرق**[٦] **والأبيض**[٧] .

---

(١) البيروني، **الجماهر** ، ص٣٤.

(٢) المغربي، أحمد بن عوض بن محمد ، (توفي بعد سنة١٢٢١هـ/١٨٠٦م) . **قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار**، تحقيق بروين بدري توفيق ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد ـ ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص١٨٠.

(٣) التيفاشي، أحمد بن يوسف، (ت٦٥١هـ/ ١٢١٨م). **أزهار الأفكار في جواهر الأحجار**، تحقيق محمد يوسف حسن ، ومحمود بسيوني خفاجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر . ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ص٢٤٧ .

(٤) **التبصر** ، ص١٣ .

(٥) البيروني، **الجماهر** ، ص٥١ ـ ٥٣ ؛ ابن الاكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م). **نخب الذخائر في أحوال الجواهر**، تحقيق الأب انستانس ماري الكرملي، المطبعة العصرية، (مصر . ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) ، ص٢ – ١٣ .

(٦) بولو، ماركو ، (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م). **رحلات ماركو بولو**، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة. ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) ، ج٢ ، ص٢٩٤.

(٧) ابن بطوطة ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي،(ت٧٧٩هـ/١٣٨٧م) . **رحلة ابن بطوطة** المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط . ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ج٢، ص٢٥٣

وقال **الجاحظ** : " والياقوت من جبل سرنديب بالهند "[١] .

وهذا ما أكده غيره ، فقد ذكروا أن معظم أنواع اليواقيت تجلب من الهند من جبل بجزيرة سرنديب يطلق عليه جبل الراهون، تنحدر منه الأمطار والسيول وينحدر معها تلك الأنواع من اليواقيت ، ومن ارض الفيوم بمصر أيضاً[٢].

ويقال إن سيلان (سيريلانكا) وجبال سواحل الزابج (أندنوسيا) تستأثر به [٣] .

وقال الجاحظ في التفريق بين الياقوت الأصلي والمعمول بقوله : "وتعرف اليواقيت من المعمولات بخصال ثلاث: برزانتها في الوزن، وبرودتها في الفم عند المص، وعمل المبرد فيها؛ لأن الياقوت حجر ثقيل الوزن، بارد في الفم بطيء عمل المبرد فيه، والمعمول منها يكون خفيف الوزن، حار المص، سريع المبرد فيه "[٤] .

وذكر صاحب كتاب الجماهر هذه الصفات للياقوت الأبيض " فإنه أوزن من البلور ، والبرودة في الفم من لوازمه ، وذلك معين على اجتماع الماء عليه قطرات كاجتماعه على أواني الفلزات المملوءة ثلجا الموضوعة في الظل صيفا المظنون بها عند العامة "[٥] .

ثم يذكر خير أنواع الياقوت قائلاً : " وخير الياقوت الصافي النقي المضيء من أي لون كان، وارتفاع القيمة على قدر كبرها وصغرها والياقوت

---

(١) **التبصر** ، ص١٣ .

(٢) الحلبي، عمر بن أحمد بن علي بن محمود بن الشماع ، (ت٩٣٦هـ/١٥٢٩م). **سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار**، تحقيق بروين بدري توفيق، دار الحرية للطباعة ، (بغداد . ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ص١٥.

(٣) ماركو بولو، **رحلات**، ج٢ ، ص٢٩٤.

(٤) **التبصر** ، ص١٣ .

(٥) **البيروني** ، ص ٣٤ .

الأحمــر البهرمــاني الصــافي إذا بلــغ وزنــه نصــف مثقــال ربمــا بلــغ فــي الــثمن خمسة آلاف دينار "[١] .

ذكـر البيرونــي : " ولـو قايسـت بـين أعظـم مـا يوجـد مـن كـل لـون مـن ألـوان اليـاقوت وجدتـه بحسـب مـا لهـا مـن الرتـب فـي القيمـة ، ووجـدت الصـغر في الجثة مقروناً بالعزة والعظم "[٢] .

" وكــان وزن فــص الخــاتم الــذي يســمى " الجبــل " مثقــالين قــوِّم بمائــة ألــف دينــار واشــتراه أبــو جعفــر المنصــور بــأربعين ألــف دينــار. واليــاقوت الاسمانجوني ربما بلغ الفص منه مائتي دينار."[٣] .

وقـد ذكـر صـاحب كتـاب الجمـاهر مثـل هـذا الخبـر عـن هـارون الرشـيد وأنــه بعـث رسـولاً عنـه إلـى صـاحب سـيلان لابتيـاع نفـيس اليـاقوت منـه، وانـه اشـترى فصـاً مـن اليـاقوت الأحمـر يعـرف بالجبـل بـأربعين ألـف دينـار وقـد نقـش عليه اسمه[٤].

والـذي يبـدو أن خبـر البيرونــي أدق وأصـح ، إذ إنـه ذكـر تفاصـيل رحلـة مبعـوث هـارون الرشـيد إلـى سـرنديب ، كمـا أن الخبـر ذكـره التيفاشـي أيضـاً ، فضــلاًُ عمــا عــرف عــن أبــي جعفــر المنصــور مــن بخــل حتــى لقــب بــأبي الدوانيق[٥] ، مما يجعل خبره مرجوحاً

٣ـ الزبرجد :

الزبرجـد هـو الحجـر الكـريم الثالـث الـذي ذكـره الجـاحظ ، وسـمى أيضـاً الزُّمـرُّد والزبــرج[٦] ، والأصــح لغــة أنــه الزمــرد[٧] ، ويقــال : إن الزبرجــد هــو

---

(١) **التبصر** ، ص١٣ .

(٢) **الجماهر** ، ص ٣٣ .

(٣) **التبصر** ، ص١٣ . ١٤ .

(٤) **الجماهر** ، ص ٦١ ؛ التيفاشي، **أزهار الأفكار** ، ص٧٣ .

(٥) ابن عساكر ، **تاريخ دمشق** ، ج ٣٢ ص٣٠٨ .

(٦) البيهقي، **معدن النوادر**، ص١٨٢.

(٧) شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص٨٩.

تعريب الزُّمرد[١]، وقيل : هذا ليس صحيحاً بل إن الزبرجد نوع آخر من الأحجار الكريمة[٢] ، وان الزمرد ابتدأ ليكون ياقوتاً أحمر، إلا أن آفات معينة قصرت به عن ذلك فاسود وأزرق ثم أخضرَّ، وإنَّ الزبرجد ابتدأ ليكون زُمرداً[٣].

وذكر شيخ الربوة أن الزبرجد حجر يوجد في معادن الذهب وفي معادن الزمرد أيضاً[٤].

وقد فصل البيروني القول وجمع بين هذه الأقوال قائلاً : " الزمرد والزبرجد اسمان يترادفان على معنى واحد لا ينفصل أحدهما عن الآخر بالجودة والندرة، ويختص بهما الزبرجد ثم يعمهما ، وما يعمهما من المراتب المنحطة اسم الزمرد ، وهو معجم الذال وغير معجمها ومنصوب الراء ومرفوعها"[٥] ، والذي يؤيد هذا أن الجاحظ لم يذكر الزمرد ، ولو كان نوعاً مستقلاً لذكره .

قال الجاحظ في بيان أفضل أنواع الزبرجد ، وكيفية التمييز بين الطبيعي والمعمول بقوله : " وخير الزبرجد الشديد الخضرة، الصافي الجوهر، ومعرفة الزبرجد الفائق من المعمول المتخذ كمعرفة اليواقيت: برزانته وبرودة مذاقته وعمل المبرد فيه على مهل، والمعمول منه رخو خفيف الوزن، حار في المذاق، يسرع فيه، وزعموا أن خير الزبرجد الناضر الصافي النقي، فإذا بلغ قطعة منه نصف مثقال بلغ في الثمن ألفي مثقال ذهبا، وارتفاع القيمة على مقدار كبره وصغره "[٦] .

---

(١) ابن الأكفاني ، **نخب الذخائر**، ص٥٣.

(٢) التيفاشي، **أزهار الأفكار**، ص٧٨.

(٣) ابن ماسويه، **الجواهر وصفاتها**، ص٥٤ .

(٤) **نخبة الدهر** ، ص٦٧ .

(٥) **الجماهر** ، ص ٦٩ .

(٦) **التبصر** ، ص ١٤ .

والزُّمرد أربعة أصناف وأجود أنواعه الشديد الخضرة، الصافي الكثير اللمعان[١] الذي يسمى **بالذبابي**، وسمي بهذه التسمية لشبه لونه بالخضرة التي تكون في الكبار من الذباب خلال فصل الربيع الموجودة في البساتين[٢] ، **والريحاني والسلقي والصابوني**[٣] .

وهناك أنواع أخرى من الزمرد هي **المرو:** وهو كثير المائية تشبه خضرته السلق، إلا أنه يضرب إلى السواد، **والبحري:** كلون ورق الآس وهو الملوكي إذ يرغب فيه ملوك الهند والسند والأمم، والمغربي: الذي يرغب فيه ملوك الإفرنج الأندلس، **والأصم:** هو أدناها وأقلها غناءً لقلة مائيته وخضرته. وأحسن أنواعه ما يضرب إلى البياض مع كمودة ويسمى بالعربي [٤].

وذكر بعض الأخبار المتعلقة بالزبرجد فقال : " وكان فص الخاتم الذي يسمى (البحر) وزنه ثلاثة مثاقيل اشتراه أبو جعفر المنصور بثلاثين ألف دينار وهو اليوم في خزانة بعض الخلفاء "[٥] .

٤ـ الفيروزج :

ثم انتقل الجاحظ للحديث عن الفيروزج ، والفيروزج حجر أخضر تشوبه زرقة، يصفو لونه مع صفاء الجو، ويتكدر بكدورته، في جسمه رخاوة. ومعدنه بأرض خراسان[٦] .

---

(١) ابن ماسويه، **الجواهر وصفاتها**، ص٥٥.

(٢) الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي (ت٥٧٠هـ /١١٧٤م)، **الإشارة إلى محاسن التجارة**، مطبعة المؤيد، (مصر . ١٣١٨هـ/١٩٠١م) ، ص١٥؛ الحلبي، **سر الأسرار**، ص٧٢.

(٣) التيفاشي، **أزهار الأفكار**، ص٨٢ ؛ البيهقي، **معدن النوادر** ص٨٠ .

(٤) الدمشقي، **الإشارة إلى محاسن التجارة**، ص١٥ ؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٤٨٥ ؛ البيهقي، **معدن النوادر**، ص٨١ .

(٥) **التبصر** ، ص ١٤ .

(٦) العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي ، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) . **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، المجمع الثقافي، (أبو ظبي . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج٢٢ ص ٢٩١.

ويستخرج هذا الحجر من معادن النحاس[١] ، الموجودة في جبال نيسابور[٢] ، وفي شبه جزيرة سيناء بمصر[٣] .

قال الجاحظ : " وخير الفيروزج الشيربام الأخضر الاسمانجوني الصافي العتيق، والفيروزج حجر لا يعمل المبرد فيه ولا يتغير في النار والماء الحار، وغاية ثمن فص فيروزج إذا بلغ وزنه نصف مثقال عشرون ديناراً "[٤] .

الشيربام : فارسي معرب مركب من لفظين ومعناه لون اللبن[٥] .

والاسمانجوني : لون أزرق شديد الزرقة يشبه لون الياقوت الأزرق[٦] .

وأفضل أنواعه هو أن يكون لونها أزرق صافي[٧] ، وهناك أنواع أخرى ليست جيدة؛ لأنها رخوة التركيب عديمة اللون بل يزول لونها بعد أيام معدودة[٨].

والفيروزج يقبل الماء بالحك على حجر خشن ، ثم يلين على مبرد بالدهن وكل ما كان منه أرطب فهو أجود، ويزداد على الأيام مرارة ولوناً، والمختار منه ما كان من المعدن الأزهري والبوسحاقى ، وأن أجود أنواعه الصلب المر المشبع اللون الصقيل المشرق الوجه ، ثم اللبني المعروف

---

(١) الإنطاكي، داود بن عمر ، (ت ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) . **تذكرة داود** ، (لا مك . لا ت) ، ج١، ص٢٥٣.

(٢) **نيسابور** : بفتح أوله ، مدينة عظيمة فتحت في عهد عثمان (رضي الله عنه) سنة ٣١ هـ وقيل في عهد عمر صلحاً . وتسمى (أبرشهر) أو (إيران شهر). وهي عاصمة مقاطعة خراسان ، تقع في شمال إيران . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج٥ ص٣٣١ ؛ الفاضلي ، **معجم المدن التاريخية**، ج٢ ص٧١٣.

(٣) البيهقي، **معدن النوادر**، ص٩٣.

(٤) **التبصر** ، ص ١٤ . ١٥ .

(٥) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٤ . هامش المحقق .

(٦) دوزي ، رينهارت . **تكملة المعاجم العربية**، ترجمة محمد سليم النعيمي، ط١، دار الحرية للطباعة، (بغداد . ١٤٢٢ هـ /٢٠٠٠م) ، ج١ ص ١٨٣ .

(٧) صبري، احمد محمد، **الأحجار الكريمة** ، (الكويت – ١٩٨٤)، ص٥٤ .

(٨) البيهقي، **معدن النوادر**، ص٩٣ .

بشـيريام ، ثـم الأسـمانجونى العتيـق ، وهـذان همـا أصــلاه ومـا بعـدهما ففـرع لهما[١] .

ومـن الملاحـظ أن بعـض المـؤرخين والمتخصصـين ذكـر بضـعة خـواص مزعومـة للفيـروزج قـد أعـرض الجـاحظ عـن ذكرهـا ، إمـا لأنهـا لـم تصـح لديـه ، وإمـا لأن غايتـه الإيجـاز فـي كتابـه ، وإمـا لأنــه اقتصـر علـى ذكـر مـا ينفـع التاجر فقط .

فممـا قيـل فـي فضـائله المزعومـة أنـه معـروف بحجـر الغلبـة؛ لأنـه يجلـب النصـر والغلبـة لصـاحبه[٢] ، ويقـال لـه حجـر العـين وذلـك لكونـه يـدفع عـن حاملـه الحسـد ، ويقـال إن ملـوك العـرب كانـت تعظـم هـذا الحجـر؛ لأنـه يـدفع القتل عن حامله [٣] .

ويجيـب البيرونـي عـن هـذه المـزاعم بقولـه : إنـه سـمي حجـر الغلبـة وحجر الجاه للتفاؤل؛ لأن معنى اسمه بالفارسية النصر[٤] .

٥ـ العقيق :

والحجـر الكـريم الآخـر الـذي ذكـره الجـاحظ هـو العقيـق ، وهـو خـرز أحمر يتخذ منه الفصوص، الواحدة عقيقة[٥] .

والعقيـق مـن الأحجـار التـي عرفـت قـديماً فـي صـناعة الحلـي والزينـة ولاسـيما القلائـد ، وكانـت أدوات الزينـة هـذه تقتنـى مـن قبـل الملـوك والكهنـة

---

(١) البيروني ، **الجماهر** ، ص ٧٢ .

(٢) البيروني، **الجماهر** ، ص١٦٩.

(٣) ابن الأكفاني، **نخب الذخائر**، ص٥٥؛ العلمي، زكية عمر، **التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي**، منشورات وزارة الثقافة والأعلام (العراق . ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م) ، ص١٠٩ .

(٤) **الجماهر** ، ص ٧٢ .

(٥) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عقق) ، ج١٠، ص٢٦٠.

والنبلاء، وكانت العامة تكتفي بعقود وأساور تصنع غالباً من مواد اقل قيمة ولكنهم اجتهدوا في جعلها تحاكي النظائر الثمينة(١) .

قال الجاحظ : " وخير العقيق اليماني الشديد الحمرة الذي يرى في وجهه شبه الخطوط، وكلما كان أصفى وأضوأ كان أجود في الثمن "(٢) .

والعقيق خمسة أنواع: أحمر ورطبي، وهو أحمر إلى الصفرة، وأزرق، وأسود، وأبيض، وأجوده الأحمر(٣) ، وأردؤه الأبيض(٤) ، واهم ما يتميز به كونه سهل القطع أي ليست لديه صلادة قوية(٥).

وقد اشتهرت به اليمن، وله فيها مواضع عديدة، يحمل منه إلى البصرة(٦) .

٦ـ البيجاذي :

الحجر السادس الذي ذكره الجاحظ هو البيجاذي ، وهو من أشباه الياقوت(٧) .

وهو حجر كريم أحمر اللون ، يشبه الياقوت ، فيه خاصية الكهرباء في جذب التبن(٨) .

ويقول عنه الجاحظ : " وخير البيجاذي الأحمر الشديد الحمرة

---

(١) عصفور، محمد أبو المحاسن. **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، مكتبة الحياة ، (بيروت . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ص٢٠٨ . ٢١٠ .

(٢) **التبصر** ، ص ١٥ .

(٣) ابن الاكفاني، **نخب الذخائر**، ص٨٥ –٨٦ .

(٤) البيهقي، **معدن النوادر**، ص١٠٠ .

(٥) زكي، عبد الرحمن ، **الأحجار الكريمة في الفن والتاريخ**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة . ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م) ، ص١١٠.

(٦) ابن عبد الحق ، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي البغدادي ، (ت٧٣٩هـ /١٣٣٩م) . **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** ، دار الجيل ، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ج٣، ص١٤٤٩.

(٧) البيروني ، **الجماهر** ، ص ٣٧ .

(٨) **التبصر** ، ص ١٥ هامش المحقق .

الملتهـب لونــه التهــاب النــار، وكلمــا كــان أصــلب وأكبــر كــان أنفـس وأثمــن، والمعمــول منــه رخــو، وامتحــان جودتــه مــن رداءتــه أنــك إذا قربتــه مــن الــريش احتملـه، وكلمـا كـان أحمـل للـريش كـان أجـود، وغايـة ثمـن فـص بيجـاذي فـائق إذا بلـغ وزنــه نصـف مثقـال ثلاثـون دينـار. والجـوهر النفـيس لا قيمـة لـه وذلـك لاتساع ضوئه وانتشار شعاعه بالليل "(١) .

أمـا البيرونــي فيقـول : " **والبيجــاذي** لا يخلـو مـن حمرتـه مـا يضـرب بهـا إلــى سـمة مــن البنفســج وخيــره الســرنديبي المشــبع الحمــرة والمتلهــب اللــون بالصــفاء ، وكــل مــا كــان اصــلب جرمــاً وأعظــم جثــة وأحمــل لزغــب الــريش المنتوف فهو أنفس ، وربما بلغت قيمة وزن الدرهم منه ديناراً "(٢) .

٧ـ البلور :

وهــو الحجــر الســابع الــذي ذكــره الجــاحظ ، ويعــدّ البلــور مــن ألطــف الأحجار الكريمة وأصفاها(٣) ، ويتميز ببياض ولمعان شديدين(٤).

ومنــاطق وجــود أجــود أنواعــه الصــين والهنــد وأرض العــرب بالحجــاز(٥) ، وأفضل أنواعه الكثير البياض والذي يتميز بصلابة شديدة(٦).

وعنــه يقـول الجــاحظ : " والبلــور يختــار لصــفائه وعظمــه، وخيــر الزجــاج البلوري الصافي الأبيض النقي، والفرعوني الفائق "(٧) .

وقيـــل : " وأفضـــله، المســتنبط مـــن بطـــن الأرض، ويكـــون ســـاطع البيــاض، كثيــر المائيــة، رزينــاً، صــلباً، بحيــث يقــدح منــه النّــار، ويخــدش كثيــراً

---

(١) **التبصر** ، ص ١٥ .

(٢) **الجماهر** ، ص ٣٧ .

(٣) التيفاشي، **أزهار الأفكار**، ص٢٠٠.

(٤) البيروني، **الجماهر** ، ص١٨٢.

(٥) التيفاشي، **أزهار الأفكار**، ص٢٠١ .

(٦) عباس، صالح مهدي. **زين الدين الشماع الحلبي والتعريف بكتابه سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار**، ندوة مركز إحياء التراث العربي ،(بغداد . ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص٤.

(٧) **التبصر** ، ص ١٥ . ١٦ .

من الجواهر، بخلاف الملتقط من ظاهر الأرض "(١) .

٨ـ الماس :

وهـو الحجـر الثـامن والأخيـر الـذي ذكـره الجـاحظ ، وهـو حجـر كـريم يـتم الحصـول عليـه عـن طريـق النـبش أو بواسـطة السـيول والإمطـار كمـا وقـع في الياقوت، يمتاز هذا الحجر بصلابته العالية(٢) .

ويكـون علـى نـوعين البلـوري والزيتـي، والزيتـي أجـود الأنـواع، ويكـون البلـوري ابـيض شـديد البيـاض يشـبه البلـور، وأمـا الزيتـي فـأن بياضـه يخالطـه صـــفرة والأصـــفر، والأحمـــر، والأخضـــر، والأزرق، والأســـود، والفضـــي، والحديديّ (٣) ، ويجلب هذا الحجر من وادٍ بأرض الهند(٤).

وهـو يشـبه اليـاقوت فـي الرزانـة، والصّـلابة، وعـدم الانفعـال مـن الحديـد، وقهـره لغيـره مـن الأحجـار. وهـو شـفّافٌ فيـه أدنـى بريـقٍ(٥) ، وأشـكال المـاس كلّهـا مضرّسـة، مخروطيّـةٌ، ومثلّثـات مـن غيـر صـنعةٍ. وأمـا زوايـاه فـان أنـواع المـاس جميعهـا ذات زوايـا قائمـة سـتة آو ثمانيـة وأكثـر مـن ذلـك أو اقـل يحـيط بزواياه سطوح قائمة مثلثة الشكل(٦) .

ولمعرفـة جودتـه يوضـع بجانبـه طعـام مسـموم، فـان ازداد عرقـاً فانـه حجر من النوعية الممتازة(٧) .

وعـن المـاس يقـول الجـاحظ " وخيـر المـاس البلـوري الصـافي الأبـيض النقـي، ثـم الأحمـر، وإذا بلـغ وزنـه نصـف مثقـال بلـغ فـي الـثمن مائـة دينـار،

---

(١) ابن الاكفاني، **نخب الذخائر** ، ص ٦ .

(٢) شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص٦٦.

(٣) ابن الأكفاني ، **نخب الذخائر** ، ص ٦ ؛ الإنطاكي، **تذكرة داود**، ج١، ص ٣٦ .

(٤) ابن ماسويه ، **الجواهر وصفاتها**، ص٤٦.

(٥) ابن الأكفاني ، **نخب الذخائر** ، ص ٦ .

(٦) التيفاشي، **أزهار الأفكار**، ص ٢٢٣؛ الحلبي، **سر الأسرار**، ص٤٦ .

(٧) ابن الأكفاني، **نخب الذخائر**، ص٢١ .

وكلما كان أكبر وأعظم كان أبلغ في الثمن وأرفع"[١] .

وهناك أحجار كريمة أخرى لم يذكرها الجاحظ ، منها :

الـــلازَوَرْدْ: وهــو معــروف عنــد العــرب باســم : العوهــق[٢] ، وأجــود أنواعــه اللــون السمائي الصــافي اللــون ، يـؤتى بــه مـن أرض فــارس[٣] ، ومـن بلاد الهند والحبشة أيضاً[٤] .

البـــازهر : يقــال اســمه البــاذزهر[٥] ، أو الفــاذزهر[٦] ، وأصــل هــذا الحجـر مـن مصـدرين مهمـين معـدني وحيـواني، والمقصـود هـو المعـدني ويكـون علـى عـدة ألـوان : الأبـيض والأصـفر ، والأبـيض ذا نقــاط مختلفـة، وهـو أجـود أنواعه[٧] .

ويـؤتى بــه مــن بــلاد الصــين والهنــد[٨] ، ومــن العــراق ومــن معــادن الزمرد بالديار المصرية، حيث يكون على شكل قطع كبيرة[٩] .

الجــزع: وهـو حجـر مشـطب بـين بيـاض وحمـرة وسـواد وصـفرة[١٠] ، وأجود أنواعه ما استوت عروقه بالثخن والرقة وتساوت طبقاته[١١].

واســتخدم فــي عمــل أدوات الزينــة ، وصــنعوا منــه تيجــان الملــوك وعقــوداً

---

(١) **التبصر** ، ص ١٦ .

(٢) ابن ماسويه، **الجواهر وصفاتها** ، ص٦٢ .

(٣) ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م) . **القانون في الطب** ، تحقيق إدوار القش ، تقديم ، علي زيعور ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، (بيروت . /١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ج١، ص ٢٢٦.

(٤) التيفاشي، **أزهار الأفكار** ، ص١٦٨ .

(٥) البيروني، **الجماهر** ، ص٢٠٠.

(٦) ابن الأكفاني، **نخب الذخائر**، ص٧٥.

(٧) ابن الأكفاني، **نخب الذخائر**، ص٧٥ – ٧٦.

(٨) الحلبي، **سر الأسرار**، ص٩٦.

(٩) البيهقي، **معدن النوادر**، ص٩٦.

(١٠) المغربي، **قطف الأزهار**، ص٩٠.

(١١) التيفاشي، **أزهار الأفكار**، ص١٤٩؛ ابن الاكفاني، **نخب الذخائر**، ص٨٦.

تزينت به النساء ، كما استعمل خاتماً لتزيين الأصابع[١].

الـبلخش : ويسـمى اللَعـل بالفارسـية، وهـو جـوهر أحمـر شـفاف مسـفرٌ صـافٍ يضـاهي فـائق اليـاقوت فـي اللـون والرونـق، ويتخلَـف عنـه فـي الصـلابة حتَى إنَه يحتكَ بالمصادمات، فيحتاج إلى الجلاء[٢].

الجمشـت : مـن الأحجـار الكريمـة ، وقـد اسـتعمل فـي الزينـة وفـي تـزيين الأسلحة[٣] .

هذه ابرز انواع المعادن والاحجار التي ذكرها الجاحظ في كتابه .

---

(١) العمري، هادي صالح ناصر . **طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، (بغداد . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ، ص١٩٨.

(٢) ابن الاكفاني، **نخب الذخائر**، ص٨٤.

(٣) البيهقي، **معدن النوادر**، ص١١٦ .



التجارة بالعطور والمنسوجات

المبحث الأول : التجـــــــــارة بالعطور .

المبحث الثاني : التجارة بالمنسوجات والأدوية .

المبحث الثالث : التجـــــــــارة بالجوارح .

المبحث الأول
التجارة بالعطور

بعـد أن فـرغ الجـاحظ مـن الحـديث عـن الـذهب والفضـة والأحجـار الكريمـة ، انتقـل إلـى الحـديث عـن العطـور والأطيـاب والـروائح المختلفـة ، وأهمية العطور غير خافية على أحد . ولها انواع عدة ابرزها :

١ـ العود الهندي :

يـأتي العـود فـي مقدمـة الأطيـاب المسـتوردة مـن بـلاد الهنـد، والعـود هـو شـجرة مثـل شـجرة البلـوط، ولكنهـا تمتـاز بقشـرها الرقيـق، وعروقهـا الطويلـة ورائحتها العطرة، وأما عيدانها فلا عطرية فيها[١].

وتعـدّ الهنـد مصـدر العـود، وهـو علـى أنـواع تختلـف صـفاته بحسـب مواضـعه، ومـن أنواعـه المعروفـة فـي الهنـد وجزرهـا الشـرقية (اندونيسـيا) الشـائع عنـدهم باسـم خشـب (كـاكولا)، ويعـرف فـي الـبلاد العربيـة بـالعود الهنـدي، وهـو من أحسن أنواع العود[٢] .

ويستخدم العود كعطر وبخور[٣].

قـال الجـاحظ : " زعمـوا أن خيـر العـود الهنـدي المنـدلي الـذي لا غـش فيـه، وكلمـا كـان أصـلب فهـو أجـود، وامتحـان جودتـه بحـدة أرجـه وشـدة رائحتـه، وزعمـوا أن خيـر العـود الهنـدي الثقيـل الـوزن الـذي يرسـب فـي المـاء، وأدونـه الخفيـف الـوزن الـذي يطفـو علـى رأس المـاء، والخفيـف الـوزن عنـدهم ميـت لا روح فيـه وهـو ضـعيف الرائحـة، والثقيـل الـوزن منـه لـه ذكـاء وقـوة أرج ورائحـة "[٤] .

---

(١) ابن بطوطة، **تحفة النظار**، ج٢، ص٤١١.

(٢) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، (ت٦٨٢هـ/١٢٨٤م) . **آثار البلاد وأخبار العباد** . دار صادر ، (بيروت . ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م) ، ص٢٩ .

(٣) الدمشقي، **الإشارة إلى محاسن التجارة**، ص٢٠.

(٤) **التبصر** ، ص ١٦ .

وأفضل أنواع العود وأجودها :

أ- **العود المندلي:** وهو أجود أنواع العود وأعبقها رائحة(١) .

ب- **العـود القـامروني:** نسبة إلى بلدة القامرون في الهند، ويجلب منه افخر أنواع العود وأغلاها ثمناً وارفعها قدراً (٢).

ت- **العـود السـمندوري:** وهو يجلب من بلاد سمندور وهي بلد في ارض الهند(٣).

ث- **العـود القمـاري:** وهو ما يجلب من قمار وهي مدينة مشهورة بالهند وفيها أفضل أنواع العود وهو من أنواعه الفاخرة وأغلاها ثمناً(٤) .

ج- **العـود القـاقلي:** وهو يجلب من جزر بحر قاقلة وهو عود حسن اللون شديد الصلابة وله بقاء في الثياب لمدة طويلة(٥).

ح- **العـود العـولاتي:** وهو عود يجلب من جزيرة العولات بنواحي قمار من أرض الهند (٦).

خ- **العـود اللـوقيني:** وهو يجلب من لوقين، وهي طرف من أطراف الهند وله خمرة في الثياب إلا أنه دون هذه الأعواد في الرائحة والقيمة (٧).

د- **العـود الزابجـي:** نسبة إلى بلاد الزابج أي : اندونيسيا وهو من النوع الجيد(٨) .

ذ- **العود الصنفي :** يجلب من جزر الهند(٩) .

---

(١) الثعالبي ، **ثمار القلوب** ، ص٤٢٣؛ القزويني ، **آثار البلاد** ، ص١٢٤.

(٢) السيرافي، **من أخبار الصين والهند،** ص١٠٠.

(٣) اليعقوبي، **البلدان**، ص٣٦٥ - ٣٦٦ ؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج١٢، ص٣٠ .

(٤) السيرافي، **رحلة السيرافي**، ص١٠٠؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج١٢، ص٣٠ .

(٥) اليعقوبي، **البلدان** ص٢١٢؛ النويري، **نهاية الأرب** ج١٢ ص٣٠.

(٦) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٢، ص١٣٦.

(٧) الثعالبي، **ثمار القلوب** ص٤٢٣.

(٨) اليعقوبي، **البلدان**، ص٣٦٥ - ٣٦٦ ؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج١٢، ص٣٠ .

(٩) اليعقوبي، **البلدان**، ص٣٦٥ - ٣٦٦ ؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج١٢، ص٣٠ .

وهنــاك أصــناف أقــل جــودة منهــا، فضــلاً عــن العــود الــذي يجلــب مــن الصين إلى الهند .

وأجـود أنـواع العـود مـا كـان صـلباً رزينـاً وفيـه رطوبـة، بحيـث إذا وضـع عليــه نقــش الخــاتم يطبــع، ومــن خصــائص جودتــه تجــد فيــه رائحتــه ومــن خصــائص جودتــه أيضــاً أن يكـون ثقيـل الـوزن يغطـس بالمـاء، والـذي لا غـش فيه[1] .

٢ـ المسك :

أخّـر الجـاحظ ذكـر المسـك والعنبـر عـن العـود مـع أنهمـا أفضـل منـه ، ولم يتضح سبب ذلك .

والمسـك مـن الأطيـاب الزكيـة الرائحـة ، والعطـور النفـاذة ، وأغلاهـا ثمنـاً ، وهـو إنتـاج حيـواني ينتجـه حيـوان يعـرف بضـباء المسـك[2] ، وأفضـل أنـواع المسـك مـا حكـه الظبـي علـى أحجـار الجبـال، وهـي مـادة تجتمـع فـي سـرته ويجتمـع دمـاً ، فـإذا أدرك حكـه وأفجـره، فيفـزع إلـى الحجـارة حتـى يخرقـه فيسـيل مـا فيـه، فـإذا خـرج جـف وانـدمل وعـادت المـادة مـرة أخـرى تجتمـع فيـه وهكـذا[3] ، ثـم يخـرج بعـدها النـاس يقصـدون مراعيهـا بـين الجبـال والأحجـار، فيجدونـه قـد جـف علـى تلـك الصـخور، وجففتـه الشـمس واثـر فيـه الهـواء، فيأخذونـه وهـو أفضل أنواع المسك[4].

فالمسـك فضـل دمـوي مـن جسـد دابـة المسـك إلـى سـرتها فـي وقـت مـن السنة وهي موطن المسك "[5] .

---

(١) النويري، **نهاية الأرب**، ج١٢، ص٣٠.٢٨ .

(٢) المسعودي، **مروج الذهب** ، ج١ ص١٦٩.

(٣) السيرافي، **من أخبار الصين والهند**، ص٩١.

(٤) المسعودي، **مروج الذهب** ، ج٢ ص١٧٠.

(٥) شيخ الربوة، **نخبة الدهر** ، ص١٠٥.

وينـتج المسـك أيضـاً دابـة المسـك ، وهـي أكبـر مـن الهـر ، يطاردهـا الصـيادون يومـاً أو يومـان أو ثلاثـة ، فـإذا ظفـروا بـه أخـذوا منـه سـرته وهـي بقـدر بيضـة الرخمـة ، وعمـدوا إلـى دفنهـا سـبعة أيـام ، ثـم تخـرج ، فتفـتح ، فيخرج منها مسكاً كالصابون يسمى بالعليك الأذخر(١).

وهنـاك نـوع آخـر يؤخـذ مـن الغـزلان التـي تـذبح وتؤخـذ سـررها ، فيجتمـع فيهـا دمُ عـدة سُـرَر، ويصـب فيهـا الرصـاص وهـو ذائـب وتخـيط بـالخوص، وتعلـق مـدة أربعـين يومـاً، ثـم تخـرج وتعلـق فـي موضـع آخـر حتـى يتكامـل جفافها، وتشتد رائحتها "(٢).

وهنـاك نـوع آخـر يـدعى فـأر المسـك وهـي دويبـة تصـاد لسـرتها، فـإذا صـادها الصـياد عصـب السـرة بعصـابة شـديدة، فيجمـع فيهـا دمهـا، ثـم يـذبحها، ثـم يأخـذ السـرة ، فيـدفنها فـي الشـعير حتـى يسـتحيل الـدم المجتمـع فيهـا مسـكاً ذكياً "(٣) .

وأجـود أنـواع المسـك وأفضـلها مـا طـاب مرعـى ظبائـه مـن النبـات الـذي يتخـذ منـه الطيـب ، ويعـد مسـك التبـت أفضـل الأنـواع، وذلـك لغنـى مرعـى التبت، فهو أفضل من المسك الصيني الذي يداخله الغش(٤) .

قـال الجـاحظ : " وخيـر المسـك التبتـي اليـابس الفـاتح وأرداه البـدي، وغـش المسـك مـن الآنـك وجنـد بادسـتر ودم الأخـوين وسـياه داروا ، وكلمـا خـف وزنه وفاح ، فهو أجود "(٥) .

---

(١) الزهري ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ، (ت٥٥٦هـ/١١٦١م) . **كتاب الجغرافية** ، تحقيق محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي، (دمشق – ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م)، ص٢٧.

(٢) النويري ، **نهاية الأرب** ، ج١٢ ص٣.

(٣) الأبشيهي ، **المستطرف** ، ج٢، ص٣٢.

(٤) السيرافي، **من أخبار الصين والهند**، ص٩١.

(٥) **التبصر** ، ص ١٧ .

والأنـــك : هـو الرصـاص الأبـيض ، وقيـل : الأسـود ، وقيـل : هـو الخالص منه[١] .

والجنـد بادسـتر: هـو القنـدس ، والمـراد مـا يفـرزه الحيـوان[٢] ، وقـال التركماني : " وخصاه هو الجند بادَستر "[٣] .

ودم الأخـوين : نـوع مـن أنـواع الصـبر الأسـقطري، نسـبة إلـى جزيـرة سقطري القريبة من ساحل اليمن لذلك عرف بالصبر الاسقطري[٤] .

وسياه داروا : فارسية معربة تعني صمغ الجوز الشامي[٥] .

٣ـ العنبر:

العطـر الثالـث الـذي ذكـره الجـاحظ هـو العنبـر ، وهـو مـن العطـور المشـهورة ، وهـو مـادة صـلبة لونهـا رمـادي وتشـبه الشـمع ، ولـه رائحـة زكيـة عطـرة، وكثيـراً مـا يعثـر عليـه بـين أمـواج البحـر وعلـى الشـواطئ ووسـط الصخور والأعشاب وفي بطون الأسماك[٦].

وقـد اختلفـت الآراء حـول مصـدره، واخـتلط فـي هـذه الأقـوال الحقيقـة والخيـال ، وأقـرب الأقـوال إلـى الحقيقـة هـو قـول مـاركو بولـو الـذي يعـده روث

---

(١) ابـن الأثيـر ، مجـد الـدين أبـو السـعادات محمـد بـن محمـد ابـن عبـدالكريم الشـيباني الجـزري ، (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) . **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، تحقيق زاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت . ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م) ، ج ١ ص٧٧ .

(٢) دوزي ، **تكملة المعاجم العربية** ، ج٢ ص ٣٠٨ .

(٣) الأشرف يوسف بن عمر بن على بن رسول الغساني الرسولي سلطان اليمن ، (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م). **المعتمد في الأدوية المفردة** ، دار القلم ، (بيروت . لا ت) ، ج١ ص٩٤ .

(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (دمم) ج٤ ص٤٤٢؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج١١، ص٣٠٤ – ٣٠٥ .

(٥) **التبصر** ، ص ١٧ هامش المحقق .

(٦) فهمي، نعيم زكي ، **طرق التجارة الدولية** ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة . ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، ص ١٣ – ١٤ .

حيـواني مــائي بقولــه " ويعثـر السـكان علــى سـواحلهم علــى الكثيـر مــن العنبـر الذي يفرغ من أحشاء الحيتان "[1].

والعنبـر علميـاً هـو مـادة تخـرج مـن جـوف الحـوت المعـروف باسـم حـوت العنبـر بـالقيء ، وأجـود أنـواع العنبـر هـو الأشـهب القـوي ثـم الأزرق ثـم الأصـفر ، وأقـل الأنــواع جـودة هـو الأسـود، ويكثـر غـش العنبـر عـادة بإضــافة مـادة الجص والشمع له[2] .

قــال الجــاحظ : " وزعمــوا أن خيــر العنبــر الأشــهب الزابحــي ثــم الأزرق. ثم الأصفر "[3] .

ولــم يتســن معرفـــة بقيـــة العطـــور ، لوجـــود خـــرم فـــي المخطـــوط ، قـــال محقـق كتـاب التبصـر بالتجـارة " هنـا ورقـة كاملـة مـن الأصـل بهـا ثلاثـون سـطرا تعطلـت قراءتهـا لانخـرام كتابتهـا واسـتيلاء الـزاج علـى أحرفهـا بحيـث لـم يتيسـر نقلهـا بـأي وجـه ولـم يبـق ظـاهرا منهـا سـوى مـا هـو مرسـوم بـالحمرة فـي السـطر السابع عشر وهو: باب معرفة الثياب وما يستجاد منها"[4] .

---

(١) ماركو بولو ، **رحلات** ، ص٣٢٧.

(٢) **الموسوعة العربية** ، ج٤٨ ص ٢٨٥ .

(٣) **التبصر** ، ص ١٨ .

(٤) **التبصر** ، ص ١٨ . ١٩ تعليق المحقق في المتن .

المبحث الثاني

التجارة بالمنسوجات والأدوية

كما تقدم أن بعض ما ذكره الجاحظ عن المنسوجات لم يصلنا ، وقد بدأ الكلام عن الوشي .

١ـ الوشي :

يقال : وَشَيْت الثوبَ وَشْياً ووشَّيته وَالاسْم الشِّيةِ[١] ، أي : نقش الثَّوْب وَيكون من كل لون[٢] .

قال الجاحظ : " وخير الوشي [في الثوب] السابري والكوفي، والأبريسمى، والمذهب المنسوج ، ثم الوشي الأسكندراني الكتان البحت ، ثم المنسوخ بالذهب، ثم الوشي الغزلى، ثم الذي لا أبريسم فيه ولا ذهب وهو اليماني ؛ لأنه يرتفع على هذه السبيل من الغزلي، والإبريسمي والكتان لا يبلغ في الثمن ما يبلغه اليماني ؛ لأنه ربما بلغ الثوب الغزلي ألف دينار "[٣] .

٢ـ الفراء :

ينتقل الجاحظ للحديث عن الفراء وعن الحيوانات التي يتخذ منها الفراء بقوله : " وخير السنجاب القاقم ثم الظهور منه، ثم الخزري ثم الخوارزمي، ثم الذي لا غش فيه من زغب الأرانب . وخير الثعالب الأسود الخزري الغليظ الشعر الذي لا يغش بصبغ، ثم الأبيض، ثم الأحمر المحصري[٤] ثم الأحمر الخزري، ثم الخلنجي . وخير القاقم أكثرها أذناباً ،

---

(١) ابن سيده ، **المخصص** ، ج١ ص ٣٨٣ .

(٢) الزيات ، أحمد حسن الزيات ، وإبراهيم مصطفى ، وحامد عبدالقادر ، ومحمد علي النجار . **المعجم الوسيط** ، دار الدعوة ، ط٣ ، (تركيا . ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ، مادة (وشي) ، ج٢ ص ١٠٣٦ .

(٣) **التبصر** ، ص ١٩.

(٤) جاء في هامش **التبصر** ، ص ٢٠ للمحقق قوله : " كذا بالأصل ، وأظنه غلطاً من الناسخ ، وصوابه الممصري ، أي : المصبوغ بالمصرة ، وهو العصفر " .

وخيـر السـمور الصـيني، ثـم الخـزري الشـديد البيـاض مـع شـدة السـواد الطويـل الشعر "[١].

وفيما يأتي تعريف بما جاء في كلام الجاحظ :

والســـنجاب : حَيَـوَان أكبـر مـن الجـرذ لَـهُ ذَنْـب طَوِيـل كثيـف الشّـعْر يرفعـهُ صـعدا، يضْـرب بِـهِ الْمثـل فِـي خفَّـة الصـعُود ، ولونــه أَزْرَق رمــادي ، وَمِنْه اللَّوْن السنجابي "[٢] .

والقـــاقم : حيـوان علـى شـكل الفـأرة ، إلا أنـه أطـول ويأكـل الفـأرة[٣] ، وقيـل : دويبـة تشـبه السـنجاب، ويشـبه جلـده جلـد الفنـك ، وهـو أعـز قيمـة مـن السنجاب[٤].

والســـمور: دابـة معروفـة يسـوى مـن جلودهـا فـراء غاليـة الأثمـان[٥] ، وهـو حَيَـوَان ثـديي لِيلِـي مـن الفصـيلة السـمورية مـن آكـلات اللحـوم يتَّخـذ مـن جلده فرو ثمين ويقطن شمَالي آسِيَة[٦] .

والخلنجي : نسبة إلى نوع من الخشب يعرف بالخلنج[٧] .

٣ـ الفرش :

ذكـر الجـاحظ بعـد الفـراء المفروشـات ، مبينـاً أنواعهـا وأوصـافها ، قـائلاً : " وخيـر الفـرش وأرفعـه ثمنـاً وأجـوده : المرعـزي القرمـزي الأرمنـي المنيـر، ثـم الخـز الـرقم، ثـم الخـز القطـوع ، ثـم الـديباج علـى عمـل الخسـرواني الرومـي، ثـم

---

(١) **التبصر** ، ص ٢٠.

(٢) الزيات ، **المعجم الوسيط** ، مادة (سنجب) ، ج١ ص ٤٥٣ .

(٣) الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ ، (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م) ، **المصباح المنير** ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . لا ت) ، مادة (ققم) ، ج٢ ص ٥١٢ .

(٤) الدميري ، محمد بن موسى بن عيسى ، (ت٨٠٨ هـ/١٤٠٥م) ، **حياة الحيوان الكبرى** ، وضع حواشيه أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت . ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م) ، ج٢ ص٣٢٤ .

(٥) الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (سمر) ج١٢ ص ٢٩٣ .

(٦) الزيات ، **المعجم الوسيط** ، مادة (سمر) ، ج١ ص٤٤٨ .

(٧) دوزي ، **تكملة المعاجم العربية** ، ج٤ ص١٩٠ .

الخز المدبج على الميساني، ثم البزيون، ومهما كان من هذه الضروب منسوجاً بالذهب، فهو أجود وأبلغ في الثمن، وقد تكون هذه الضروب كلها منسوجة بالذهب إلا الأرمني والميساني والبزيون. وخير البزيون المسكي الدقيق النسج، ثم المخطط، ثم المفلس ، ثم الساذج ، ثم المعين ثم المنقط، والغفارة المسكية إذا كانت رقيقة العمل نقية ربما بلغت في الثمن خمسين ديناراً. وأبو قلمون من الزلالي الخسرواني الرومي القرمزي على خطوط مختلفة البنفسجي في الأحمر والأخضر، وزعموا أنه يتلون ألواناً بارتفاع النهار ووهج الشمس، والقيمة مرتفعة منه جداً"[١]

وفيما يأتي تعريف بغريب الألفاظ :

المرعـــزي : المصنوع من شعر الماعز ، وقيل : أصله بالنبطية مريزى فقالت العرب: مرعزي ومرعزاء[٢] .

والـــرقم : من رقم الثوب، وكل ثوب وشي فهو مرقوم، رقمت الثوب أرقمه رقما. وكل نقش رقم، وبه سمي الأرقم من الحيات للنقش في ظهره[٣]

.

والقطـــوع والقطـــع أيضـاً: طنفسة يجعلها الراكب تحتَه تغَطِّي كتفي البعير[٤] .

الـــديباج : فارسي معرب يجمع على ديابيج ، أو دبابيج إن جعل أصله مشدداً ، وهو الثياب المتخذ من الابريسم[٥].

---

(١) **التبصر** ، ص ٢١ . ٢٢ .

(٢) ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري بن دريد ، (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) . **جمهرة اللغة**، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت . ١٣٩٨هـ/١٩٨٧م) ، ج٣ ص ١٣٢٥ .

(٣) ابن دريد ، **جمهرة اللغة** ، ج٢ ص ٧٩٠ .

(٤) الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م) . **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطا ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، (بيروت . ١٤٠٤هـ / ١٩٨٧م) ، مادة (قطع) ج٣ ص ١٢٦٧ .

(٥) الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (دبج) ج١ ض٣١٢ ؛ ابن الأثير ، **النهاية** ، ج٢ ص٩٧ .

الخــز : ثيـاب تنسـج مـن صـوف وإبريسـم وهنـاك نـوع يعمـل جميعـه مـن الإبريسم[١] .

البزيون : السندس؛ وقيل: هو رقيق الديباج[٢] .

المفلس : يُقَال شَيْء مُفلس اللَّوْن على جلده لمع كالفلوس[٣] .

الساذج : أي الخالي من النقوش ، وهو معرب السادة[٤] .

الغفارة : مثل الإزارِ من الصوف، منسوج بيضاء أو سوداء[٥].

أبــو قلمــون : دابّـة تحتـكّ بحجـارة علـى شـطّ البحـر ، فيقـع منهـا وبرهـا وهـو فـي لـين الخـزّ ، لونـه لـون الـذهب ، لا يغـادر منـه شـيئاً، وهـو عزيـز الوجود ، فيجمع وينسج منه ثياب تتلوّن في اليوم ألواناً[٦] .

الزلالـــي : واحـدها الزليـة[٧] ، وهـو نـوع مـن البسـاط[٨] . وهـو الـذي يعرف عندنا اليوم في العراق باسم (السجاد الأرضي) .

٤ـ الأكسية وما في معناها :

---

(١) ابن الأثير ، **النهاية** ، ج ٢ ص ٢٨.

(٢) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (بزن) ج١٣ ص ٥٢ .

(٣) الزيات ، **المعجم الوسيط** ، مادة (فلس) ج٢ ص ٧٠٠ .

(٤) الفيروزآبادي ، **القاموس المحيط** ، مادة (سذج) ص ١٩٣.

(٥) الفراهيدي ، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد ، (ت١٧٥هـ/٧٩١م) . **العين** ، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد . ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ، مادة (غفر) ج٣ ص ١٢ .

(٦) المقدسي ، **أحسن التقاسيم** ، ص ٢٤٠ . ٢٤١.

(٧) الفيروزآبادي ، **القاموس المحيط** ، مادة (زلي) ص ١٢٩٢ .

(٨) الزيات ، **المعجم الوسيط** ، مادة (فلس) ج١ ص ٣٩٨ .

الأكســـية : واحــدتها الكســوة والكســاء ، وكســوته ثوبــاً ، والكســاء واحــد وتكسى بالكساء لبسه [١].

قــال الجــاحظ : " وخيــر الأكســية مــن الصــوف : المصــرية، ثــم الخوزيــة الفارســية، والمرعــزي فــي المرعــزي الفارســية الشــيرازية، ثــم الاصــفهانية المرعــزى في الأبريسم الفسوية ، ثم الطبرية ، ثم الصوف في الصوف "[٢].

ثــم انتقــل بحديثــه عــن الطيالســة واحــدها الطيلســان ، وهــو ضــرب مــن الأكسية ، فارسي معرب[٣] .

قـــال الجـــاحظ : " وخيـــر الطيالســـة الرويانيـــة الطبريـــة، ثـــم الآمليـــة ثـــم المصرية، ثم القومسية "[٤] .

ثـم تحـدث عـن اللبـود ، واحـدها : اللبـد ، وهـو بسـاط مـن الصـوف يفـرش على الأرض ، سمي بذلك لتلبده على الأرض والتصاقه بها[٥] .

قـــال الجـــاحظ : " وخيـــر اللبـــود الصـــينية، ثـــم المغربيـــة الحمـــر، ثـــم الطالقانية البيض ثم الأرمينية، ثم الخراسانية "[٦] .

ثــم فصّــل فــي أنــواع هــذه اللبــود مبينــاً الأصــل المتخــذة منــه قــائلاً : " وخيــر النمــور البربــري الموشــح الشــديد بياضــه المشــبَّع ســواده، الطويــل الوشــى الســاباني . وأظــرف النمــور الــذي يكــون فــي وســط ســواده نقطــة ســوداء صــغيرة بينــة، وإن كــان ســواده متصــلاً بعضــه بــبعض بشــظية مــن ســواد خفيفــة كــان أظـرف لـه، وإذا كانـت فيـه حمـرة مـع بيـاض يقـق وسـواد حالـك كـان أحسـن وأبلـغ

---

(١) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، (ت٧٢١هـ/١٣٢١م) . **مختار الصحاح** ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، (بيروت . ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ، مادة (كسو) ٢٣٨ .

(٢) **التبصر** ، ص ٢٢ .

(٣) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (طلس) ج٦ ص١٢٥ .

(٤) **التبصر** ، ص ٢٢ . ٢٣ .

(٥) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (لبد) ج ٣ ص ٣٨٧ . ٣٨٨ ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (لبد) ج٢ ص٤٩٠ .

(٦) **التبصر** ، ص ٢٣ .

فـي الـثمن، ونمـور البربـر صـغار ، ومقـدار الجلـد منهـا مـا يغشـى سـرجاً مفـردا، ومنتهـى ثمـن الجلـد منهـا خمسـون دينـاراً، وأمـا المغربيـة والهنديـة فهمـا أوسـع وأكبـر ولا يبلغـان فـي الـثمن ولا يرتفعـان، وخيـر النمـور الوشـى، وخيـر القطـن الأبيض اللين الصغار الحبوب اللطيف البياض الصافي "[١] .

الســـاباني : نسـبة إلـى السـابان ، وهـو فـي الفارسـية الطـائر المعـروف بالزرزو ، والذي ريشه منقط بنقط بيض ونقط سود[٢] .

يقق : أي شديد البياض ناصِعهُ[٣].

٥ـ الأدوية والأصباغ :

ثـم انتقـل إلـى بيـان بعـض الأدويـة والأصـباغ التـي تصـبغ بهـا اللبـود قـائلاً : " وزعـم أن القرمـز حشيشـة تكـون فـي أصـلها دودة حمـراء تنبـت فـي ثلاثـة مواضـع مـن الأرض: فـي ناحيـة المغـرب بـأرض الأنـدلس، وفـي رسـتاق يقـال لـه تـارم وفـي أرض فـارس، ولا يعـرف هـذه الحشيشـة وأماكنهـا إلا فرقـة مـن اليهـود يتولـون قلعهـا كـل سنة فـي مـاه اسـفندارمذ فتيـبس تلـك الـدودة ويصـبغ بهـا الإبريسـم والصـوف وغيـر ذلـك، وخيـر مـا يصـبغ فـي الأمـاكن بـأرض واسـط "[٤] .

والقرمــز : دودة حمـراء تظهـر أيّـام الربيـع، فتلـتقط ثـم تطـبخ ويصـبغ بهـا الصـوف[٥] ، وذكـر أيضـاً أن القرمـز دودة تظهـر فـي الأرض تخـرج إليهـا النسـوان ينقرنهـا بنحاسـة معهـنّ ثـم يجعلنهـا فـي فـرن[٦] ، وأن أطيـب القرمـز

---

(١) **التبصر** ، ص ٢٣ . ٢٤ .

(٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٣ . هامش المحقق .

(٣) الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (يقق) ج٤ ص ١٥٧١ .

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٤ .

(٥) ابن الفقيه ، أبو بكر احمد بن إبراهيم المعروف الهمذاني ، (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م) . **البلدان** ، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، (بيروت . ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ، ص ٥٩٢ .

(٦) المقدسي ، **أحسن التقاسيم** ، ص ٣٨١ .

قرمز الأندلس ومن الأندلس يحمل إلى الآفاق[١].

وقولـه : **مـاه اسـفندارمذ** ، هـو اسـم الشـهر الثـاني عشـر مـن السـنة الشمسية الفارسية[٢] .

ثـم انتقـل إلـى الحـديث عـن أحـد الأدويـة قـائلاً : " وزعمـوا أن البلسـان شـجر بـأرض مصـر يشـرط فـي أيـام الربيـع فيخـرج منـه دهـن البلسـان فيؤخـذ منه، وهو مفقود في الأرض كلها ماخلا مصر "[٣] .

وقد أيد المؤرخون أن البلسان لا يكون إلا في مصر[٤] .

والبلسـان هـو شـجر ينبـت بـأرض مصـر، لـه حَـبٌّ صـغار شـبيه بالفلفـل، إلا أنــه أقـلُّ منــه ســواداً، ولــه دهــن يسـتخرج مــن قضــبانه. وهــو حــارّ يــابس يسـتعمل منــه حَبُّـه ودهنُـه وأغصـانُه ، يجلـو ظلمـة البصـر، ويُـذهب بَـرْد الـرَّحم إذا اجْتُمِـل مـع الشـحم ودهـن الـورد، ويخـرج المشـيمة والجنـين. وإذا دهـن بـه نفـع مـن القـروح، وإذا شـرب أَدرَّ البـول ونفـع مـن السـعال المتولـد مـن البـرد، ومـن عـرق النَّسـا، ومـن الصَّـرْع وعُسْـر الـنفَس، وعسـر البـول ونَهْـش الهـوامّ . وإذا طُـبخ عـوده وشُـرب ، قـوَّى المعـدة ، وسـكَّن نهـش الهـوام ، ولـيّن تشـنّج العصـب[٥] .

ثـم ذكـر الجـاحظ نوعـاً آخـر مـن الأدويـة قـائلاً : " وحـب الـزلم ينبـت بأرض شهرزور، وزعموا أنه جيد للجماع "[٦].

وحـب الـزلم: وهـو حـب دسـم مفـرطح أكبـر مـن الحمـص قلـيلاً أصـفر

---

(١) البكري . **المسالك والممالك**، دار الغرب الإسلامي، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ج٢ ص ٨٩٧ .

(٢) **التبصر** ، ص ٢٤ هامش المحقق .

(٣) **التبصر** ، ص ٢٥ .

(٤) ابـن الفقيـه ، **البلـدان** ، ص ١٢٢ ؛ الاصـطخري ، **مسـالك الممالـك** ، ص٥٤ ؛ المقدسـي ، **أحسـن التقاسيم**، ص٢٠٤ .

(٥) الحميري ، **نشوان بن سعيد اليمني** ، (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م) . **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** ، تحقيـق حسـين بـن عبـدالله العمـري ، مطهـر بـن علـي الإريـاني ، يوسـف محمـد عبـدالله ، دار الفكـر المعاصر ببيروت ،(دار الفكر بدمشق ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م) ، ج١ ص ٦١٧ . ٦١٨ .

(٦) **التبصر** ، ص ٢٥ .

الظاهر أبيض الباطن طيب الطعم لذيذ المذاق ويجلب من بلاد البربر ، وهو يزيد في المني زيادة صالحة طيب المذاق دسم وينبت في ناحية شهرزور، وإذا مضغ ووضع على الكلف في الوجه أذهبه[1] .

وينتقل إلى الدواء الأخير بقوله : " والقرماز شجر بالفارسية : بنجكشت ، قلما يوجد إلا ومعه الدفلى، وهو نبت يستخير بالدفلى النابتة عنده يقال له **فازاهر**[2] ، فلذلك غرس معه في موضع يكون به، وقيل حملا جميعاً من الروم، وله قصة عجيبة طويلة "[3] .

ولم أقف على هذه القصة العجيبة ولا على من ذكرها .

وما تجدر الإشارة إليه أن هناك أدوية كثيرة لم يذكرها الجاحظ ، كما أن ما ذكره هنا لم يفه حقه ، ولا يتناسب ذكره مع ذكر المنسوجات، وكذلك الأمر بالنسبة للأصباغ ، إذ هناك أنواع كثيرة كانت تستورد من خارج العراق ، أو من خارج أرض العرب .

ومن المناسب بالذكر اشتهار بعض الثياب المنتجة من الأقمشة القطنية ، ومنها سقلاطون بغداد وعمائم الإبلة وحصر بغداد[4] ، والوشي والغز الكوفية[5] ، والخز والبز والسيجان البصرية[6].

---

(١) ابن البيطار ، ضياء الدين عبد الله بن احمد الاندلسي المالقي ، (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م). **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، مكتبة المثنى، (بغداد . لا ت) ، ج١ ص١٨٤ .

(٢) قال محقق **التبصر** ، ص ٢٥ في الهامش أن الفازهر حجر كريم ، وقال أنه ذكر خواصه جماعة من العلماء . وتعليقاً على قول المحقق فإن الحجر المقصود هو البازهر لا الفازاهر ، وأن المحقق ذكره باسم (الفازهر) في الهامش ، وهو في المتن (الفازاهر) ، وقد سبق التعريف به عند الحديث عن الأحجار المستدركة على الجاحظ ، والذي يبدو أنهما ليسا شيئاً واحداً .

(٣) **التبصر** ، ص ٢٥ .

(٤) الثعالبي . **لطائف المعارف**، تحقيق إبراهيم الابياري وحسن كامل، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة ـ ١٣٧٩هـ /١٩٦٠م) ، ص٢٣٦.

(٥) ابن الفقيه، **البلدان**، ص٢٥٢.

(٦) العلي، أحمد صالح، **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة حتى القرن الأول الهجري**، مطبعة المعارف، (بغداد . ١٣٧١هـ /١٩٥٣م) ، ص٢٢٤.

ويوضـح المقدسـي ذلـك بقولـه: " الـم تسـمع بخـز البصـرة وبزهـا، وبالإبلـة تعمـل ثيـاب الكتـان الرفيعـة وبالكوفـة الغـز ثـم الخـز فـي غايـة الجـودة، وبمدينـة السـلام الطرائـف وألـوان ثيـاب القـز وغيـر ذلـك "(١) ، كمـا كانـت الأقمشـة الحريريـة ومنتجاتهـا تسـتورد مـن بـلاد الـروم (أوربـا) إلـى بـلاد الهنـد بواسـطة التجار العرب(٢) .

كـذلك ثيـاب الكتـان والصـوف مـن بـلاد الشـام(٣) ،وكـان الفـرو يـأتي مـن بـلاد الـروم إلـى الهنـد للأسـر الكبيـرة(٤) ، كمـا حملـوا فـي تجـاراتهم أنواعـاً مـن المطرزات الذهبية الناعمة أيضاً(٥).

والـى جانـب الأقمشـة العربيـة المصـدرة إلـى بـلاد الهنـد ومنتجاتهـا، حمـل التجـار العـرب بعـض أنـواع السـيوف الروميـة(٦) ، والخـواتم المذهبـة بفصـوص الزمـرد مـن بـلاد الـروم ومصـر إلـى بـلاد الهنـد، وكانـت هـذه السـلع تـأتي فـي علـب مكلفـة جميلـة(٧) ، كمـا حمـل التجـار العـرب إلـى الهنـد المرجـان والـدر، الـذي كـان يسـتخرج بكميـات تجاريـة مـن سـاحل الخلـيج العربـي، وكانـت عُمـان تخـتص بـالنوع الجيـد مـن هـذه الأحجـار ، كمـا حمـل التجـار العـرب بعـض السلع التي ليس لها مثيل في بلاد الهند (٨).

المبحث الثالث

التجارة بالجوارح

لا يمكـن الجـزم أي الأمـم كانـت أول مـن اهتـدى إلـى الصـيد بـالجوارح؛

---

(١) **أحسن التقاسيم**، ص١٢٨.

(٢) ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص١٥٣.

(٣) الزهري، **الجغرافيا**، ص٣١.

(٤) ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص١٥٣.

(٥) الشيخلي، صباح . **تاريخ الإسلام في أفريقيا وجنوب شرق آسيا**، دار الحرية، (بغداد – ١٤٠٤هـ /١٩٨٧م) ، ص١٤٥.

(٦) ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص١٥٣.

(٧) السيرافي، **من أخبار الصين والهند**، ص٩.

(٨) السيرافي ، ص١٤٥

لكن من الثابت أن هذا الفن بدأ على شكل مهارة بدائية ظهرت مع اعتماد الإنسان على الصيد مصدرًا للرزق ، ثم ارتقت هذه المهارة إلى أن صارت فنًا قائمًا بذاته عند العرب وغيرهم من الأمم الأخرى، وأن أغلب من مارس هذا الفن بوصفه فنًا ومتعة الخلفاء والسلاطين والأمراء والوجهاء، وبازدهار هذا الفن ، ازدهرت الحرف المتعلقة به ؛ فنشأت حرف المدربين والبائعين الذين يعملون في بيع أدوات البيزرة كالكمة (بُرْقُع الصقر) ، والدُّسْتبان ، والخريطة (جراب البازيار) والأجراس وغيرها، والاتجار بها(١) .

يقول الجاحظ : " وليس ترى شريفاً يستحسن حمل البازي ؛ لأنّ ذلك من عمل البازيار ، ويستهجن حمل الصّقور والشواهين وغيرها من الجوارح، وما أدري علّة ذلك إلا أنّ الباز عندهم أعجميّ ، والصّقر عربيّ"(٢) .

واستعملوا الصقور والبزاة والشواهين في الصيد، وكانوا يطلقون عليها جميعاً اسم الصقر(٣) ؛ ولكن بعد أن توسع استخدامها في الصيد بدأ الناس يفرقون بين البازي والصقر والشاهين، بحيث أصبح لكل جارح منها صفاته وأوزانه وبيان مدى قدرته على الصيد، وقاد هذا كله إلى ظهور علم خاص بالجوارح هو" البيزرة"(٤) .

في باب " ما يختار من البزاة والشواهين والبواشق والصقور وغير ذلك من جوارح الطير "(٥) تناول الجاحظ ما يتعلق بتجارة الجوارح من الطير .

وقد وردت الإشارة إلى الصيد بالطيور في القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ

---

(١) **الموسوعة العربية** ، ج١٧ ص ٢٢٧ .

(٢) **الحيوان** ، ج٦ ص ٥٧٥ .

(٣) ابن سيده ، **المخصص**، ج٨، ص ١٤٨ .

(٤) ابن النديم ، **الفهرست** ، ص٣٢٣ .

(٥) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٤ .

مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[1] .

وقد ذهب غالبية الفقهاء إلى أن المراد بالجوارح في الآية السباع كالفهد والكلب ، وجوارح الطير كالصقر والبازي وغيرهما[2].

وروي أن النبي (ﷺ) قال: « ما علمت من كلب أو باز وذكرت اسم الله عليه فكل مما أمسك عليك »[3] .

وقال **عدي بن حاتم**[4] (رضي الله عنه) : سألت رسول الله (ﷺ) عن صيد

---

(١) سورة المائدة : الآية ٤ .

(٢) مالك ، مالك بن أنس الأصبحي ، (ت١٧٩هـ/٧٩٥م) . **المدونة الكبرى** ، مطبعة السعادة ، (مصر . ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م) ، ج١ ص ٤١٠ ؛ الكاساني ، أبو بكر علاء الدين بن مسعود أحمد الكاساني ، (ت٥٨٧هـ/١١٩١م) . **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** ، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت . ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ج٥ ص ٥٢ ؛ ابن قدامة، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، (ت٦٢٠هـ/١٢٣٢م) . **المغني** ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت . ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ج ٨ ص ٥٤٥ ؛ النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام ، (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) . **المجموع شرح المهذب** ، تحقيق محمود مطرحي، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت . ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) ، ج ٩ ص ٩٥.

(٣) أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) . **السنن** ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية،(صيدا/بيروت . لا ت)، ج٤ ص ٤٧١ ، رقم (٢٨٥١).

(٤) **هو عدي بن حاتم الطائي** بن عبد الله بن سعيد بن حشرج بن امرئ القيس بن عدي الطائي الجواد وفد في شعبان سنة سبع على رسول الله ﷺ وروى ستة وستين حديثا ؛ شهد فتح المدائن ؛ شهد مع علي (رضي الله عنه) حروبه وفقعت عينه يوم الجمل ، عاش مائة وعشرين سنة ، توفي سنة (٦٨هـ/٦٨٧م) . ابن العماد ، أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي الدمشقي ، (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) . **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، خرج أحاديثه، عبدالقادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، (دمشق /بيروت . ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ج١ ص٧٤ .

البازي، فقال : « ما أمسك عليك فكل »[١] .

وسـميت هـذه الحيوانـات التـي يصـطاد بهـا جـوارح مـن الجـرح وهـو الكسـب، كمـا تقـول العـرب: فـلان جـرح أهلـه خيـراً، أي : كسـبهم خيـراً، ويقولـون: فـلان لا جـارح لـه، أي: لا كاسـب لـه؛ قـال تعـالى: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾[٢] ، أي : ما كسبتم من خير وشر[٣] .

١ـ البازي :

ابتـدأ الجـاحظ الحـديث عـن البـزاة قـائلاً : " خيـر البـزاة البـيض مـا يقـع بناحيـة التـرك إلـى جيلان، ثـم السـود الغرابيـة التـي بناحيـة الـزنج إلـى الهنـد وإلـى اليمن، ثم الحمر المشرقة، ثم الديزج"[٤] .

والبـــزاة جمعهـــا : الْبَـازِي، وهـو جـنس مـن الصـقور الصَّـغِيرَة أَو المتوسطة الحجم تميل أَجْنِحَتهَا إِلَى الْقصر وتميل أرجلها وأذنابها إِلَى الطول وَمن أَنْوَاعه الباشق والبيدق وتجمع على بواز أيضاً[٥] .

وقولـه : الـديزج ، وهـو فارسـي معـرب. والعـرب تسـمي الـديزج الأدغـم وهو أن يكون لون وجهه أكدر من لون سائر جسده[٦] .

ومـا تجـدر الإشـارة إليـه أن البـازي يصـيد مـا بـين العصـفور والكركـيّ ومـن عادتـه أنـه إذا أخطـأ صـيده وفاتـه وكـان فـي برّيّـةٍ لا شـجر فيهـا ولـىّ ممعنـاً

---

(١) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م) . **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، مكتبة دار الباز ، (مكة المكرمة . ١٤١٤هـ /١٩٩٤م) ، ج٩ ص٢٣٨ .

(٢) سورة الأنعام: من الآية ٦٠ .

(٣) ابن كثير . **تفسير القرآن العظيم** المشهور بتفسير ابن كثير ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، (السعودية .١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج٣ ص٣٣ .

(٤) **التبصر** ، ص ٣٤ . ٣٥ .

(٥) ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، تحقيق عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، مادة (بزاة) ج٩ ص ١١٢ ؛ الزيات ، **المعجم الوسيط** ، مادة (بزاة) ج١ ص ٥٥ .

(٦) الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (دزج) ج١ ص ٤٤٧ .

حتـى يجـد كهفـاً أو جـداراً يـأوي إليـه ؛ ولهـذا علّـق عليـه الجـرس ليـدلّ علـى مكانه إذا خفي[١] .

وصـفة الجيّـد منـه المحمـود فـي فعلـه أن يكـون قليـل الـريش ، أحمـر العينـين حادّهمـا ، وأن تكونـا مقبلتـين علـى منسـره وحجاجاهمـا مطلّـين عليهمـا، ولا يكـون وضـعهما فـي جنبـي رأسـه كوضـع عينـي الحمـام . والأزرق منـه دون الأحمـر العـين ؛ والأصـفر دونهمـا . وسـعة أشـداقه تـدلّ علـى قـوّة الافتـراس . ومـن صـفاته المحمـودة أن يكـون طويـل العنـق عـريض الصـدر ، بعيـد مـا بـين المنكبـين ، شـديد الانخـراط إلـى ذنبـه ، وأن تكـون فخـذاه طـويلتين مسـرولتين بـريش ، وذراعـاه قصـيرتين غليظتـين ، وأشـاجع كفّيـه عاريـةً ، وأصـابعه متفرّقـةً ولا تكـون مجتمعـةً ككـفّ الغـراب ، ومخلبـه أسـود ، ويكـون طويـل المنسـر دقيقـه . وأفخـر ألوانـه الأبـيض ثـم الأشـهب ، وهمـا لونـان يـدلاّن علـى الفراهـة والكـرم . وأمـا الأسـود الظهـر المـنقّش الصـدر بالبيـاض والسـواد فهـو يـدلّ علـى الشـدّة والصّـلابة . وإن اتفـق أن يكـون هـذا أحمـر العـين كـان نهايـةً . وبعـض النـاس يقـول : أشـرف البـزاة الطّغـرل ، ثـم البـازي التـامّ وهـو الـذي وصـفناه آنفـاً . والطّغـرل : طـائرٌ عزيـزٌ نـادر الوقـوع لا يعرفـه غيـر التّـرك ، لأنـه يكـون فـي بـلاد الخـزر ومـا والاهـا ومـا بـين خـوارزم إلـى إرمينيـة ، وهـو يجمـع صـيد البـازي والشاهين . وقيل : إنه لا يعقر شيئاً بمخلبه إلاّ سمّه[٢] .

٢ـالشاهين :

ثـم تحـدث عـن الشـواهين قـائلاً : " وخيـر الشـواهين السـود الغرابيـة البحرية، والبيض الجرجانية "[٣] .

والشـاهين : جـنس مـن الصـقور ، والصـقر أحـد أنـواع الجـوارح الأربعـة،

---

(١) النويري ، **نهاية الأرب** ، ج١٠ ص ١١٣ .

(٢) النويري ، **نهاية الارب** ، ج١٠ص١١٣ .

(٣) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٥ .

وهـي: **الصـقر، والشـاهين، والعقـاب، والبـازي**[١] ، ولفظـه فارسـي معـرب[٢] ، واسـمه بالفارسـية شـوذانه فعربتـه العـرب علـى ألفـاظ شـتى سـوذانق، وسـودنيق، وسيذنوق[٣] .

وهـذا النـوع ثلاثـة أصـناف شـاهين وأنيقـي والغطـامي[٤] ، وهـو "طيـر مـن جـوارح الطيـر عـدو الحمـام ، إذا رآه الحمـام يعتريـه مـا يعتـري الشـاة مـن الـذئب، والفـار مـن الهـرة، والحمـام أسـرع طيرانـاً منـه ، إلا أنـه إذا رآه يضـعف عـن الطيـران خوفـاً ، وإذا رأتـه السـلحفاة تتقنـع وتعطيـه ظهرهـا ولا يعمـل منقـار الشـاهين فيهـا ، فيحملهـا الشـاهين ويصـعد بهـا نحـو السـماء ويرميهـا علـى حجـر صلد لتتكسر فيأكلها"[٥] .

وإن عظــام الشــاهين أصــلب مــن عظــام ســائر الجــوارح، لــذلك هــو يضرب بصدره، ويعلق بكفه[٦] .

ويوصـف الشـاهين بـالميزان؛ لأنـه لا يحتمـل أدنـى حـال مـن الشـبع، ولا أيسر حال من الجوع[٧] .

والمحمـود مـن صـفاته " أن يكـون عظـيم الهامـة واسـع العينـين حادهمـا تـام المنسـر طويـل العنـق رحـب الصـدر ممتلـيء الـزور، عـريض الوسـط جليـل الفخـذين قصـير السـاقين قليـل الـريش، رقيـق الـذنب، وزعـم أهـل الاسـكندرية أن

---

(١) ابن سيده ، **المخصص** ، ج٢ ص ٣٣٦ .

(٢) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (شهن) ، ج ١٣ص ٢٤٣ .

(٣) ابن سيده ، **المخصص** ، ج٨ ص ١٥٠ .

(٤) الوطواط . **مباهج الفكر ومناهج العبر**، تحقيق :عبد الرزاق الحربي ، الدار العربية للموسوعات، (بيروت . ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ص ٤٣١ .

(٥) القزويني . **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات** ، ط٣ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، (مصر . ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م) ، ص ٢٥١ .

(٦) الوطواط ، **مباهج الفكر** ، ص ٤٣١ .

(٧) كشاجم، محمود بن الحسن الكاتب ، (المتوفى بعد ٣٥٨هـ/٩٦٩م). **المصائد والمطارد**، تحقيق أسعد طلس، دار المعرفة، (بغداد . ١٣٧٣هـ /١٩٥٤م) ، ص ٧٩ .

السود منها هي المحمودة، وان السواد أصل لونها"[١].

وأمـا الصـنف الثـاني مـن الشـاهين وهـو **الانيقـي**، ويسـميه أهـل العـراق الكـرك ، وهـو دون الشـاهين مـن القـوة إلا أن فيـه سـرعة تزيـد علـى صـيد العصافير[٢] .

والصنف الثالث هو **القطامي** ويسميه أهل العراق البهرجة[٣] .

٣ـ الباشق :

ثـم تحـدث عـن البواشـق ، قـائلاً : " وكـذلك البواشـق يسـتحب منهـا السـود الغرابيـة البحريـة ، ثـم البـيض الهنديـة، ثـم الحمـر البحريـة، الحمـر الـبطن والصـدر بيكانـات بـيض، المزهـر اللـون، الكبيـر الـرأس، الغـائر العينـين مـن غيـر هـزال، العـريض المنخـرين، الواسـع الصـدر مرتفعـه، اللـين الزغـب، الطويـل الـذنب، الأخضـر الأرجـل الـذي رجلـه قريبـة مـن الدسـتبان الثقيـل الـوزن ، فـإذا بلغ وزنه مائة وثلاثين فذلك غاية "[٤] .

والبواشـق واحـدها الباشـق ، نـوع مـن جـنس الْبَـازِي مـن فصـيلة الْعقَـاب النسـرية وَهُـوَ مـن الْجَـوَارِح يشـبه الصَّـقْر ويتميـز بجسـم طَوِيـل ومنقـار قصـير بَادِي التقوس[٥] .

وهـو حـار المـزاج، يغلـب عليـه القلـق والزعـارة، يـأنس وقتـاً ويسـتوحش وقتـاً، وهـو قـوي الـنفس، فـإذا أنـس منـه الصـغير، بلـغ صـاحبه مـن صـيده المـراد وهـو خفيـف المحمـل، ظريـف الشـمائل، يليـق بـالملوك أن تخدمـه، لأنـه يصـيد أفخـر مـا يصـيده البـازي وهـو الـدراج والحمـام والورشـان، وهـو كثيـر الشـبق وإذا

---

(١) الوطواط ، **مباهج الفكر** ، ص ١٣٢ .

(٢) الوطواط ، **مباهج الفكر** ، ص ٤٣٥ .

(٣) كشاجم، **المصائد والمطارد**، ص ٨٢؛ الوطواط، **مباهج الفكر** ، ص ٤٣٥؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج١٠ ص ٢٠٣ .

(٤) **التبصر** ، ص ٣٥ .

(٥) الزيات ، **المعجم الوسيط** ، مادة (شهق) ج١ ص ٥٨ .

قــوي عليــه صــيده لا يتركــه إلا أن يتلــف أحــدهما. وأحمــد صــفاته أن يكــون صغيراً في المنظر ثقيلاً في الميزان، طويل الساقين قصير الفخذين[1].

وقول الجاحظ: **بيكانات:** كلمة فارسية، أي: المعلم بنقط بيض[2] .

وقولـه : **الدسـتبان :** فارسـية يعنـي القفـاز ، وهـو الكـيس مـن الأدم الـذي يجعلـه الرجـل علـى يـده تحـت رجلـي الصـقر ، والسـير الـذي فـي رجلـي الصـقر[3] .

٤ـ اليؤيؤ :

ثـم قـال : " وزعمـوا أن اليؤيـؤ ذكـورة الصـقور، والعفصـى ذكـورة البواشـق ، وذكـورة البـزاة بمنزلـة اليؤيـؤ الصـغير. وقالـت الفـرس: لا يكـاد الفـرس والبـازي يكونـان حسـنى المنظـر لا مخبـر لهمـا، ولا حسـنى المخبـر لا منظـر لهمـا، فـإن اجتمع المخبر والمنظر كان فائقاً "[4] .

ويلاحـظ أن الجـاحظ قـال (وزعمـوا) ؛ لأن مـا ذكـروه يخـالف أصـل اللغـة ، فقـد قـال أهـل اللغـة : إن " اليؤيـؤُ: طـائرٌ مـن الجـوارح يشـبه الباشـق، والجمـع اليـآيئ "[5] ، وعـده ابـن سـيده مـن فصـيلة الصـقور[6] ، ويسـميه أهـل مصـر والشـام: الجلـم، لخفـة جناحيـه وسـرعتهما[7] ؛ ولأن الجلـم هـو الـذي يجـز بـه وهـو المقـص، وهـو طـائر صـغير الـذنب، ومزاجـه بالنسـبة إلـى الباشـق بـارد رطـب، لأنـه أصـبر منـه نفسـاً، وأثقـل حركـة، ولا يشـرب المـاء إلا ضـرورة، كمـا يشـربه الباشـق، إلا أنـه أبخـر منـه، ومزاجـه بالنسـبة إلـى الصـقر، حـار

---

(١) الدميري ، **حياة الحيوان الكبرى** ، ج١ ص ١٥٩ .

(٢) **التبصر** ، ص ٣٥ هامش المحقق .

(٣) ابن سيده ، **المخصص** ، ج٢ ص ٣٣١ .

(٤) **التبصر** ، ص ٣٦ .

(٥) الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (يؤيؤ) ج١ ص ٨٥ .

(٦) **المخصص** ، ج٢ ص ٣٣٧ .

(٧) الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (يؤيؤ) ج١ ص ٥٢١ .

يابس، ولذلك هو أشجع منه[1].

أمـا العفصـيّ ، فقـد قـالوا : إن البـازى خمسـة أصـناف، وهـى **البــازي**، **والزّرّق**، **والباشق**، **والعفصىّ**، **والبيدق**[2].

وقيـل عنـه : " وهـو العفصـي بالباشـق ، كشـبه الـزرق بالبـازي إلا أنـه أصـغر الجـوارح نفسـاً، وأضـعفها حيلـة، واشـدها ذعـراً، وأيبسـها مزاجـاً، وربمـا صاد العصفور، وتركه وهرب لخوفه وحذره "[3] .

---

(١) الدميري ، **حياة الحيوان الكبرى** ، ج٢ ص ٩١ .

(٢) النويري ، **نهاية الأرب** ، ج١٠ ص ١٨٦ .

(٣) الوطواط ، **مباهج الفكر** ، ص ٨٠ .



مفاهيم تجارية

المبحث الأول : الخصائص التجارية للاقاليم والبلــدان والمـــــدن.

المبحث الثاني : القواعد التجـــــارية .

المبحث الأول

الخصائص التجارية للأقاليم والبلدان والمدن

تقـدم فـي المبحـث الثـاني مـن الفصـل الثـاني ذكـر البلـدان والمـدن الـواردة فـي كتـاب التبصـر بالتجـارة والتعريـف بهـا ، وقـد جمـع الجـاحظ هـذه المـدن ، وبـين خصـائص كـل بلـدٍ و مدينـة ومـا تشـتهر بـه مـن سـلع وبضـائع وعلـى حسب التسلسل الذي ذكره الجاحظ :

١ ـ **الهنـــد**[١] : قـال " يجلـب مـن الهنـد: الببـور، والنمـور، والفيلـة، وجلـود النمـور ، واليـاقوت الأحمـر ، والصـندل الأبـيض ، والأبنـوس ، وجـوز الهند"[٢] .

ويلاحـظ هنـا مـا أنـه لـم يـذكر العـود الهنـدي ، والـذي سـبق لـه أن ذكـره وبين اشتهار الهند به[٣] ، كما لم يذكر البزاة وقد سبق له أن ذكرها[٤] .

الببور : هو ضرب من السباع [٥].

والصندل : شجر طيب الرائحة لونه أحمر ومنه الأصفر[٦] .

والأبنـوس : خشـب كثيـف صـلب رزيـن ، ذو رائحـة تفـوح منـه إذا تبخـر بالنـار داخلـه أسـود ، وظـاهره بـين البيـاض والحمـرة . وربمـا كـان فـي داخلـه عـروق هـي كـذلك أيضـا ، وسـواده ذو إشـراق . ويوجـد فـي طعمـه قـبض ،

---

(١) قال **ابن الفقيه في البلدان** ص ٥١٢ : " ولذلك خصّ بلاد الهند بأنواع الطيب والجواهر واليواقيت وأشباه اليواقيت وغير ذلك من الأحجار المثمنة. ولهم أصناف الطيب كالعود والعنبر والكافور والقرنفل والخولنجان والدار صيني وغير ذلك من أنواع الطيب. ولهم الصندل والتوتياء والهليلج وأنواع كثيرة لو ذكرناها لطال بها الخطب ولخرج الكتاب من الغرض الذي قصدناه. ولهم القثاء والخيزران والبقّم والصندل الأحمر والأبيض، ولهم الساج والفلفل. وفي بلادهم الطواويس والفيلة والكركدن" .

(٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٥ . ٢٦ .

(٣) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ١٦ .

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣٥ .

(٥) **تاج العروس** ، مادة (ببر) ج١٠، ص٩٤ .

(٦) الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (صندل) ج ٦ ص ٢٢٣٩ ؛ ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (صندل) ج١١ ص٣٨٦.

وربما كان منه ما يلذع اللسان ويقبضه بقوة . ومائيته قليلة ، ولذلك لا يسوس سريعاً . وما دام حديثاً يكون فيه دسومة ، فإذا عتق كثيرا ، فارقته لأجل انحلال شيء من مائيته وهوائيته ، ومنه هندى ، ومنه حبشى ، وهو أفضل أنواعه . وأفضل هذا النوع ، ما كان أملس خالص السواد(١) .

٢ ـ **الصـــين**(٢) : قال الجاحظ : " ويجلب من الصين: الفرند ، والحرير ، والغضائر ، والكاغد ، والمداد ، والطواويس ، والبراذين الفره، والسروج ، واللبود ، والدارصيني، وادارند الخالص "(٣) .

ويلاحظ هنا أنه لم يذكر السمور الذي سبق له أن ذكره(٤) .

والفرند : السيف(٥) .

المداد : هو الحبر الذي يكتب به (٦).

والغضـائر : جمع غضارة وهي القصعة الكبيرة(٧) ، وهو مما تشتهر به الصين وتختص به ، إذ إن طين الصين يخمر عشرة أيام ويحتمل أكثر منها، وخزف غضائرها أبيض(٨) ، وهو المعروف اليوم بالخزف الصيني .

---

(١) ابن النفيس ، علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي (ت٦٨٧هـ /١٢٨٨م) . **الشامل في الصناعة الطبية** ـ الأدوية والأغذية ، تحقيق يوسف زيدان منشورات المجمع الثقافي في أبي ظبي ، (الإمارات العربية المتحدة . ١٤٢١هـ/٢٠٠٢م) ج ١ ص٩٧ .

(٢) **قال ابن الفقيه في البلدان** ص ٥١٢ : " وقد خصّ الله أهل الصين بإحكام الصناعات وأعطاهم منها ما لم يعط أحدا، فلهم الحرير الصيني والغضائر الصيني والسروج الصيني وغير ذلك من الآلات المحكمة العجيبة الصنعة المتقنة العمل. ولهم أيضا مسك إلّا أنه ليس بجيد. وقالوا إنما يتغير في البحر لطول المسافة " .

(٣) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٦ .

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٠ .

(٥) الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (فرند) ج٨ ص ٤٩٣.

(٦) **المصباح المنير** ، مادة (مدد) ،ج١ ، ص١١٧ .

(٧) المطرزي ، **المغرب** ، ص٣٤١ .

(٨) ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج ٣ ص ٤٤٦ .

اللبود : هو ما يلبس للوقاية من المطر [١].

والدارالصـــيني : هـو نـوع مـن الأفاويـة شـبيه بالقرنفـل ، اسـتعمله العـرب قـديماً على انه البهارات ، شجرتهُ بالهند والصين ويسمى دارجين[٢] .

والبــرذون: الخيـل أربـع : أحـدها : أن يكـون أبـواه عـربيين ، فيقـال لـه: العتيـق . الثـاني : عكسـه ، وهـو الـذي أبـواه غيـر عـربيين ، ويسـمى البـرذون . والثالـث : الـذي أمـه غيـر عربيـة ، فيسـمى الهجـين . والرابـع : الـذي أبـوه غيـر عربـي فيسمى المقرف[٣].

وادارنــد : قـال محقـق التبصـر أنـه لا معنـى لهـا ، وربمـا كـان تحريفـاً مـن الناسخ وهو الروند الصيني تستعمله البياطرة ، وهو خشب أسود[٤] .

٣ ـ الـــروم[٥] : قـال الجـاحظ : " ويجلـب مـن الـروم: أوانـي الفضـة والـذهب ، والـدنانير الخالصـة القيسـرانية، والعقـاقير، والبريـون ، والأبـرون[٦]، والـديباج، والبـراذين الفـره ، والجـوارى، وطرائـف الشـبه، والأقفـال المحكمـة، واللـورا[٧]، ومهندسـو المـاء ، وعلمـاء الحراثـة ، والاكـارة ، وبنـاء الرخـام ،

---

(١) الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (لبد) ، ج٩،ص١٢٩ .

(٢) العمري ، **مسالك الابصار في ممالك الامصار** ، ج٣،ص٤٠ .

(٣) البعلي ، أبو عبدالله محمد بن أبي الفتح الحنبلي ، (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م) . **المطلع على أبواب الفقه**، تحقيق محمد بشير الأدلبي ، المكتب الإسلامي ، (بيروت . ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، ص ٢٧١ ، ابن منظور : **لسان العرب** ، مادة (برذن) ج١٣ ص٥١.

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٦ هامش المحقق .

(٥) قال **ابن الفقيه في البلدان** ص ٥١٢ : " ثم الروم وما قد خصهم الله به من العلوم والآداب وما قد أعطوا من الهندسة والفلسفة والحذق بالأبنية والمصانع واتخاذ الحصون وعقد القناطر والجسور وعمل الكيمياء والكساء الرومي والفرفير والبزيون. وفي بلادهم الميعة والمصطكى " .

(٦) لم أقف على معنى البريون والأبرون ، وكذا لم يبين المحقق معناهما .

(٧) لم أقف على معنى اللورا ، وكذا لم يقف عليها محقق الكتاب وذهب إلى أنها خطأ من الناسخ ، ويعتقد أن أصلها اللاذ أو اللاذة ، وهي ثياب من حرير تنسج بالصين .
وقد ورد أن اللورا غير معجمة الراء معناه باليونانية الصنج لضوئه وتسميه العرب: النسر الواقع ويسمى أيضـاً: السـلحفاة ، وهـو مـن أبـراج السـماء كمـا ذكـر الخـوارزمي ، محمـد بـن احمـد بـن يوسـف ، (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) . **مفاتيح العلوم**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط٢ ، دارة الطباعة المنيرية ، (القاهرة . لا ت) ، ص٢٣٦ ، والذي يبدو أن اللورا أمر يتعلق بعلم الفلك .

والخصيان "[١].

والشبه : ضرب من النحاس ، سمي بذلك لاشتباهه بالذهب[٢] .

والأكارة : الحراثون[٣] .

٤ ـ **أرض العــــرب** : قال الجاحظ : " ومن أرض العرب: الخيل العراب والنعام والنجائب والقانة والأدم "[٤] .

النجائــب : واحدها النجيب ، وهو البعير والفرس إذا كانا كريمين عتيقين ، والجمع أنجاب ونجباء ونجب[٥] .

والقانة : شجر للقسي ينبت في جبال تهامة جمعه القان[٦] .

٥ ـ **أرض البربـــــر** : قال الجاحظ : " وَمن البربر ونواحي الْمغرب: النمور والقرظ واللبود والبزاة السود "[٧] .

والقــرظ : ورق السلم يدبغ به وقيل قشر البلوط ، وهو أجود ما تدبغ به الأهب في أرض العرب [٨] .

٦ ـ **الــــيمن**[٩] : قال الجاحظ : " وَمن الْيمن: البرود والأدم والزرافات

---

(١) **التبصر** ، ص ٢٦ .

(٢) الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (شبه) ج٦ ص٢٢٣٦ .

(٣) الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (أكر) ج ١٠ ص ٦٧ .

(٤) **التبصر** ، ص ٢٧ .

(٥) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (نجب) ج١ ص ٧٤٨ .

(٦) الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (قان) ج ٣٦ ص ٣٣ . ٣٤ .

(٧) **التبصر** ، ص ٢٧ .

(٨) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (قرظ) ج٧ ص٤٥٤ .

(٩) قال **ابن الفقيه في البلدان** ، ص ٥١٣ : " ولأهل اليمن الحلل اليمانية والثياب السعيدية والبرد العذيبية. والعدنية. وفي بلادهم الورس والكندر. ولهم النجائب المهرية والسيوف اليمانية. وفي بلادهم القردة والنسناس وغير ذلك من أنواع العجائب " .

وقال : " باليمن العقيق والبجاذي والجزع وغير ذلك" . ص ٥١٧ .

والجواميس[١] والعقيق والكندر والخطر والورس "[٢] .

البـرود : واحدها البـردة ، وهـو كسـاء أسـود مربـع فيـه صـغر تلبسـه الأعـراب[٣] .

والكندر : هو اللُبان : ضرب من الصمغ[٤] .

الخِطــر : نبـاتي جعـل ورقـه فـي الخضـاب الأسـود الـذي يختضـب بـه ، وهـو شبيه بالكتم ، وكثيرا ما ينبت معه[٥] .

الــورس : بـوزن الفلـس نبـت أصـفر يكـون بـاليمن ، تتخـذ منـه الغمـرة للوجـه ، تقـول منــه : أورس المكــان فهــو وارس ، ولا يقــال مــورس ، وهــو مــن النــوادر ، وورس الثوب توريساً صبغه بالورس[٦] .

٧ **ـ مصـــــر**[٧] : قـال الجـاحظ : " وَمـن مصـر : الْحمـر الهمـاليج ، وَالثِيَـاب

---

(١) ذهب محقق **التبصر** في ص ٢٧ الهامش إلى أن هناك خطأ في العبارة والصحيح أنها الجواشن وهي الدروع . وتعليقاً على قول المحقق إن كان في اليمن زرافات فما الذي يمنع وجود الجواميس فيها ؟ والذي ثبت بعد التحري أن اليمن كانت تستورد الزارفات والجواميس من الحبشة وتصدرها إلى بقية البلاد كما ذكر القزويني في **آثار البلاد** ، ص١٠.

(٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٢٧ .

(٣) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (برد) ج٣ ص٨٧ .

(٤) الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (لبن) ج٣٦ ص٩١.

(٥) الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (خطر) ج ١١ ص١٩٦.

(٦) الرازي ، **مختار الصحاح** ، مادة (ورس) ، ص٢٩٨ ؛ ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ورس) ج٦ ص٢٥٤ .

(٧) **قال ابن الفقيه في البلدان** ، ص ٥١٣ : " ثم ما قد خصّ به أهل مصر، من النيل وعجائب ما فيه من طرائف السمك التماسيح، ولهم السمك الرعّاد إذا وقع في شبكة الصياد ارتعدت يده ولم يملك من أمره شيئا حتى يخلي هذا النوع من شبكته. ولهم السقنقور وخاصيته في الجماع لا تدفع. ولهم الثياب الدبيقية والشطوية، والأردية التي تكاد سلوكها تختفي عمن نظر إليها. ويقال إن نساجيها أوسخ الناس وأقذرهم، وهم يأكلون الأطعمة الكريهة الروائح من السموك المملحة واللحوم الغثة ولا يغسلون أيديهم وتنتن

الرِقَاق ، والقراطيس ، ودهن البلسان، وَمن الْمَعْدن الزبرجد الْفَائِق "[1] .

والهمــاليج : واحـدها الهمــلاج ، فارســي معــرب. والهملجـة والهمــلاج: حســن سير الدابة في سرعة وبخترة[2] .

٨ ـ الخـــزر: قال الجاحظ : " وَمن الخزر: العبيد وَالإِمَاء والدروع والبيضات والمغافر "[3] .

ولم يذكر الجاحظ هنا ما اشتهرت به الخزر من أنواع الفراء[4] .

الإماء : واحدها الأمة ، وهي خلاف الحرة[5] .

البيضات : واحدها البيضة وهي الخوذة[6] .

المغـافر : واحدها المغفرة ، وهي زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة[7] .

٩ ـ خـــوارزم : قال الجاحظ : " وَمن أَرض خوارزم: الْمسك والقاقم والسمور والسنجاب والفنك وقصب الطّيب "[8] .

روائحهم. وإذا قطعوا الثوب بعد ما قد ناله من وسخهم ودرن أبدانهم ما لا يوصف، وجد في نهاية الحسن وطيب الرائحة. وكذلك أيضا نساجي الديباج بتستر وحاكة الخز بالسوس على ما وصفنا من القذر والنتن والرائحة الكريهة والوسخ، وتخرج الثياب من أيديهم وهم ينسجون هذه الثياب التي تخفى دقة من الحسن والرائحة بغير أثر ولا تغير. وهذه خاصيته يشكل أمرها على سائر من تفقدها وأراد الوقوف على العلة فيها. ولهم أيضا ضروب أخر من الثياب، منها المسيّر، وهم أحذق الناس بعمل ثياب الصوف والأكسية. ولهم البغال المصرية والحمر المرّيسية والثياب التنيسية والاسكندرية".

(١) **التبصر** ، ص ٢٧ .

(٢) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (هملج) ج٢ ص ٣٩٣ . ٣٩٤ .

(٣) **التبصر** ، ص ٢٨ .

(٤) **التبصر** ، ص ٢٠ .

(٥) الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (أمم) ج ٦ ص٢٢٧١ .

(٦) ابن الأثير ، **النهاية** ، ج١ ص ١٧٢ .

(٧) أبو عبيد ، القاسم بن سلام الهروي البغدادي ، (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) . **السلاح** ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، (بيروت . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ، ص ٢٩ .

(٨) **التبصر** ، ص ٢٨ .

الفَنَـك : بفتحتـين هـو نـوع مـن جـراء الثعلـب التركـي ، وهـو معـرب ، وانـه يطلـق على فرخ ابن آوى في بلاد الترك [١].

١٠ ـ سمرقند : قال الجاحظ : " وَمن سَمَرْقَنْد: الكاغد "[٢] .

١١ ـ بلخ : قال الجاحظ :" وَمن بَلخ ونواحيها: الْعِنَب الطّيب والفوشنة"[٣].

١٢ ـ بوشنج : قال الجاحظ: " وَمن بوشنج: الْكبر المربى "[٤] .

الكبــر : نبـات معمـر مـن الفصـيلة الكبريـة ينْبـت طبيعيـا ويـزرع وتؤكـل جـذوره وسوقه مملحة وتستعمل جذوره فِي الطِّبّ[٥] .

١٣ ـ مــــرو[٦] : قـال الجـاحظ: " ومـن مـرو : الضـرابون بـالبرابط، والبـرابط الْجِيَاد، والطنافس، وَالثِيَاب المروية"[٧] .

البــرابط : واحـدها البـربط ، وهـو العـود ، والكلمـة فارسـية (بربـت) أي : صـدر البط؛ لأن صورته تشبه صدر البط وعنقه[٨] .

١٤ ـ جرجـــان : قـال الجـاحظ : " وَمـن جرجـان: الْعنَّـاب والتـدرج وَحـب الرُّمَّـان الْجيد واليرمق اللين والإبريسم الْجيد "[٩] .

العنــاب : وهـو شـجر شـائك مـن الفصـيلة السـدرية يبلـغ ارتفاعـه سـتة أمتـار ،

---

(١) **المصباح المنير** ، ج٢ ، ص٤٨١ .

(٢) **التبصر** ، ص ٢٨ .

(٣) **التبصر** ، ص ٢٩ . وقال المحق إنه لم يقف على معنى الفوشنة ، وكذا لم أقف على معناها ، ولعلها الغوْشَنَة: جنس من الكمأة والفطر كما عند ابن البيطار ، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية** ، ج٢ ص٢٣٩ .

(٤) **التبصر** ، ص ٢٩ .

(٥) الزيات ، **المعجم الوسيط** ، مادة (كبر) ج٢ ص ٧٧٣ .

(٦) قال **ابن الفقيه في البلدان** ، ص ٥١٦ : " ولأهل مرو الملحم والثياب المروية": .

(٧) **التبصر** ، ص ٢٩ .

(٨) محفوظ ، حسين علي ، **قاموس الموسيقى العربية** ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد . ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ص ٦٦ .

(٩) **التبصر** ، ص ٢٩ . ٣٠ .

ويطلق العناب على ثمره أيضا ، وهو أحمر حلو لذيذ الطعم على شكل ثمرة النبق[١] .

التدرج : من أنواع الطيور يغرد في البساتين بأصوات طيبة [٢] .

اليرمـق : قال ابن الأثير : " قيل : إنه القباء بالفارسية، والمعروف في القباء أنه اليلمق، باللام، وأنه معرب، وأما اليرمق فهو الدرهم، بالتركية. وروي بالنون "[٣] ، وبالنون هو اللين[٤]، وقد يكون المراد منه (اليلمق) وهو القباء[٥] .

١٥ ـ **آمـد**: قال الجاحظ : " وَمن آمد: الثِّيَاب الموشية والمناديل والمقارم الرقَاق والطيالسة من الصُّوف "[٦] .

والمقـارم : واحدها المقرمة : الثوب يقرم به الفراش نحو المحبس، والجمع مقارم[٧] .

١٦ ـ دباوند : قال الجاحظ : " وَمن دباوند: نصول السِّهَام "[٨] .

١٧ ـ **الـري**[٩] : قال الجاحظ : " وَمن الرى: الخوخ، والزئبق، واليرمق، والأسلحة، وَالثيَاب الرقَاق، والأمشاط، والقلانس الملكية، والقسيات الْكَتَّان،

---

(١) ابن سيده ، **المخصص** ، ج ٤ ص ٢٦ ؛ الزيات ، **المعجم الوسيط** ، مادة (عنب) ج٢ ص١٦٨ .

(٢) الجاحظ ، **الحيوان** ، ج١ ص ١٣٦ ؛ الدميري ، **حياة الحيوان الكبرى** ، ج١ ص٢٣٥ ؛ دوزي ، **تكملة المعاجم العربي** ، ج ٨ ص١٤٥ .

(٣) **النهاية** ، ج ٥ ص ٢٩٥ .

(٤) الجاحظ ، **التبصر** ، ج ٥ ص ٣٩ .

(٥) ابن سيده ، **المخصص** ، ج١ ص ٣٩٤ .

(٦) **التبصر** ، ص ٣٠ .

(٧) ابن دريد ، **جمهرة اللغة** ، ج٢ ص ٧٩٢ .

(٨) **التبصر** ، ص ٣٠ .

(٩) قال **ابن الفقيه في البلدان** ، ص ٥١٥ : " ولأهل الري المسيّر والمنيّر والحرير. ولهم أشياء يتخذونها من الخشب يفوقون بها سائر الناس، ومنها الأمشاط والخفاف والممالح والمغارف. ولهم الأكسية البيض الطرازية " .

وَالرُّمَّان "[١] .

القسي : ثياب فيها حرير[٢] .

١٨ ـ أصـــــفهان[٣]: قـال الجـاحظ : " وَمـن أصـفهان: الشـهد، وَالْعَسَـل، والسـفرجل، والكمثـرى الصـيني، والتفـاح، وَالْملـح، والزعفـران، والاشـنان، والاسـفيذاج، والكحـل، والسـرر المطبقـة، والأثـواب الْجِيَـاد، وَالشـرَاب مـن الْفَوَاكِـه "[٤] .

الأشـنان : جمـع الأشـنة وهـو شـيء مـن الطيـب أبـيض كأنـه مقشـور وهـو عطـر أبيض دقيق كأنه مقشور من عرق، تغسل به الثياب والأيدي[٥].

الإسـفيذاج : أو الاسـفيذاح: رمـاد الرصـاص والآنـك، إذا شـدد عليـه التحريـق، واستفاد فضـل لطافـة ، وقـد تتخـذ مـن وجـوه شـتى ، ويقـال: إسـفيدباجة لمـا ملـح مـن الطعـام، فكـان غـذاء صـالحاً فـي أكثـر الأصـول والأوقـات ولجميـع الأعمـار[٦] .

١٩ ـ قـــومس : قـال الجـاحظ : " وَمـن قـومس: الفـؤوس والأمسـاح والجتـر والطيالسة من الصُّوف"[٧] .

---

(١) **التبصر** ، ص ٣٠ . ٣١ .

(٢) أبـو عبيـد . **غريـب الحـديث** ، تحقيـق محمـد عبدالمعيـد خـان ، دار الكتـاب العربـي ، (بيـروت . ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، ج١ ص ٢٢٦ .

(٣) قال **ابن الفقيه في البلدان** ، ص ٥١٥ : "ثم بغداد الثانية، أعني إصبهان وما قد أعطي أهلها من طيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الصناعات وأنواع الخير. ولهم الثياب المروية والعتابية والمفحمة ٨٧/٢ والحلل الإبريسمية المنسوجة وغير المنسوجة. والثياب السعيدية " .

(٤) **التبصر** ، ص ٣١ .

(٥) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (أشن) ، ج١٣ ص١٨ ؛ الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (أشن) ، ج٩ ص١٢٣.

(٦) ابن سينا: **القانون** ، ج١ ص٢٥٨ ؛ الرازي ، **منافع الأغذية ودفع مضارها** ، ط٤، دار إحياء العلوم ، (بيروت . ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص١٦٤ .

(٧) **التبصر** ، ص ٣١ .

الأمساح : واحدها المسح ، وهو الملح[١] .

الجتر : فارسية معناها المظلة تتخذ للحماية من الشمس[٢] .

٢٠ـ كرمان : قال الجاحظ : " وَمن كرمان: النيلج والكمون"[٣]

النيلج : صبغ يستخدم لصبغ الثياب أصله نبات العظلم[٤] .

٢١ ـ الجور: قال الجاحظ : " وَمن الْجور: الجوارشن ، وبزر قطونا "[٥].

الجوارشـــن[٦] أو الجوارشـــنات : هـــي أدويـــة المعـــدة والأمعـــاء. وقـــد وصـــف الشـــيخ الـــرئيس جوارشـــن الأتـــرج بقولـــه: يطـــرد الريـــاح، ويهضـــم الطعـــام، ويطيـــب النكهـــة. أخلاطـــه: يؤخـــذ قشـــور الأتـــرج الأصـــفر اليـــابس، وزن ثلاثـــين درهمـــا، قرنفـــل وجوزبـــوا ودار فلفـــل وفلفـــل وخيربـــوا ودار صـــيني وخولنجـــان وزنجبيـــل، مـــن كـــل واحـــد وزن درهـــم، ومـــن المســـك زنـــة دانـــق ونصـــف. يعجـــن بعســـل، ويســـتعمل[٧] .

بـــزر قطونـــا: نبـــات بـــاردٌ رطـــبٌ، ينفـــع الزحيـــر والســـحج، ويســـكن العطـــش، ويلـــين الطبيعة[٨] .

---

(١) الفارابي ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين ، (ت٣٥٠هـ/٩٦١م) ، **معجم ديوان الأدب**، تحقيق دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة، دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، (القاهرة. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، مادة (مسح) ج١ ص ١٧٩ .

(٢) الجاحظ ، **التبصر** ، ص ٣١ هامش المحقق .

(٣) **التبصر** ، ص ٣١ .

(٤) ابن البيطار ، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية** ، ج٢ ص ٢٢١ .

(٥) **التبصر** ، ص ٣١ . ٣٢ .

(٦) قال محقق **التبصر** ، ص ٣١ . ٣٢ إن الصواب الجواشن أي : الدروع ، ظناً منه عدم وجود كلمة الجورشنات .

(٧) ابن سينا، **القانون في الطب** ، ج٣ ص ٣٥٨ .

(٨) الذهبي ، **الطب النبوي ويآخره فصل في السماع**، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، (بيروت. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م)، ص ١١٦.

٢٢ ـ برذعة : قال الجاحظ : " وَمن برذعة: البغال الفره "[١] .

٢٣ ـ نصيبين : قال الجاحظ : " وَمن نَصِيبين: الرصاص"[٢].

٢٤ ـــــ فــــارس[٣] : قـال الجـاحظ : " وَمـن فَـارس: الثِّيَـاب الْكَتَّـان التـوزي والسابري ، وَمَاء الْورْد ، ودهن النيلوفر ، ودهن الياسمين والأشربة "[٤].

الثيــاب التوزيــة : قيـل عنهـا : لا يشـبهها شـيء مـن ثيـاب الأرض فـي جنسـها[٥] .

دهــن النيلــوفر: أو اللينـوفر فارسـي ، وهـو نبـات ينبـت فـي الآجـام والميـاه ، يقرب في أحكامه من الكافور[٦] .

٢٥ ـ فســـا : قـال الجـاحظ : " وَمـن فسـا: الفسـتق وأصـناف الْفَوَاكِـه وطرائـف الثَّمر والزجاج"[٧] .

٢٦ ـ عمـــان وســـواحل الْبَحْــر: قـال الجـاحظ : " وَمـن عمـان وسـواحل الْبَحْـر:

---

(١) **التبصر** ، ص ٣٢ .

(٢) **التبصر** ، ص ٣٢ .

(٣) قال **ابن الفقيه في البلدان** ، ص ٥١٦ : " ثم فارس وكورها وبلدانها ورساتيقها وما قد خصوا به من اتخاذ الآلات الظريفة من الحديد، حتى قال بعض الحكماء وقد نظر إلى أشياء ظريفة عند بعض الملوك من آلات فارس الحديدية: لقد ألان الله لهؤلاء القوم الحديد وسخّره لهم حتى لقد عملوا ما أرادوا. وهم أحذق الناس بعمل المجامع والأقفال والمرايا وتطبيع السيف وعمل الدروع والجواشن. ولهم الثياب الجنابية والسينيزية وغير ذلك " .

وقال : ولأهل فارس أيضا الماورد الجوري والطين السيرافي والأدهان السابورية والثياب الكازرونية" ص٥١٦ .

(٤) **التبصر** ، ص ٣٢ .

(٥) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي النصيبي ، (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، **صورة الأرض** ، مكتبة الحياة ، (بيروت ـ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ج٢ ص ٢٢٩ .

(٦) التركماني ، **المعتمد** ، ج٢ ص ١٥٦.

(٧) **التبصر** ، ص ٣٢ .

اللُّؤْلُؤ "[١] .

٢٧ ـ ميسان : قال الجاحظ: "وَمن ميسَان: الأنماط والوسائد"[٢].

الأنماط : ثياب من صوف[٣].

٢٨ ـ الأهـــواز[٤] : قال الجحاظ : " وَمن الأهواز: ونواحيها : السكر والديباج الْخَزّ ، والصناجات ، والرقاصات ، وأنواع التَّمْر والدبس، والقند"[٥] .

الصناجات[٦] : قطع معدنية موسيقية مجوفة ترن إذا حركت[٧] .

٢٩ ـ السـوس[٨] : قال الجاحظ : " وَمن السوس: الأترج ودهن البنفسج والشاه سبرم والجلال والبراذع"[٩] .

الأُتـرجُّ : وهو المتك ، فاكهة معروفة ، وثمره كالليمون الكبار ، ذهبي اللون ذكي الرائحة حامض الماء [١٠] .

---

(١) **التبصر** ، ص ٣٢ .

(٢) **التبصر** ، ص ٣٢ .

(٣) الزمخشري . **أساس البلاغة** ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، مادة (نمط) ج٢ ص ٣٠٥ .

(٤) قال **ابن الفقيه في البلدان** ، ص ٥١٥ " الأهواز وما قد خصوا به وأعطوا من أنواع السكر وكثرة التمور " .

(٥) **التبصر** ، ص ٣٢ . ٣٣ .

(٦) يرى محقق **التبصر** في هامش ص ٣٣ أن الصناجات والرقاصات محرفة والصواب أنها النصاحات الجلود ، والرقاصات الصحيح أنها الطرحات وهي مقاعد صغيرة .

(٧) دوزي ، **تكملة المعاجم العربية** ، ج٥ ص ٤٠١ .

(٨) قال **ابن الفقيه في البلدان** ، ص ٥١٥ " وما بالسوس من جنديسابور من أنواع ثياب الخز والديباج وغير ذلك من أصناف الإبريسم والقز " .

(٩) **التبصر** ، ص ٣٣ .

(١٠) ابن سيده ، **المحكم** ، مادة (ترج) ج ٧ ص١٠١؛ الزيات، **المعجم الوسيط** ، مادة (ترج) ج١ص٤.

الشاه سبرم : وهو الحبق الصَعْتَرِيّ أو الحبق الكَرماني[١] .

الجــلال : واحـدها الجـل ، وهـو جـلال الـدواب ، ويجمـع علـى أجلـة أيضـاً[٢].

البراذع : هو الحلس الذي يُلقى تحت الرحل [٣] .

٣٠ ـ الموصل: قال الجاحظ : " وَمن الْموصل: الستور والمسوح والدراج والسماني"[٤].

المسوح : كساء من شعر[٥] .

السماني : هو طائر طويل العنق والرجلين ارقش كانه المرعى[٦] .

٣١ ـ حلوان : قال الجاحظ : " وَمن حلوان: الرُّمَّان والتين والكامخ "[٧] .

الكــامخ : نـوع مـن الأدم معـرب ، وقـرب إلـى أعرابـي خبـز وكـامخ ، فلـم يعرفـه فقـال : مـا هـذا ؟ فقـيل : كـامخ ، فقـال : قـد علـمت أنـه كـامخ ، ولكـن أيكـم كمخ به ؟ يريد سلح به[٨] .

٣٢ ـ أرمينيـــــة[٩] **وأذربيجــان** : قـال الجـاحظ : " وَمـن أرمينيـة وأذربيجـان:

---

(١) دوزي ، **تكملة المعاجم العربية** ، ج ٣ ص ٤٩ .

(٢) ابن سيده ، **المخصص** ، ج١ ص ٤٦ .

(٣) **لسان العرب** ، ج١، ص٢٥٢ .

(٤) **التبصر** ، ص ٣٣ .

(٥) ابن سيده ، **المحكم**، مادة (مسح) ج٣ ص ٢١٩ .

(٦) **المخصص** ، ج٢،ص٣٤٣ .

(٧) **التبصر** ، ص ٣٤ .

(٨) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (كمخ) ج ٣ ص٤٩ .

(٩) قال **ابـن الفقيـه فـي البلـدان** ، ص ٥١٧ : " بأرمينيـة: الفرش الأرمنـي والبسـط والستور. فسبحان من أعطى كل بلد نوعا من الخيرات وجنسا من الصناعات ولولا ذلك ما جمعته الملوك من الصفائح اليمانية والقضـب الهنديـة، والرمـاح البلوصـية، والأسنّة الخزريـة، والأعمـدة الهرويـة، واللجـم الحاربنديـة، والشـعور الصبلية «١» ، والشـهاري الأبرازبندية، والبغـال الأرمينيـة، والحمير المريسية، والثياب السعيدية، والكيش الشاشية، والأوتار التركية، والجعاب السجزية، والدرق المغربية، وادبحت «٢» الأندلسية، والدرر العمانية، واليواقيت السرنديبية، والكتان المصرية، والملحم الخراسانية، والوشي الكوفية " .

اللبود ، والبراذع ، والفرش والبسط الرقَاق ، والتكك وَالصُّوف "[١] .

وما يلاحظ هنا كما سبق التنويه عنه في المبحث الثاني من الفصل الثاني :

١. إن الجاحظ لم يتبع ترتيباً منطقياً جغرافياً في ذكر المدن، فقد كان يذكر المدينة من العراق ثم يتبعها بذكر مدنية من فارس ، وقد واكبه ابن الفقيه في البلدان في كثير من المواضع .
٢. تبين أن غالبية المدن التي ذكرها الجاحظ تتركز في شرق العراق، في حين أن البلاد التي تقع غرب العراق كان عددها قليل نسبياً ولاسيما المغرب العربي والأندلس ، إذ لم يذكرهما إلا مرة واحدة .

٣. إن هناك مدناً أخرى لم يذكرها الجاحظ لها أهميتها التجارية ، وقد ذكرها ابن الفقيه في كتابه البلدان[٢] .

---

(١) **التبصر** ، ص ٣٤ .

(٢) من المدن التي ذكرها ابن الفقيه في كتابه البلدان:

النوبة : " ثم النوبة وما قد خصّوا به من جودة الرمي وما قد انفرد به بلدهم من العجائب. ولهم الخيل العجيبة والنجب التي تسبق الخيل. ولهم الكلاب التي تقاتل الأسد " . ص٥١٢ .

البجة : " وكذلك البجة وفي بلدهم معدن الزبرجد ومعدن الذهب، وزيّهم زي العرب كأنهم من رجال اليمن" . ص٥١٢ .

المغرب:"ولأهل **المغرب** البغال البربرية [١٣٠ ب] والجواري الأندلسيات والنمور الزنجية".ص٥١٣.

العراق : ثم العراق وسط الأرض وخزانة السلطان ودار المملكة ، وما قد أعطي أهل الكوفة من عمل الوشي والخز وغير ذلك من أنواع الثياب ، والأمتعة والتمور، فإن فيها من أنواع التمور والقسوب ما قد عدم مثله بالبصرة والأهواز وبغداد والحجاز فمن تمورهم الهيرون والنرسيان والقسب العنبري والآزاذ وغير ذلك . ثم قل في عجائب بغداد التي قد اجتمع فيها ما هو مفرّق في جميع أقاليم الأرض من أنواع التجارات والصناعات. فلهم الذي لا يشركهم فيه أحد : الثياب المروية والملحم والقيراطي وغير ذلك. ولهم أنواع الزجاج المحكم من الأقداح والأقحاف المخروطة والمجرودة التي تختار على البلور لرقتها وصفاء جوهرها. ولهم الدارشي واللكاء ... ثم ما قد خصت به كور دجلة والسواد وميسان ودستميسان من عمل الستور والبسط . وقد خصت البصرة من بين البلدان بكثرة النخيل وأنواع

ولعـل سـبب تركـز التجـارة مـع المشـرق فـي حـين أن المغـرب لا يخلـو من أغلب هذه البضائع ما يأتي من الأسباب :

١. إن سيطرة الدولـة العباسية علـى هذه المنـاطق قويـة علـى خلاف سيطرتها علـى البلاد الأخرى ، مما يضمن سلامة الطريق وأمن التجار ، وكذلك إمكانية الرجوع إلى القضاء عند التنازع .
٢. إن غالبية التجار من الفرس الذين كان خبراء بالمتاجرة مع هذه البلاد .
٣. إن مصادر الجاحظ اعتمدت على التجار الفرس ، ويؤيد هذا كثرة الاصطلاحات الفارسية في تسمية البضائع ، بما في ذلك تسمية الأحواز بالأهواز .
٤. القرب النسبي لهذه المناطق من العراق قياساً إلى بلدان المغرب العربي.
٥. وجود وسيلة النقل المائي التي تمكن نقل البضائع من الهند والصين واندونيسيا .
٦. إن الجاحظ لم يذكر البصرة وبغداد وبعض مدن العراق الأخرى كالكوفة، مع ما

الأرطاب والتمور . وذكر بعضهم «١» أن جماعة من أهل المعرفة بالنخل أحصوا أصناف نخل البصرة دون نخل المدينة ودون نخل اليمامة والبحرين وعمان ٨٦/٢ وفارس وكرمان والكوفة وسوادها وخيبر وذواتها والأهواز وأعمالها، فإذا هي ثلاثمائة وثمانون ضربا من مغلّ معروف وخارجي موصوف وبديع غريب ومثمن شهير " ص ٥١٣ . ٥١٥ .

الجبل : ثم الجبل وعجائبه وما قد أعطي أهله من أصناف الفواكه الشتوية والعجائب البديعة. هذا إلى طيب بلدانه وكثرة مياهه واطراد أنهاره ونضارة أشجاره، وما يتخذ فيه من الألبان والشوابير التي يستعزّ بها ملوك العراق ويستظرفونها ويستهدونها " . ص٥١٥ .

همذان : " ولأهل همذان خاصة حذق باتخاذ المرايا والملاعق والمجامر والطبول وغير ذلك من الحديد المذهّب الذي قد فاقوا وفاتوا باتخاذه سائر أهل الأرض " . ص٥١٥ .

سجستان : ولأهل سجستان عمل المشارب السجزية وآلات الشبه والصّفر ولهم الجعاب" . ص ٥١٦.

طبرستان : " ولأهل طبرستان والديلم وقزوين وزنجان من عمل الأكسية الرويانية والآملية واتخاذ الشستانك والمناديل وغير ذلك من أنواع ثياب القطن والصوف ما ليس لأحد" . ص ٥١٦ .

نيسابور : " ولأهل نيسابور الثياب الملحمة والطاهرية، ولهم الفالح والنواخح «وأشياء عجيبة من الثياب ليس لأحد إلا لهم " . ص٥١٦ .

هراة : وبهراة فواكه ليس في البلدان شيء مثلها. ولهم الزبيب الكشمهاني ثلاثة ألوان: أحمر وأصفر وأخضر. وبها بطيخ يقدد ويحمل إلى بغداد. وقد كان من يحمل من بطيخها إلى الخلفاء لشدة حلاوته. فكان يحمل في قدور نحاس. ولهم الأشتر غاز والريباس والهليون" . ص٥١٦ . ٥١٧ .

خراسان : " وبخراسان الغوشنة والكليكان والرخبين والملبن. وبها معدن الفيروزج واللازورد. ولهم البنجهير، معدن الفضة. ولهم الحزم القوجية والخيل البخارية ولهم الركب المروية ولهم الاشكر والخلنج ولهم الختو" . ص ٥١٧ .

التبت : " بالتبت، المسك التبتي والدرق التبتية. وزعموا أن كل من دخلها لم يزل ضاحكا مسرورا" . ص٥١٧.

فيهما من صناعات ، والسبب في ذلك كما يبدو أن الجاحظ بصري سكن بغداد ، لذلك لم يكن بحاجة إلى ذكر ما فيها من بضائع لمعرفته بها .

٧. إن الجاحظ لم يذكر بلاد الشام مع ما فيها من خيرات وبضائع كثيرة، وهي قريبة من العراق ، بل هي أقرب من كثير مدن فارس أو البلاد الأخرى ، وهذا أمر محير ، ولو افترضنا عدم ذكر الأندلس مع ما فيها من تحف وصناعات اشتهرت بها كان بسبب بعدها ولأن فيها دولة قائمة على خلاف مع الدولة العباسية ، فإن هذا التعليل لا محل له مع بلاد الشام ، وإن كان تعليل ذلك بشهرة بضائع هذه المدن ، فإن شهرة ما ذكره الجاحظ من بضائع مدن أخرى يعارض ذلك مثل ميسان أو الموصل .

٨. إن غالبية الدول والمدن هي إسلامية مما يشير إلى أن المسلمين قادرين على تحقيق الاكتفاء الذاتي .

المبحث الثاني
القواعد التجارية

إن كتاب التبصر بالتجارة ليس كتاباً اقتصادياً بحتاً ، وإنما هو دليل موجز للراغبين بالاتجار بالسلع الكمالية ، والتحف والنفائس ، ومع ذلك فهو لم يخل من توجيهات نافعة لمن رام العمل بالتجارة سواء بالإرشاد إلى أفضل السلع ، أو ببيان كيفية التمييز بين البضائع الأصيلة والمزيفة ، أو ببيان المواطن التي تشتهر ببضائع معنية .

ويُعد ابن خلدون التجارة: " محاولة الكسب بتنمية المال، بشراء السلع بالرخص، وبيعها بالغلاء أياً كانت السلعة، من رقيق أو زرع أو حيوان أو قماش"، ثم يحدد صفات التاجر، وهو البصير بالتجارة فينقل ما يحتاج إليه

السوق، حتى وإن كانت من البلاد البعيدة [١].

وبـذلك فالتجـارة وسـيلة مهمـة، ولعلهـا رئيسـة لتلبيـة مـا تحتاجـه متطلبـات حياة الإنسان.

وحكمـة قيـام التجـارة هـي: " لـولا إن الله عـز وجـل خـص بلطفـه كـل بلـد مـن البلـدان وأعطـى كـل إقلـيم مـن الأقـاليم بشـيء منعـه غيـرهم، لبطلـت التجـارات وذهبـت الصـناعات، ولمـا تغـرب احـد ولا سـافر رجـل، ولتركـوا التهـادي وذهـب الشـراء والبيـع والأخـذ والعطـاء إلا إن الله أعطـى كـل صـقع فـي كـل حـين نوعـاً مـن الخيـرات ومنـع الآخـرين ليسـافر هـذا إلـى بلـد هـذا ويتمتـع قـوم بأمتعة قوم، ليعتدل القسم وينتظم التدبير"[٢] .

لقـد صـاغ الجـاحظ بعـض الظـواهر الاقتصـادية فـي صـورة قواعـد عامـة ، وعـرض بعضـها فـي صـيغة الحكـم ، وبعـض مـا قالـه فـي هـذا الصـدد يعدّ قواعـد اقتصـادية ، وبعـض هـذه القواعـد تعـرف اليـوم باسـم القـوانين الاقتصـادية[٣] .

ولهـذا مهـد الجـاحظ لكتابـه ببيـان بعـض القواعـد النافعـة فـي الحـث علـى الكسب على العموم ، وعلى التجارة على وجه الخصوص ، ومما قاله :

١ـ نظرية العرض والطلب :

" زعـم بعـض المحصـلين مـن الأَوَائِـل أَن الْمَوْجُـود مـن كـل شَـيْء رخيص بوجدانه، غال بفقدانه إِذا مست الْحَاجة إِلَيْهِ "[٤] .

فهـذه القاعـدة ترشـد إلـى أن صـفة الثمنيـة فـي حالـة الـرخص أو الغـلاء

---

(١) ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، (ت٨٠٨ هـ/١٤٠٥م) . **المقدمة** ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت . ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م) ، ص ٤٧٧ .

(٢) خليل، محسن . **في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي**، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد . لا ت) ، ص ٥٦ .

(٣) العوضي ، **تحليل اقتصادي** ، ص ٢٨٥ .

(٤) **التبصر** ، ص ٩ .

باقية لم تتعدم، لكنها تتغير قيمتها بتغير العرض والطلب ، فالأسعار تتحدد بتفاعل العرض والطلب أو آلية السوق ، وإن الاختلال بين العرض والطلب على السلع سيؤدي إلى الإضرار بغالبية المواطنين(١) .

ولهذا حرّم الإسلام احتكار البضاعة كي لا يؤدي هذا إلى فقدها وبالتالي إلى ارتفاع ثمنها(٢) .

وفي هذا المعنى أيضاً قال الجاحظ : " وَقَالَت الْهِنْد: مَا من شَيْء كثر إَلا رخص مَاخلا الْعقل؛ فَإِنَّهُ كلما كثر غلا "(٣) .

وحديث الجاحظ هنا ليس عن العقل بقدر حديثه عن الأسعار ، وأنها عرضة للنقصان في حال توافر البضاعة وكثرتها في الأسواق وقلة الطلب عليها ، ولعل في ذكر هذه الأمور توجيه من الجاحظ بأن يلاحظ التاجر حالة الأسواق ، وأن ينظر إن كانت البضاعة قليلة أو كثيرة ، وأن ينظم البيع والشراء في ضوء هذه الحقيقة ، فإن كانت القلة طارئة تريث حتى تتوافر ، وإن كانت دائمة علم أن الأسعار سوف لن تنقص عن هذا .

والمعنى الاقتصادي في هذه القاعدة أن كثرة العرض . بغرض بقاء الطلب على ما هو عليه . يجعل الثمن ينخفض ، وإن قلة العرض مع زيادة الطلب تعمل على رفع الثمن ، كما أنه يشير بقوله (العقل) إلى الموهبة عندما يكون كثيراً ؛ فإن قيمته ترتفع ، وهذه القاعدة يمكن أن ترتبط بنوع معين من الريع المعروف بالاقتصاد باسم ريع الندرة ، أو ريع المواهب(٤) .

٢ ـ السفر لطلب الرزق :

---

(١) سليمان، مجدي عبد الفتاح . **علاج التضخم والركود الاقتصادي في الإسلام**. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٣٤ .

(٢) القدوري ، أحمد بن محمد ، (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م) . **متن القدوري** ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٣ ، (مصر . ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م) ، ص ١١٩ ؛ أحمد ، عبد الرحمن يسري . **تطور الفكر الاقتصادي** ، الدار الجامعية ، (الإسكندرية . لا ت)، ص ٢٩ .

(٣) **التبصر** ، ص ٩ .

(٤) العوضي ، **تحليل اقتصادي** ، ص ٢٨٥ .

قـال الجـاحظ : " وَقَالَـت الـرّوم: إِذا لـم يـرْزق أحـدكُم فِـي أَرض، فليتحـول إِلَى غَيرهَا "[1] .

وهــذا المعنــى ذكــره القــرآن الكــريم والنبــي الكــريم (ﷺ)، وكــان أولــى بالجـاحظ الاستشـهاد بهمـا، فـالكلام الشـرعي أبلـغ تـأثيراً فـي النـاس مـن كـلام الـــروم ، قـــــال تعـــــالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[2] .

وقال تعالى :﴿ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾[3].

وقـــــال تعـــــالى : ﴿ وَمَن يُهَاجِرۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗ ﴾[4]، فهذا وعد منه تعالى بسعة الرزق في جميع الأرض[5].

٣ ـ التحول عن العمل :

قـال الجـاحظ : " وَقَالَـت الْعَجـم: إِذا لـم تربحـوا فِـي تِجَـارَة فـاعتزلوا عَنْهَـا إِلَى غَيرهَا، وَإِذا لم يرْزق أحدكُم بِأَرْض فليستبدل بهَا "[6] .

تضمنت هذه المقولة توجيهين :

أ- الانتقال أو الترحال من أجل طلب الرزق ، كما سبق بيانه.

ب- إن لم يكن العمل مثمراً ناجحاً ، فتركه واجب .

---

(١) **التبصر** ، ص ٩ .

(٢) سورة الملك : الآية ١٥ .

(٣) سورة المزمل: من الآية ٢٠.

(٤) سورة النساء : من الآية ١٠٠ .

(٥) أبـو حيـان ، أبـو عبـدالله أثيـر الـدين محمـد بـن يوسـف بـن علـي بـن يوسـف بـن حيـان الأندلسـي، (ت٧٥٤هـ/١٣٥٣م) ، **البحر المحيط** ، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر ، (بيروت ـ ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م) ، ج٨ ص ٣٦٤ .

(٦) **التبصر** ، ص ٩ .

وهــذا يتوافــق مــع النظريــات الاقتصــادية ، ففــي حالــة عــدم كفايــة القطاعــات الإنتاجيــة مــن تحقيــق الأربــاح ، أو كانــت غيــر منتجــة ، أو عديمــة الجـدوى فتـرك هـذا العمـل أو التحـول عنـه أولـى إن تعـذر إصـلاحه(١) ، وهـذه القاعدة تتعلق بانتقال عنصر العمل(٢) .

٤ ـ حركة الأموال :

ينقـل الجـاحظ مقولـة مهمـة فيقـول : " وَقَالَـت الْفـرس: الـرابح فِـي كـل سوق هُوَ البَائِع لما ينْفق فِيهَا "(٣) .

فهـو يتحـدث هنـا عـن حركـة الأمـوال ، والـرابح فـي كـل الأحـوال هـو البـائع ؛ لأن حركــة الأمــوال فــي الاســواق ســتؤدي إلــى تنشــيط الوضــع الاقتصادي العام ، وبهذا يعم النفع على الجميع بما فيهم البائع .

وأن حركـة الأمـوال مـن سـوق إلـى سـوق آخـر يـؤدي إلـى التـأثير فـي العـرض ، إمـا بالزيـادة ، وإمـا بالنقصـان علـى حسـب كميـة التـدفق، وبالتـالي يؤثر في الأموال(٤) .

٥ ـ الخبرة الاقتصادية :

قـال الجـاحظ : " وَقَالَـت الْعَـرَب: إِذا رَأَيْـتُمْ الرجـل قـد أَقبلـت عَلَيْـهِ الـدُّنْيَا، فالصقوا بِهِ ؛ فَإِنَّهُ أجلب للرزق "(٥) .

قـد يبـدو ظـاهر الكـلام متعلقـاً بـالحظ ؛ ولكـن الحقيقـة أبعـد مـن ذلـك ، فالرجل الذي أقبلت عليه الدنيا لا يخلو أمره من حالين :

---

(١) زاكس، جاناتس ، **نماذج القطاع العام في الاقتصاديات المختلفة**، ترجمة سمير عفيفي، مراجعة رفعت المحجوب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (القاهرة . ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م) ، ص١١٣ .

(٢) العوضي ، **تحليل اقتصادي** ، ص ٢٨٧ .

(٣) **التبصر** ، ص١٠ .

(٤) الزيـدانيين، جميـل سـالم ، **أساسـيات فـي الجهـاز المـالي** ، جامعـة عمـان الأهليـة، (الأردن . ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ص ١٨٤ .

(٥) **التبصر** ، ص١٠ .

أ- أن يكون هذا بتوفيق من الله تعالى، وهذا يعني أنه شخص مبارك (رضي الله عنه).

ب- أن يكون الشخص يجيد تدبير الأمور ، ويحسن تسيسها وتصريفها ، والقدرة على النظر في عواقب الأمور ، فملازمة هذا الشخص نافعة ، فهي تتيح التمرن على يديه والتعلم منه .

٦ . قواعد عامة في البيع :

مما نقله الجاحظ قوله : " وَقيل لبَعض المياسير: بِمَ كثر مَالك؟ قَالَ: مَا بِعْت بنسيئة قطّ، وَلَا رددت ربحا وَإِن قل، وَمَا وصل إِلَى دِرْهَم إِلاّ صرفته فِي غَيرهَا "(١) .

فههنا ثلاثة ملاحظات مهمة :

أ- تجنب البيع بالنسيئة ، فهذا البيع من الناحية الاقتصادية يلحق ضرراً بالبائع من وجوه كثيرة ، يعرفها من خبر البيع والشراء ، ومن هذه الأضرار :

أولاً : المشاكل التي تحدث مع المشتري ، وتهربه من دفع الدين ومماطلته فيه .

ثانيــاً : فضلاً عن تخلف سعر السلعة عند بيعها عن سعرها عند شرائها ثانية مما يؤدي إلى خسارة البائع لاسيما إن تأخر المشتري في السداد .

ثالثاً : إن مال الدين مال مجمد لا ينتفع منه البائع .

لذا حث الإسلام على إيفاء القرض وإبراء الذمة منه من دون مطل أو تسويف غير مبرر، يحفز على شيوع الصدق في المجتمع، ولكي لا يكون هذا ذريعة لمنع الخير وقطع سبله ، لذا حرم الإسلام المماطلة في سداد القرض، ونهى أن يؤخر المقترض أداء ما وجب عليه أداؤه بغير عذر، فقال رسول الله (ﷺ) : ((مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ

---

(١) **التبصر** ، ص١٠ .

فَلْيَتْبَعْ))[١] .

ب- البيع بأي ربح يمكن تحقيقه ، وهذه مسالة مهمة للغاية ، فإن البيع في هذه الحالة سيحقق للبائع جملة فوائد ، منها :

أولاً : السمعة الحسنة للبائع ، ويمكن عدّ هذا من وسائل الدعاية للبائع .

ثانياً : إن البيع السريع للسلعة بربح قليل أفضل من بقائها مجمدة ، مما يعني ركود المال من دون فائدة تذكر .

ثالثاً: قد يؤدي طول بقاء البضاعة إلى تلفها أو عطبها بسبب طول مدة بقائها.

رابعاً: إن المال المتحصل يمكن الانتفاع منه تنشيط حرة البيع والشراء وتحقيق مزيد من الأرباح .

خامساً: إن بيع سلعة ما بسعر رخيص قد يؤدي إلى تحفيز المشتري على شراء سلع أخرى بالسعر الذي يريده البائع ، وبهذا يروج لكثير من سلعه.

ت-إن صرف الدرهم الذي ورد في المقولة لا يعني به إنفاقه في غير موضعه ، أو تبذيره بما لا ينفع، بل مراده من هذا توظيفه في نشاطه الاقتصادي واستثماره عوضاً عن ادخاره ، فالمال المدخر مال جامد لا يحقق أي نماء بخلاف المال المتحرك ، فهو قادر على تحقيق الربح .

وأن تشغيل الأموال صار الهدف الرئيس لجميع البنوك والمصارف

---

(١) البخاري ، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن اسماعيل الجعفي(ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) ، **صحيح البخاري** ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، (بيروت ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م)، ج ٢ ص٧٩٩، رقم (٢١٦٦)؛ مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٥م)، **صحيح مسلم** ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت . لا ت) ، ج٣ ص ٩٤، رقم (٢٢٨٧) .

في العالم[١] .

٧ ـ تقنين الشراء :

قــال الجــاحظ : " وَكَــانَ يُقَــال لا تشــتروا مَــا لَــيْسَ لكــم إِلَيْــهِ حَاجَــة، فيوشك أَن تَبِيعُوا مَالا تستغنون عَنهُ "[٢] .

وهذه القاعدة تتعلق بترشيد الاستهلاك[٣] .

وهــي مســألة مهمــة أيضــاً تتعلــق بالاســتهلاك ، فشــراء الســلع التــي لا يحتاجها الإنسان تبـذير للمـال فـي غيـر فائـدة ، وأنـه يضـطر إلـى بيعهـا ثانيـة ، وسيخسر جراء هذا .

وهي تدخل ضمن نطاق التبذير الذي حرمه الله تعالى في قوله : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾[٤] .

وإن اللجــوء إلــى شــراء البضــائع الاســتهلاكية، ســيؤدي مــن الناحيــة الاقتصــادية إلــى الإضــرار باقتصــاد الشــخص وبالاقتصــاد العــام أيضــاً ، لــذلك يجب أن يقترن الاستهلاك بمقاصد نافعة[٥] .

ولـــــذا قـــــال تعـــــالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ

---

(١) أبو شادي ، محمد إبراهيم . **البنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق** ، دار النهضة العربية ، (القاهرة ـ ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠) ، ص٩٢ .

(٢) **التبصر** ، ص١٠ .

(٣) العوضي ، **تحليل اقتصادي** ، ص ٢٨٧ .

(٤) سورة الإسراء : الآيتان ٢٦ . ٢٧ .

(٥) النجار، أحمد ، **المدخل إلى النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي** ، ط٣ ، دار الفكر ، (بيروت ـ ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ، ص١٤٠ .

وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [١] .

٨ ـ تحقيق المنفعة :

وقال الجاحظ : " وَزعم بعض الْحُكَمَاء، أَنه وجد فِي وَصِيَّة الْفرس: أَيهَا الإِنْسَان لَيْسَ بَيْنك وَبَين بلد أَنْت بِهِ نسب، فَخير الْبلدَانِ مَا وَافقَك، وَخير الدَّهْر مَا أصلحك، وَخير النَّاس من نفعك، وَخير المَاء مَا أرواك، وَخير الدَّوَابّ مَا حملك، وَخير الثِّيَاب مَا سترك، وَخير التِّجَارَة مَا أربحك، وَخير الْعلم مَا هداك، وَأحسن الْحسن مَا استحسنته، وَإِن كَانَ قبيحاً "[٢].

فهذه الوصايا تلخص حقيقة المنفعة ، وأنها هي التي يجب أن تكون معياراً للحكم على الأشياء ، فالعبرة ليست في ذات الأشياء بل في ما تحققه من نفع ، فالثوب على سبيل المثال يكون باهظ الثمن ولكنه لا ينفع لابسه ، فقيمته من الناحية الواقعية شبه معدومة لأنه لا يمكن الانتفاع منه.

وهذا الكلام ليس صحيحاً على إطلاقه ، فرب ضارة نافعة ، لذلك قال تعالى : ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٣]، ولكن المقاييس أو المعايير الواردة في النص الذي نقله الجاحظ مقبولة ما تتعارض مع الثوابت الشرعية .

ومع ذلك ؛ فإن " السعي وراء المنفعة الاقتصادية ليس رذيلة في نظر الإسلام ، وإنما هو في الحقيقة إحدى الفضائل الإسلامية إذا ما كان متوازناً ومنسقاً مع جوانب الحياة الأخرى إذا ما قصد به الخير ولا يتعارض

---

(١) سورة الفرقان : الآية ٦٧ .

(٢) **التبصر** ، ص١٠ .

(٣) سورة البقرة : من الآية ٢١٦ .

مع مقاصد الشريعة الإسلامية "[1] .

٩ ـ اختيار المهنة :

قـال الجـاحظ : " وَكَـانَ يُقَـال: خيـر الصِـنَـاعَة الْخَـزّ ، وَخيـر التِّجَـارَة الْبَـز "[2] .

الخــز الحريـر ، **والبــز** : نـوع مـن الثيـاب والسـلاح ، ومنـه سـمي بائعـه بـزازاً[3] ، وكمـا يلاحـظ فـالأمران يتعلقـان بالثيـاب ، وهـذه نظـرة واقعـة فحاجـة الناس إليها كانت وما زالت قائمة ، فهي تجارة لا تبور .

ويلاحـظ علـى هـذا القـول أن الجـاحظ حـاول تنويـع المقـولات وهـذا يحقـق غرضين :

الأول . التنويع من تجارب الأمم وخبراتها .

الثـاني . شـمولها لأكثـر جوانـب النشـاط الاقتصـادي ، فلـم تتركـز هـذه المقولات في نشاط محدد بل كانت عامة شاملة .

ومـن ناحيـة أخـرى فهـذه الملاحظـات لـو نظرنـا إليهـا نظـرة بعيـدة لرأينـا أنهـا تحقـق مـردوداً اقتصـاديا للمجموعـة أو للبلـد ، ولا يقتصـر نفعهـا علـى البائع فقط .

١٠ ـ معيار الجودة :

وخـتم الجـاحظ كتابـه بعـدد مـن الوصـايا التجاريـة المهمـة التـي يمكـن عدّها من القواعد التأسيسية ، ومما قاله :

" كـل ثـوب مـن اللبـاس والفـرش إذا كـان ألـين وأنعـم وأسـنى كـان أرفـع،

---

(١) درويش ، قاسم محمد . **الاقتصاد الإسلامي المفاهيم والمرتكزات الأساسية**، دار السلام، (دمشق/ بغداد ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ص ١٠٨ .

(٢) **التبصر** ، ص١٠ .

(٣) المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) . **المقتضب** ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، (القاهرة . ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ج٢ ص١٠٥ .

وكـل علـق مـن الجـواهر والأحجـار إذا كـان أصـفى وأضـوأ فهـو أنفـس، وكـل حيـوان مـن الوحشـية والأهليـة إذا كـان أجسـم وأطـوع فهـو آثـر وأفخـر، وكـل إنسـان مـن الشـريف والوضـيع إذا كـان أعقـل وأسـهل فهـو أجمـل، وكـل امـرأة حـرة أو أمـة إذا كانـت أكثـر سـكوناً وأجمـل حـالاً وأنـزر طعمـاً وأشـكر للنـاس فهـى أصـون، وكـل طيـر مـن السـهلية والجبليـة إذا كـان آلـف كـان آثـر، وكـل طـارف وتالـد إذا كـان أزكـى وأجـل فهـو أهنـأ، وكـل عـدو صـغير أو كبيـر إذا كـان حميماً فهو أعدى وأشد حسداً "(١) .

فهـذه الأقـوال تصـلح أن تكـون معيـاراً للجـودة فـي هـذه الأصـناف ، ومـع أنـه ذكـر بعـض الأصـناف ممـا لا يخضـع للقـانون التجـاري ، مثـل المـرأة الحـرة ، والعـدو ، إلا أنهـا تصـلح بشـكل عـام كقواعـد اجتماعيـة عامـة تنفـع التـاجر وغيره .

وكـون مـا ذكـره مـن القواعـد لا يعنـي عـدم شـذوذ بعضـها ، فلكـل قاعـدة شواذ كما هو معروف .

ومجمل قواعد الجودة المذكورة تتمثل بما يأتي :

أ- أن يكون اللباس أو الفراش ليناً ناعماً .
ب- أن تكون الجواهر والأحجار الكريمة صافية براقة .
ت- أن يكون الحيوان ضخماً طيعاً .
ث- أن تكون المرأة جميلة تلزم بيتها شاكرة للناس .
ج- أن تكون الطيور أليفة .
ح- أن تكون التحف والطرائف نادرة .
خ- أن العدو القريب أشد خطراً من الغريب .

فـالجودة فـي المفـاهيم الحديثـة هـي: نتيجـة العنايـة أساسـاً بـالكيف والنـوع ولـيس بـالكم، وارتبطـت إجمـالاً بـالجوانـب الاقتصـادية والتنظيميـة والجـودة باتـت

---

(١) **التبصر** ، ص ٣٦ .

محكومـة بمواصـفات ومعـايير ومقـاييس، ولـم تعـد خاضـعة للمـزاج والـذوق الشخصـي، وأن الإنتاجيـة الجيـدة تحتـاج إلـى شـهادة جـودة مـن شـركات ومؤسسات نشأت لهذه الغاية[١] .

وإن ما ذكره الجاحظ من مقاييس يتناسب مع زمانه ، وبعضها تصلح لهذا الزمان أيضاً .

١١ ـ الخبرة الشخصية :

يواصل الجاحظ ذكر قواعده بما يشابه الحكم والأمثال ، فيقول : "ومن لم يعرف مأواه فمحذور قربه "[٢] ، أي : إن من يجهل محله فالواجب الحذر من الاقتراب منه ، ومن الطبيعي أن الجاحظ لا يقصد بالمأوى هنا موضع السكن أو الإقامة فحسب ، بل من يجهل حقيقة حاله أيضاً ؛ وكما يقال : فاقد الشيء لا يعطيه .

فهنا تأكيد على أهمية الخبرة الشخصية بوصفها عاملاً مهماً من عوامل نجاح أي نشاط ، ومنها النشاط التجاري .

١٢ ـ عدم الإفراط :

ويقول الجاحظ : " والدول تنتقل والأرزاق مقسومة ، فأجملوا في الطلب ، والقضاء جالب يجلب الأمور "[٣] .

وأصل هذه الحكمة حديث النبي (ﷺ): ((أَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلاًّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ))[٤] .

---

(١) شبراوي، عادل ، **الدليل العملي لتطبيق إدارة الجودة الشاملة** . أيزو ٩٠٠٠ . المقارنة المرجعية ، الشركة العربية للإعلام العلمي، (القاهرة . ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ، ص ١٩ .

(٢) **التبصر** ، ص ٣٦ .

(٣) **التبصر** ، ص ٣٧ .

(٤) ابن ماجه ، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) ، **سنن ابن ماجه** ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي ، (مصر . لا ت) ، ج٢ ص ٧٢٥ ، رقم (٢١٤٢) .

وقولـه (ﷺ) : ((أَيُّهَـا النَّـاسُ ، اتَّقُـوا اللَّهَ وَأَجْمِلُـوا فِـي الطَّلَـبِ، فَـإِنَّ نَفْسًـا لَـنْ تَمُـوتَ حَتَّـى تَسْـتَوْفِيَ رِزْقَهَـا وَإِنْ أَبْطَـأَ عَنْهَـا، فَـاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُـوا فِـي الطَّلَـبِ، خُـذُوا مَـا حَـلَّ، وَدَعُـوا مَـا حَـرُمَ)) (١) ، والمعنـى اعتـدلوا ولا تفرطـوا فـي الطلـب(٢) .

إنَّ هـذه الأمـور العقائديـة تجعـل المـؤمن يسـعى فـي هـذه الحيـاة وهـو علـى أرض صـلبة مـن إيمانـه ووعيـه، فـلا يتمنـى زوال نعمـة غيـره، ولا تكـون نظرته إلى من فوقه نظرة الحقد والكراهية(٣) .

فـالفقير لـم يولـد فقيـراً ، والغنـي لـم يولـد غنيـاً ؛ ولكنـه رزق الله يقسِّـمُهُ علـى مـن يشـاء مـن عبـاده، فـالأمرُ أنَّ الـرزق والقسـمة بيـد الله يجعـل مـن يشـاء فقيراً ويجعـل مـن يشـاء غنيـاً أمـرٌ مسـلَّمٌ فيـه، لا علـى أسـاسِ أمـرٍ جبـري، ولكـن لحكمـة أرادهـا الله تعـالى ولعـلَّ لاخـتلاف قسـمته حكمـةٌ فهـو يختـار الخِيـرَةَ دائمـاً لعبـده إمـا للابـتلاء والاختبـار فـي حياتـه، إنَّ الابـتلاء بـالفقر لـيس للفقيـر وحـده فقـط، بـل هـو للفقيـر والغنـي علـى حـد سـواء، فهـو ابـتلاءٌ لصـبرِ الفقيـر علـى حاجتـه للمـال وابـتلاءٌ لشـكرِ الغنـي علـى نعمـة المـال. ومـع ذلـك فـإنَّ نظـرة الإسـلام لهـذه المسـألة ليسـت نظـرة جبريـة بمعنـى أنـه لـيس للإنسـان حيلـة فـي الخلاص من الفقر بالوسائل المشروعة.

إنَّ مســألة الرضــا والإيمــان والتسـليم بقضــاء الله وقــدره تسـتدعي الفقيــر كمــا ذكرنــا ســابقاً أن يقابـل القـدر بالقـدر، فيقابـل قـدر الجـوع بقـدر الطعـام، ويقابـل قـدر الفقـر بقـدر العمـل والبحـث عـن أسـاليب الخـلاص مـن الفقـر،

---

(١) الشافعي ، أبو عبدالله محمد بن إدريس، (ت٢٠٤هـ/٨٢٠م) ، **مسند الشافعي** ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م) ، ص ٢٢٣.

(٢) المناوي ، زين الدين محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري ، (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م) ، **فيض القدير شرح الجامع الصغير** ، تحقيق أبي الوفا ، المكتبة التجارية الكبرى ، (مصر . ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م) ، ج ٢ص٢ .

(٣) العسال، أحمد محمد ، وفتحي أحمد عبد الكريم ، **النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه**، مكتبة وهبة، (القاهرة. ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ص ١٣٠ . ١٣١ .

ومسـألة التسـليم ليسـت تسـليم الخـانع الخاضـع، ولكـن تسـليم المـؤمن الـذي يجهـدُ نفسـهُ بكـلِّ مـا أُوتـيَ مـن قـوةٍ وتـدبيرٍ وسـعيٍ، ثـمَّ بعـدَ ذلـك إذا كـان قـدره مـن الله هـو الفقـر، فإنَّـه لا يعتـرض بـل يصـبر ويحتسـب، لأنَّ هـذا هـو الخيـر الـذي قدره الله عليه، وهذا هو الواقع المرضي لهذا الإنسان بحكمة الله تعالى[1] .

١٣ ـ الجانب الإنساني :

قـال الجـاحظ : " وارحمـوا المسـكين ، واعطفـوا علـى الضـعيف تجـازوا به وتثابوا "[2] .

وهـذه الوصـايا تحفـل بـه كتـب الشـرائع الدينيـة ولاسـيما الإسـلام ، كمـا قال(ﷺ) : ((ارْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمُكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ))[3] .

والمعنـى : ارحـم مـن فـي الأرض مـن جميـع أصـناف الخلائـق يرحمـك مـن فـي السـماء ، أي : مـن أمـره نافـذ فيهـا ، أو مـن فيهـا قدرتـه وسـلطانه، وهـو الله تعالى[4] .

وربما يقول قائل : ما علاقة هذه الوصية بالتجارة ؟

والجـواب عـن هـذا أن التجـارة شـأنها شـأن أي نشـاط إنسـاني إن افتقـرت إلـى القـيم الأخلاقيـة سـتؤدي إلـى ارتكـاب المحظـورات ، وإلـى الإضـرار بالنـاس ، فالتـاجر ينبغـي أن يـرحم الفقيـر ويخفـف عنـه ولا يصـح أن يعاملـه كمعاملـة الغني أو الموسر .

١٤ ـ الراحة البدنية :

---

(١) الغزالي، محمد ، **نحو تفسير موضوعي** ، ط٤، دار الشروق ، (بيروت . ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، ص٢٣٤.

(٢) **التبصر** ، ص ٣٧ .

(٣) الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت٣٦٠هـ/٩٧١م) ، **المعجم الأوسط** ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسين ، دار الحرمين ، (القاهرة . ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ج٢ ص ١٠٠ ، رقم (١٣٨٤) .

(٤) المناوي ، **التيسير بشرح الجامع الصغير** ، ط٣، مكتبة الإمام الشافعي ، (الرياض . ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ، ج١ ص ١٤١ .

يقول الجاحظ : " وخير النوم ما يذهب الإعياء والكسل "[١].

وهـذه القاعـدة مثـال علـى التوسـط وعـدم الإفـراط ، وهـي متوافقـة كليـاً مـع وسـطية الإسـلام ، فـلا إفـراط ولا تفـريط ، وقـد قـال النبـي (ﷺ): ((فَـإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّ))[٢] .

والعلاقـة بـين هـذه القاعـدة وبـين التجـارة واضـحة ، فمـن شـاء النجـاح فـي عملـه التجـاري ينبغـي أن يـولي بدنـه حقـه مـن الراحـة لـئلا يصـاب بالإعيـاء ، كمـا أن الإفـراط فـي النـوم يضـيع عليـه الأوقـات المناسـبة للبيـع ، لـذلك قـال النبي (ﷺ): ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا))[٣] .

١٥ ـ وسيلة الاختبار :

يقـول الجـاحظ : " ومعرفـة الأشـياء بـالحواس الخمـس : جـودة الشـيء بـالنظر أن يكـون حسـناً رائقـاً، وبالخيشـوم إذا كـان طيبـاً أرجـاً، وبالمـذاق إذا كـان حلـواً عـذباً، وبالسـمع أن يكـون صـافي الوقـع والصـوت، وبـاللمس أن يكـون ليناً ناعماً "[٤] .

هـذه المعـايير التـي ذكرهـا الجـاحظ تصـح أن تكـون أسسـاً للفلسـفة الجماليـة الإسـلامية ، فضـلاً عـن فائـدتها التجاريـة للبـائع والمشـتري ، ولا يشـترط أن تسـتخدم هـذه الحـواس جميعهـا فـي الفحـص والاختبـار فـي آنٍ واحـد ، إذ إن بعض السلع يمكن فحصها بحاسة واحدة فقط .

---

(١) **التبصر** ، ص ٣٧ .

(٢) ابن حنبل ، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) ، **مسند أحمد** ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون، إشراف، د عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ـ ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م) ، ج١١ ص ٤٥٢ ، رقم (٦٨٦٧) .

(٣) الجوزجاني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني ، (ت٢٢٧هـ/٨٤١م) ، **سنن سعيد بن منصور** ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، (الهند ـ ١٤٠٣هـ /١٩٨٢م) ، ج٢ ص ١٨١ ، رقم (٢٣٨٢) .

(٤) **التبصر** ، ص ٣٧ .

فالجمـال إحسـاس سـار ، أي إنّـه " كـل مـا يسـرّ الـنفس مـن طريـق الحـواس الخمسـة ولا سـيما العـين والأذن ، هـو جميـل ، والجمـال خصـلة مدركـة بـالحواس ، وبخاصـة هـاتين الحاسـتين معـاً ، أو منفـردتين مـن شـأنهما أن تسـرّا النفس "[1] .

كمـا أن علمـاء الإسـلام قـرروا أن الحـاكم الحسـي هـو الحـواس الخمسـة الموجـودة فـي الإنسـان ، والتـي بواسـطتها يسـتطيع أن يميـز بـين المحسوسـات[2].

ومـا تـزال هـذه الوسـائل فاعلـة وناجحـة حتـى اليـوم علـى الـرغم مـن التطـور التقنـي الكبيـر فـي العلـم ، وتلجـأ إليهـا كبريـات الشـركات العالميـة ، مثـل شـركات العطـور ، والأطعمـة ، وغيرهـا ، بـل إن بعـض السـلع لا يمكـن فحصها إلا بهذه الوسائل .

ويزيـد علـى قاعدتـه السـابقة قولـه : " وكانـت العجـم تقـول: القلـب والبصـر شـريكان، والطعـم والحـس متفقـان، والفطنـة والحفـظ رفيقـان، والسـمع والمنطق مجتمعان"[3].

فهـو يؤكـد هنـا علـى دور الحـواس ، وإن كانـت هـذه المقولـة لا تخلـو مـن عـدة اعتراضـات ، منهـا : إن اقتـران السـمع بالبصـر أولـى مـن اقتـران السـمع بـالمنطق ، أو مـن القلـب بالبصـر ، كمـا أنـه يمكـن ذكـر معـانٍ أخـرى فـيمكن الاستعاضة بالحكمة بدلاً من الفطنة .

١٦ ـ صفات التاجر :

---

(١) الطيب ، عبد الله ، **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها** ، القاهرة ، (لا مك ، لا ت) ، ص ٤٨٧ .

(٢) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، (ت٥٠٥هـ/١١١١م) ، **معيار العلم في المنطق**، تحقيق سلمان دينا، دار المعارف ، (مصر . ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) ، ص ٣٣ .

(٣) **التبصر** ، ص ٣٧ .

ويقول الجاحظ : " وخير الناس السهل الطلق الوجه المتواضع"[١].

وهـذا يتوافـق مـع قـول رسـول الله (ﷺ): ((رَحِـمَ اللَّهُ رَجُـلاً سَـمْحًا إِذَا بَـاعَ، وَإِذَا اشْـتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَـى))[٢] . وقولـه (ﷺ): ((تَوَاضَـعْ لِلَّهِ، فَـإِنَّ مَـنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))[٣] .

وحاجـة البـائع والتـاجر إلـى هـذه الصـفات أولـى مـن غيـره لأنـه علـى تمـاس مباشـر مـع النـاس ، وان تكبـره أو عبوسـه فـي وجـه الآخـرين سـيؤدي إلـى نفورهم منه ، وهذا أقصى ما يخشاه التاجر أو البائع .

ويقــول الجــاحظ : " وفراســة الرجــل الســوء أن يكــون منقبضــاً غيــر منشــرح، وأن يــرى لونــه إلــى الصــفرة والكمــود مــن غيــر مــرض، وأن يكــون طـائش القلـب، وأن يكـون للدعابـة والمـزاح كارهـاً لـه عائبـاً، وأن تـراه غلـيظ اللفـظ عند المحاورة "[٤].

وهـذه مـن متممـات مـا ينبغـي علـى التـاجر أو البـائع الاتصـاف بـه ، فالرجل السوء برأي الجاحظ هو من يتصف بهذه الصفات :

١. أن يكـون منقبضـاً غيـر منشـرح ، وتعـرف هـذه فـي علـم الـنفس بـالمزاج الســوادوي ، إذ يغلــب عليــه الاكتئــاب والحــزن ويبــدو عليــه التشــاؤم والإنطــواء، والانقبــاض وبــطء التفكيــر، عــلاوة علــى ثبــات الإســتجابة وصـعوبة التعامـل مـع النـاس فـي بعـض الأحيـان، إذ يُعلِـق صـاحب هـذا المزاج أهمية بالغة على كل ما يتصل به[٥] .

---

(١) **التبصر** ، ص ٣٧ .

(٢) البخاري ، **الصحيح** ، ج٣ ص ٥٧ ، رقم (٢٠٧٦) .

(٣) ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبدالله بن محمد الكوفي ، (ت٢٣٥هـ/٨٥٠م) ، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار** ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، (الرياض . ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ج٧ ص ١٢٠ ، رقم (٣٤٦٦٣) .

(٤) **التبصر** ، ص ٣٧ .

(٥) الجسماني، عبد العلي ، **الأمراض النفسية ، تاريخها، أنوعها، أعراضها، علاجها**، الدار العربية للعلوم، (بيروت . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ص١٦ .

٢. صفرة الوجه من غير مرض ، وهذا مما عرفه العلماء المسلمون وأشاروا إليه في كتبهم ، فإن شحوب الوجه واصفراره يظهر عند الخوف والخزي، والندم[١] .

وعلى العكس من الرجل السوء يذكر الجاحظ الرجل الصالح ، فيقول : " ومن فراسة الرجل الصالح أن تراه سهلاً طلقاً، ذا منظر بهي وكلام شهى، سبط الجبين غير منقبض ، ولا نزق علق قلق، وغير كاره للدعابة والمزاح، يذكر من يذكر بخير لين المحاورة متواضعاً "[٢] .

فالشخصية المتفائلة يكون فيها الفرد قادراً على الأداء بشكل مناسب جداً ، كما أن الكفاءة الذاتية الإدراكية قد وجدت بأنها قوة رئيسة محفزة على تشكيل الأهداف وصياغتها للممارسة والمحافظة على التمارين ولوقت طويل[٣] .

ويختم كلامه بمقولة لسابور ، فيقول : " وزعم سابور الملك أنه ليس ينبغي للعاقل أن يعتد بقول سبعة من الناس: بقول السكران، والدلال، والمضحك، والعليل، والعراف، والنمام، والنساء "[٤] .

وهذه المقولة ليست على عمومها ، فهناك أصناف أشد خطراً من هؤلاء ، مثل لاعب القمار ، والسارق ، كما أن بعضها غير مقبول ولا منطقي مثل النساء والعليل ، وعلى افتراض صحة كلام سابور ، فما صح لديه ليس دليلاً على صحته ، وإنما هو يحكي تجربته ، ولنا في الإسلام

---

(١) مجيد ، مروان عطا، **وسائل العلاج النفسي في الفكر الإسلامي** ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية أصول الدين . الجامعة الإسلامية ، (بغداد . ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ، ص ١٨٧ .

(٢) **التبصر** ، ص ٣٧ .

(٣) سمارة، عزيز، **مبادئ القياس والتقويم في التربية**، مطبعة دار الفكر، (عمان . ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص ٤٩ .

(٤) **التبصر** ، ص ٣٧ .

الكفايــة ، وقــد روي عــن النبــي (ﷺ): ((إِنَّ أَكْــذَبَ النَّــاسِ الصُّــنَّاعُ))[١] . وروي عنه (ﷺ) أيضاً : : ((أَكْذَبُ النَّاسِ الصَّبَّاغُونَ وَالصَّوَّاغُونَ))[٢] .

وقــال **علـــي بـــن المـــديني**[٣] : " أكــذب النــاس ثلاثــة: القصــاص، والسـؤال، والوجـوه قـال: قلـت فمـا بـال الوجـوه؟ قـال: يكـذبون فـي مجالسـهم، ولا يرد عليهم "[٤] .

وهنـاك عـدد مـن الأحاديـث النبويـة الشـريفة تضـمنت تأكيـد أهميـة التجـارة وممارسـتها، ولكـن علـى وفـق الـنهج الاقتصـادي الإسـلامي، وقـد أكـد الرسـول (ﷺ) علـى وجـوب أن يلتـزم التـاجر بالصـدق، والأمانـة ؛ لأنهـا صـفة المسـلم الحقيقي ، وعدم التحايل واكتساب الاموال بغير وجه حق .

قـال النبـي (ﷺ) : ((إن التجـار هـم الفجـار. قـال رجـل يـانبي الله الـم يحـل الله البيـع؟ قـال: إنهـم يقولـون فيكـذبون ويحلفـون فيـأثمون))[٥] ، أي : إن التجار الذين تلازمهم صفة الحلف الكاذب.

وفــي روايــة أخـرى تتضـح فيهـا صـفات التـاجر الصــادق التــي قالهــا الرسـول (ﷺ): ((ألا إن خيـر التجـار مـن كـان حسـن القضـاء حسـن الطلـب،

---

(١) ابن وهب ، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي، (ت١٩٧هـ/٨١٢م)، **الجامع في الحديث** ، تحقيق مصطفى حسن حسين محمد ، دار ابن الجوزي ، (الرياض . ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ص ٦٠٩، رقم (٥١٢) .

(٢) الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود الفارسي البصري ، (ت٢٠٤هـ/٨٢٠م) ، **المسند**، تحقيق محمد عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، (مصر . ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ج٤ ص٣٠٠، رقم (٢٦٩٧).

(٣) هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر السعدي بالولاء المديني، البصري، محدّث مؤرخ، كان حافظ عصره ، له نحو مئتى مصنف، ولد بالبصرة سنة (١٦١هـ) ؛ مات بسامراء سنة (٢٣٤هـ) . الذهبي ، **تذكرة الحفاظ** ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ج ٢ ص١٥ .

(٤) ابـن المقـرئ ، أبـو بكـر محمـد بـن إبـراهيم بـن علـي بـن عاصـم بـن زاذان الأصـبهاني الخـازن، (ت٣٨١هـ/٩٩١م) ، **المعجم** ، تحقيق عادل سعد، مكتبة الرشد، (الرياض . ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص ٣٦٣ ، رقم (١٢٠١) .

(٥) الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، **سنن الترمذي** ، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، (مصر. ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ، ج٣ ص ٥١٥ .

وشر التجار من كان سيء القضاء سيء الطلب))[1] .

ولـذلك لابـد للتـاجر أن يكـون دينــه الصــدق، وفــي الســياق نفســه، ورد قوله (ﷺ) : ((التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة))[2].

---

(١) أحمد، **المسند**، ج١٠ ص ٦٣ .

(٢) ابن ماجه، **سنن**، ج٢ ص ٧٢٤ .



الخَاتِمَة

الخاتمة

بعد انتهاء الباحث من كتابة فصول الرسالة تبين له من خلال ما درس الامور التالية:

١. إن هذه الرسالة تعدّ من المؤلفات المتقدمة في الاقتصاد الإسلامي .
٢. إن الوصايا التي قدمها الجاحظ هي للمبتدئين في التجارة ، إذ إن الجاحظ لم يعرف عنه أنه كان تاجراً كبيراً ، وأن معلوماته مستقاة من التجار إذ لم يعرف أنه قد ألف كتاباً سابقا لكتابه يبين خصائص السلع ، كما أن المعلومات الواردة فيه لا يكاد يغفل عنها التجار المتخصصون ، وإنما من رغب في التجارة ، وهذا يوافق الغرض من كتابة الرسالة .
٣. إن تعدد الأصناف التي ذكرها الجاحظ يبين أن الراغب بالتجارة لم يكن له هدف محدد بل كان يرغب بالاتجار بكل ما تيسر ، أو أن الجاحظ استرسل في ذكر هذه المنافع من قبيل الإحاطة بالموضوع.
٤. حرص الجاحظ على ذكر أهم ما يتجر به من التحف والطرائف والنفائس ، وذلك ببيان أفضل أنواعها ، وكيفية امتحانها وبيان المغشوش منها .
٥. بيّن خصائص المدن التجارية ، وما تشتهر به كل مدينة من السلع المختلفة .
٦. ركز في ذكر المدن والتجارة على البلاد الواقعة شرق العراق ، ولم يذكر مدناً وبلاداً مشهورة بالتجارة أو بالسلع مثل الشام والمغرب العربي ، كما لم يستوعب المدن المهمة الواقعة شرق العراق أيضاً.
٧. ذكر الجاحظ من السلع : الذهب والفضة ، والأحجار الكريمة ، والعطور ، والمنسوجات والمفروشات ، والأدوية ، والجوارح ، ولم يستوعب جميع الأصناف المهمة من هذه السلع .
٨. ذكر بعض القواعد الاقتصادية التي تصلح أن تكون مرشداً للتجار في

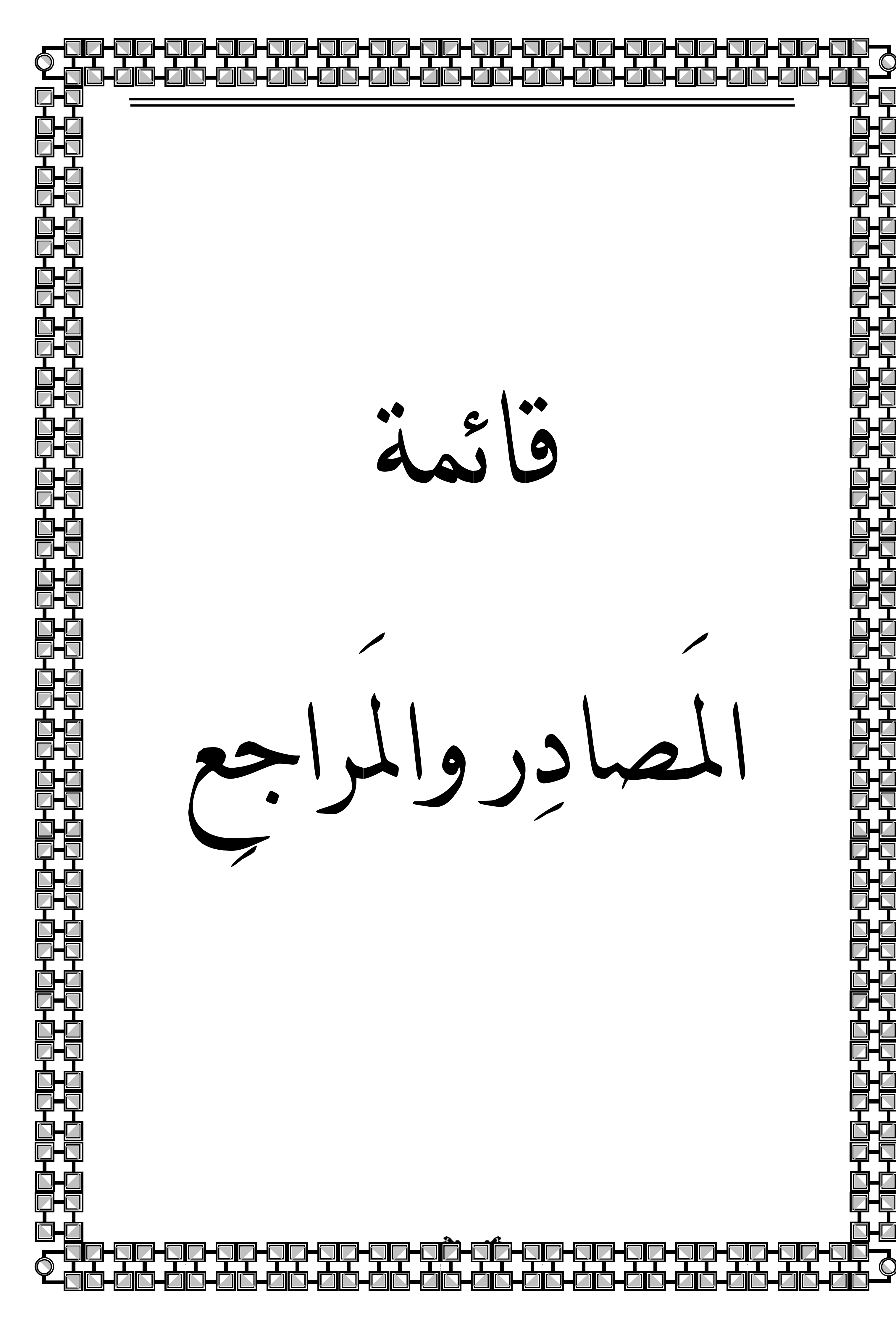
تعاملهم وفي عملهم ، وقد اقتصر فيها على تجارب الشعوب أو على رؤيته الخاصة ولم يوظف التراث الإسلامي من القرآن والحديث النبوي الشريف .

٩. تأثر الجاحظ على ما يبدو بالتجار الفرس في كتابه هذا ، ويبدو هذا واضحاً في التركيز على المدن الفارسية من جهة ، واستخدام الألفاظ الفارسية أيضاً .

١٠. على الرغم من صغر رسالة الجاحظ إلا أنها شكلت قاعدة عامة لغيره من المؤلفين في استقصاء خصائص المدن والسلع .

ومن الله العون والتوفيق

الباحث



قائمة

المَصادِر والمَراجِع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً ـ المصادر الاولية:

الآبي ، أبو سعد منصور بن الحسين الرازي ، (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) .

١. **نثر الدر في المحاضرات**، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

الأبشيهي ، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد ، (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م).

٢. **المستطرف في كل فن مستظرف** ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت . ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .

٣. **الكامل في التاريخ** ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت . ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) .

٤. **اللباب في تهذيب الأنساب** ، مكتبة المثنى ، (بغداد . لا ت).

ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ، (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).

٥. **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، تحقيق زاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت . ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م)

الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد ، (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) .

٦. **تهذيب اللغة** ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت . ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ويقال الكرخي، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) .

٧. **مسالك الممالك** ، مطبعة بريل ، (ليدن . ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م).

ابن أبي أصيبعة ، أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي ، (ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م) .

٨. **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، شرح وتحقيق نزار رضاء ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت . ١٣٨٥هـ /١٩٦٥م) .

ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

٩. **نخب الذخائر في أحوال الجواهر**، تحقيق الأب انستانس ماري الكرملي، المطبعة العصرية، (مصر . ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) .

الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م).

١٠. **الزاهر في معاني كلمات الناس،** تحقيق حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

ابن الأنباري ، كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (ت٥٧٧هـ/١١٨١م) .

١١. **نزهة الألباء** ، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط٣ ، (الزرقاء/الأردن . ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

الإنطاكي، داود بن عمر ، (ت ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) .

١٢. **تذكرة داود** ، (لا مك . لا ت) .

البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجعفي ٢٥٦هـ/٨٧٠م) .

١٣. **التاريخ الكبير** ، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد / الدكن . لا ت) .

١٤. **صحيح البخاري** ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، (بيروت ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م).

ابن بطوطة ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي،(ت٧٧٩هـ/١٣٨٧م) .

١٥. **رحلة ابن بطوطة** المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط . ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

البعلي ، أبو عبدالله محمد بن أبي الفتح الحنبلي . (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م) .

١٦. **المطلع على أبواب الفقه**، تحقيق محمد بشير الأدلبي ، المكتب الإسلامي ، (بيروت . ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

البغدادي ، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد الإسفرائيني التميمي، (ت٤٢٩هـ/٨٦٣م) .

١٧. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية** ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الآفاق الجديدة ، ط٢ ، (بيروت . ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .

١٨. **المسالك والممالك**، دار الغرب الإسلامي، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

١٩. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، ط٣ ، (بيروت . ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

بولو، ماركو ، (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م).

٢٠. **رحلات ماركو بولو**، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة . ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).

البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد ، (ت٤٤٠هـ/١٠٤٩م) .

٢١. **الجماهر في معرفة الجواهر**، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت . ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) .

ابن البيطار ، ضياء الدين عبد الله بن احمد الاندلسي المالقي ، (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م).

٢٢. **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، مكتبة المثنى، (بغداد . لا ت).

البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م) .

٢٣. **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، مكتبة دار الباز ، (مكة المكرمة . ١٤١٤هـ /١٩٩٤م) .

البيهقي، علاء بن الحسين بن علي ، (ت٩١٥هـ /١٥٠٩م).

٢٤. **معدن النوادر في معرفة الجواهر**، تحقيق محمد عيسى صالحية، دار العروبة للنشر والتوزيع، (الكويت . ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

التركماني ، الأشرف يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني الرسولي سلطان اليمن ، (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م).

٢٥. **المعتمد في الأدوية المفردة** ، دار القلم ، (بيروت . لا ت) .

الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) .

٢٦. **سنن الترمذي** ، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقي وإبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، (مصر. ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) .

التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي ، (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) .

٢٧. **الفرج بعد الشدة**، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، (بيروت . ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م) .

٢٨. **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة** ، دار صادر ، (بيروت . ١٣٩١هـ/١٩٧١م) .

التهانوي ، محمد بن علي بن محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ، (ت بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م) .

٢٩. **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** ، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم ، تحقيق علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون ، (بيروت . ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

التيفاشي، أحمد بن يوسف، (ت٦٥١هـ/ ١٢١٨م).

٣٠. **أزهار الأفكار في جواهر الأحجار**، تحقيق محمد يوسف حسن ، ومحمود بسيوني خفاجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر . ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .

الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) .

٣١. **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار النهضة، (مصر . ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

٣٢. **لطائف المعارف**، تحقيق إبراهيم الابياري وحسن كامل، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة . ١٣٧٩هـ /١٩٦٠م) .

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م) .

٣٣. **البخلاء** . دار ومكتبة الهلال، ط٢ ، (بيروت . ١٤١٩هـ /١٩٩٩م) .

٣٤. **البيان والتبيين** ، دار ومكتبة الهلال، (بيروت . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .

٣٥. **التبصر بالتجارة** ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب التونسي ، المطبعة الرحمانية ، ط٢ ، (مصر . ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م).

٣٦. **الحيوان** ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت . ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م) .

٣٧. **الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير**، ط١، (حلب . ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م).

٣٨. **رسائل الجاحظ (الكلامية)**، تقديم وشرح علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت . ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م) .

٣٩. **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** ، تحقيق وشرح ، أحمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة .١٣٦١هـ/١٩٤٢م) .

الجوزجاني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني ، (ت٢٢٧هـ/٨٤١م) .

٤٠. **سنن سعيد بن منصور** ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، (الهند . ١٤٠٣هـ /١٩٨٢م).

الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م) .

٤١. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين ، ط٢ ، (بيروت . ١٤٠٤هـ / ١٩٨٧م) .

ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي ، (ت٣٢٧هـ/٩٣٩م) .

٤٢. **الجرح والتعديل** ، دار إحياء التراث العربي (بيروت . ١٢٧١هـ/١٩٥٢م) .

ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي ، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .

٤٣. **لسان الميزان،** تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية ، (بيروت . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .

٤٤. **نزهة الألباب في الألقاب** ، تحقيق عبدالعزيز بن محمد بن صالح السديدي ، مكتبة الرشيد ، (الرياض . ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .

الحصري ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري ، (ت٤٥٣هـ) .

٤٥. **جمع الجواهر في الملح والنوادر،** تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ط٢ ، (بيروت . ١٤١٨هـ /١٩٩٨م).

الحلبي، عمر بن أحمد بن علي بن محمود بن الشماع ، (ت٩٣٦هـ/١٥٢٩م).

٤٦. **سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار،** تحقيق بروين بدري توفيق، دار الحرية للطباعة ، (بغداد . ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .

الحميري ، محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم ، (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م) .

٤٧. **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط٢ ، (بيروت . ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

الحميري ، نشوان بن سعيد اليمني ، (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م) .

٤٨. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** ، تحقيق حسين بن عبدالله العمري ، مطهر بن علي الإرياني ، يوسف محمد عبدالله ، دار الفكر المعاصر ببيروت ، دار الفكر بدمشق ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.

ابن حنبل ، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) .

٤٩. **مسند أحمد** ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون، إشراف، د عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت . ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م) .

ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي النصيبي ، (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) .

٥٠. **صورة الأرض** ، مكتبة الحياة ، (بيروت . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

أبو حيان ، أبو عبدالله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، (ت٧٥٤هـ/١٣٥٣م) .

٥١. **البحر المحيط** ، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر ، (بيروت . ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م) .

ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله ، (ت٢٨٠هـ/٨٩٤م) .

٥٢. **المسالك والممالك** ، دار صادر، أفست ليدن، (بيروت . ١٣٠٦هـ/١٨٨٩ م).

الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) .

٥٣. **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، ط١ ، (بيروت . ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) .

خطيب دمشق ، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي، (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م).

٥٤. **الإيضاح في علوم البلاغة** ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل ، ط٣، (بيروت . لا ت) .

ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، (ت٨٠٨ هـ/١٤٠٥م) .

٥٥. **المقدمـــة** ، تحقيــق بشــار عــواد معــروف ، دار الغــرب الإســلامي ، (بيروت . ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

ابــن خلكــان ، أبــو العبــاس شــمس الــدين أحمــد بــن محمــد بــن أبــي بكــر ، (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

٥٦. **وفيــات الأعيــان وأنبــاء أبنــاء الزمــان** ، تحقيــق إحســان عبــاس ، دار صــادر ، (بيروت . ١٤١٥هـ /١٩٩٤م) .

الخوارزمي ، محمد بن احمد بن يوسف ، (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) .

٥٧. **مفــاتيح العلــوم**، تحقيـق إبـراهيم الأبيـاري، دار الطباعـة المنيريـة ، ط٢ ، (القاهرة . لا ت) .

أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) .

٥٨. **الســـنن** ، تحقيـق محمـد محيـي الـدين عبدالحميـد ، المكتبـة العصـرية، صيدا/بيروت . لا ت).

ابـــن دريـــد ، أبـــو بكـــر محمـــد بـــن الحســـن الأزدي البصـــري بـــن دريـــد ، (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) .

٥٩. **جمهـرة اللغــة**، تحقيـق رمـزي منيـر بعلبكـي، دار العلـم للملايـين، (بيـروت . ١٣٩٨هـ/١٩٨٧م).

الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي (ت٥٧٠هـ /١١٧٤م).

٦٠. **الإشــــارة إلــــى محاســــن التجــــارة**، مطبعــة المؤيــد، (مصــر . ١٣١٨هـ/١٩٠١م) .

الدميري ، محمد بن موسى بن عيسى ، (ت٨٠٨ هـ/١٤٠٥م) .

٦١. **حيــاة الحيــوان الكبــرى** ، وضـع حواشـيه أحمـد حسـن بسـج ، دار الكتـب العلمية ، ط٢ ، (بيروت . ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م) .

الذهبي ، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني ، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .

٦٢. **تاريخ الإسلام** ، تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي ،(بيروت . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .

٦٣. **تذكرة الحفاظ** ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .

٦٤. **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط٩ ، (بيروت . ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

٦٥. **الطب النبوي ويآخره فصل في السماع**، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، (بيروت . ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م).

الرازي ، أبو بكر محمد بن زكريا ، (ت٣١٣هـ/٩٢٥م).

٦٦. **منافع الأغذية ودفع مضارها** ، دار إحياء العلوم ، ط٤ ، (بيروت . ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

٦٧. **المنصوري في الطب**، تحقيق د. حازم البكري، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ط١، (الكويت . ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، (ت ٧٢١هـ/١٣٢١م) .

٦٨. **مختار الصحاح** ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، (بيروت . ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .

الرامهرمزي، بزرك بن شهريار الناخذاه، (ت٣٦٠هـ/٩٧٢م).

٦٩. **عجائب الهند**، تحقيق فان دير ليث، (ليدن / ١٣٠٤هـ . ١٨٨٦م).

الزبيدي ، محيي الدين أبي الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي ، (١٢٠٥هـ/١٧٩١م) .

٧٠. **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت . ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) .

الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م).

٧١. **أساس البلاغة** ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .

٧٢. **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** ، مؤسسة الأعلمي، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩١م) .

الزهري ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ، (ت٥٥٦هـ/١١٦١م) .

٧٣. **كتاب الجغرافية** ، تحقيق محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي، (دمشق – ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م) .

الزوزني ، عبد الله بن محمد بن يوسف العبدلكاني ، (ت٤٣١هـ/١٠٤٠م) .

٧٤. **حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء**، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م).

٧٥. **الأنساب**، تعليق عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٩٨٨) .

ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، ٤٥٨هـ/١٠٦٦م).

٧٦. **المحكم والمحيط الأعظم** ، تحقيق عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .

٧٧. **المخصص** ، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت . ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

السيرافي ، أبو زيد حسن بن يزيد ، (ت بعد سنة٣٣٠هـ/٩٤١م) .

٧٨. **رحلة السيرافي**، المجمع الثقافي، (أبو ظبي . ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان ، (ت٣٦٨هـ/٩٧٩م) .

٧٩. **أخبار النحويين البصريين** ، تحقيق طه محمد الزيني، ومحمد عبدالمنعم خفاجي ، مصطفى البابي الحلبي ، (مصر . ١٣٧٣هـ/١٩٦٦م) .

٨٠. **من أخبار الصين والهند**، ذيل سلسلة التواريخ، (بغداد ــ ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) .

ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م) .

٨١. **القانون في الطب** ، تحقيق إدوار القش ، تقديم ، علي زيعور ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، (بيروت . /١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر ، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) .

٨٢. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا/لبنان . ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م).

٨٣. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، تحقيق فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .

الشافعي ، أبو عبدالله محمد بن إدريس، (ت٢٠٤هـ/٨٢٠م) .

٨٤. **مسند الشافعي** ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م) .

الشهرستاني ، محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد ، (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) .

٨٥. **الملل والنحل** ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، (بيروت . ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبدالله بن محمد الكوفي ، (ت٢٣٥هـ/٨٥٠م) .

٨٦. **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار** ، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد ، (الرياض . ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .

شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي ، (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م).

٨٧. **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، دار إحياء التراث العربي، (بيروت . ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م) .

الصفدي ، صلاح الدين بن خليل بن ايبك ، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) .

٨٨. **نكت الهميان في نكت العميان** ، علق عليه ووضع حواشيه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

٨٩. **الوافي بالوفيات** ، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت . ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م) .

الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت٣٦٠هـ/٩٧١م) .

٩٠. **المعجم الأوسط** ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسين ، دار الحرمين ، (القاهرة . ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) .

٩١. **تاريخ الرسل والملوك** المعروف بتاريخ الطبري ، دار التراث ، (بيروت . ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) .

الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود الفارسي البصري ، (ت٢٠٤هـ/٨٢٠م) .

٩٢. **المسند**، تحقيق محمد عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، (مصر . ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .

ابن عابدين ، السيد محمد أمين عابدين بن السيد عمر عابدين بن عبدالعزيز الدمشقي الحنفي ، (ت١٢٥٢هـ/١٨٣٦م) .

٩٣. **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار** ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط٢ ، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

العاملي ، بهاء الدين محمد بن حسين ، (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م) .

٩٤. **الكشكول** ، تحقيق محمد عبدالكريم النمري ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، (بيروت ، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م) .

ابن عبد الحق ، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي البغدادي ، (ت٧٣٩هـ /١٣٣٩م) .

٩٥. **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** ، دار الجيل ، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

ابن العبري ، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون ، (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

٩٦. **تاريخ مختصر الدول**، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي ، دار الشرق، ط٣ ، (بيروت . ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

أبو عبيد ، القاسم بن سلام الهروي البغدادي ، (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) .

٩٧. **غريب الحديث** ، تحقيق محمد عبدالمعيد خان ، دار الكتاب العربي، (بيروت . ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

٩٨. **السلاح** ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، (بيروت . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .

ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي ، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) .

٩٩. **تاريخ دمشق الكبير** ، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، (بيروت . ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

ابن العماد ، أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي الدمشقي ، (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) .

١٠٠. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، خرج أحاديثه، عبدالقادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، (دمشق /بيروت . ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .

العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) .

١٠١. **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، المجمع الثقافي، (أبو ظبي . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .

الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، (ت٥٠٥هـ/١١١١م) .

١٠٢. **معيار العلم في المنطق**، تحقيق سلمان دينا، دار المعارف ، (مصر . ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) .

الفارابي ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين ، (ت٣٥٠هـ/٩٦١م) .

١٠٣. **معجم ديوان الأدب**، تحقيق دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة، دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، (القاهرة . ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م) .

١٠٤. **مجمل اللغة** ، دراسة وتحقيق زهير عبدالمحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، (بيروت . ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

أبو الفداء ، السلطان الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نورالدين على بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة ، (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) .

١٠٥. **تقــــويم البلـــدان** . دار الطباعـــة الســلطانية ، (بـــاريس . ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م) .

الفراهيدي ، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد ، (ت١٧٥هـ/٧٩١م).

١٠٦. **العــين** ، تحقيــق مهــدي المخزومـــي، وإبــراهيم الســامرائي ، دار الرشــيد للنشر ، (بغداد . ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .

ابـــن الفقيــــه ، أبـــو بكـــر احمـــد بـــن إبـــراهيم المعـــروف الهمـــذاني ، (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م) .

١٠٧. **البلـــدان** ، تحقيــق يوســف الهــادي، عــالم الكتــب، (بيــروت . ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

الفيروزآبـادي ، أبـو الطـاهر مجـد الـدين محمـد بـن يعقـوب الصـديقي الشـيرازي ، (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) .

١٠٨. **القــاموس المحــيط** ، تحقيـق، مكتـب تحقيـق التـراث فـي مؤسسـة الرسـالة بإشـــراف محمـــد نعـــيم العرقسُوســـي، ط٨ ، مؤسســـة الرســـالة للطباعـــة والنشر والتوزيع، (بيروت . لبنان ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م).

الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ ، (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م) .

١٠٩. **المصباح المنير** ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . لا ت) .

القـــالي ، أبـــو علـــي إســـماعيل بـــن القاســـم بـــن عيـــذون البغـــدادي ، (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م) .

١١٠. **الأمــالي ــ شــذور الأمــالي ــ النــوادر** ، عنـي بوضـعها وترتيبهـا محمـد عبـد الجــواد الأصـــمعي، دار الكتـــب المصـــرية، ط٢ ، (مصـــر . ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م).

ابـــن قدامـــة، أبـــو محمـــد عبـــدالله بـــن أحمـــد بـــن قدامـــة المقدســـي ، (ت٦٢٠هـ/١٢٣٢م) .

١١١. **المغني** ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت . ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

القدوري ، أحمد بن محمد ، (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م) .

١١٢. **متن القدوري**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٣ ، (مصر . ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م) .

القرشي ، أبو محمد محيي الدين عبدالقادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء الحنفي ت٧٧٥هـ/١٣٧٤م) .

١١٣. **الجواهر المضية في طبقات الحنفية** ، مير محمد كتب خانه ، كراتشي . لا ت .

القزويني ، ، زكريا بن محمد ، (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م).

١١٤. **آثار البلاد وأخبار العباد** . دار صادر ، (بيروت . ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م) .

١١٥. **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٣ ، (مصر . ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م) .

القلقشندي ، أبو العابس أحمد بن علي ، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م).

١١٦. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، دار الكتب العلمية، (بيروت . لا ت).

الكاساني ، أبو بكر علاء الدين بن مسعود أحمد الكاساني ، (ت٥٨٧هـ/١١٩١م) .

١١٧. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** ، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت . ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

١١٨. **البداية والنهاية**، دار الفكر ، (بيروت . ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .

١١٩. **تفسير القرآن العظيم** المشهور بتفسير ابن كثير ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ، (السعودية .١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

كشاجم، محمود بن الحسن الكاتب ، (ت بعد ٣٥٨هـ/٩٦٩م).

١٢٠. **المصائد والمطارد**، تحقيق أسعد طلس، دار المعرفة، (بغداد . ١٣٧٣هـ /١٩٥٤م) .

ابن ماجه ، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، (٢٧٥هـ/٨٨٨م) .

١٢١. **سنن ابن ماجه** ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي ، (مصر . لا ت).

ابن ماسويه، يحيى (ت٢٤٣هـ/٨٥٧م).

١٢٢. **الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار**، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة دار الكتب، (مصر . ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

مالك ، مالك بن أنس الأصبحي ، (ت١٧٩هـ/٧٩٥م) .

١٢٣. **المدونة الكبرى**، مطبعة السعادة ، (مصر . ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م) .

المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) .

١٢٤. **المقتضب** ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، (القاهرة . ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

مجهول ، (ت بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م) .



١٢٥. **حدود العالم من المشرق إلى المغرب** .حققه وترجمه عن الفارسية: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .

ابن المرتضى، المهدي لدين الله أحمد بن يحيى، (ت٨٤٠ هـ/١٤٢٧م).

١٢٦. **طبقات المعتزلة**، تحقيق سُوسَنّة دِيفَلْد – فِلْزَر، دار مكتبة الحياة ، (بيروت . ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) .

ابن المزرع ، أبو بكر يموت بن المزرع العبدي البصري، (ت٣٠٤هـ/٩١٦م) .

١٢٧. **الأمالي**، تحقيق إبراهيم حسين صالح، دار البشائر ، (دمشق . ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) .

١٢٨. **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، وضع فهارسها ، يوسف أسعد داغر ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤ ، (بيروت .١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٦١هـ/٨٧٥م).

١٢٩. **صحيح مسلم** ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت . لا ت) .

المطرزي ، أبو الفتح ناصر الدين بن عبدالسيد بن علي بن المطرز، (ت٦١٠هـ/١٢١٣م) .

١٣٠. **المغرب في ترتيب المعرب** ، دار الكتاب العربي ، (بيروت . لا ت).

المغربي، أحمد بن عوض بن محمد (ت بعد سنة١٢٢١هـ/١٨٠٦م) .

١٣١. **قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار**، تحقيق بروين بدري توفيق ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد . ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

المقدسي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري ، (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) .

١٣٢. **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، تحقيق غازي طليمات ، مكتبة مدبولي ، ط٣ ، (القاهرة . ١٤١١هـ/١٩٩١م) .

ابن المقرئ ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، (ت٣٨١هـ/٩٩١م) .

١٣٣. **المعجم** ، تحقيق عادل سعد، مكتبة الرشد، (الرياض . ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

المناوي ، زين الدين محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري ، (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م).

١٣٤. **التيسير بشرح الجامع الصغير**، مكتبة الإمام الشافعي، ط٣، (الرياض . ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .

١٣٥. **فيض القدير شرح الجامع الصغير** ، تحقيق أبي الوفا ، المكتبة التجارية الكبرى ، (مصر . ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م) .

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت٧١١هـ/١٣١١م) .

١٣٦. **لسان العرب** ، دار صادر ، (بيروت . ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م).

ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي إسحاق النديم البغدادي ، (ت٣٨٥هـ/٩٥٥م) .

١٣٧. **الفهرست** ، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط٢، بيروت–لبنان . ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .

ابن النفيس، علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي (ت٦٨٧هـ /١٢٨٨م).

١٣٨. **الشامل في الصناعة الطبية ـ** الأدوية والأغذية ، تحقيق يوسف زيدان منشورات المجمع الثقافي في أبي ظبي ، (الإمارات العربية المتحدة . ١٤٢١هـ/٢٠٠٢م) .

النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام ، (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) .

١٣٩. **المجموع شرح المهذب** ، تحقيق محمود مطرحي، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت . ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبدالدائم القرشي التيمي البكري ، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) .

١٤٠. **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية للطباعة ، (مصر . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .

الوشاء، أبو الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى ، (ت٣٢٥هـ/٩٣٦م) .

١٤١. **الموشى أو الظرف والظرفاء**، تحقيق كمال مصطفى، دار صادر، ط٢ ، (بيروت . ١٣٧١هـ / ١٩٥٣م).

الوطواط ، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي ، (ت٧١٨هـ/١٣١٨م) .

١٤٢. **غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة**، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

١٤٣. **مباهج الفكر ومناهج العبر**، تحقيق :عبد الرزاق الحربي ، الدار العربية للموسوعات، (بيروت . ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .

ابن وهب ، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي، (ت١٩٧هـ/٨١٢م).

١٤٤. **الجامع في الحديث** ، تحقيق مصطفى حسن حسين محمد ، دار ابن الجوزي ، (الرياض . ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

ياقوت الحموي ، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) .

١٤٥. **معجم الأدباء** ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت . ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

١٤٦. **معجم البلدان** ، دار صادر ، ط٢ ، (بيروت . ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م).

١٤٧. **البلدان** ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) .

١٤٨. **تاريخ اليعقوبي**، تعليق محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، ط٤، (النجف . ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م) .

اليغموري ، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الدمشقي ، (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) .

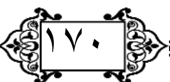
١٤٩. **نور القبس المختصر من المقتبس** ، تحقيق، رودلف زلهايم ، دار فرانتس شتاينر بفيسبادن ، (ألمانيا . ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) .

اليوسي ، نور الدين أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد ، (ت١١٠٢هـ/١٦٩١م) .

١٥٠. **زهر الأكم في الأمثال والحكم** ، تحقيق محمد حجي، محمد الأخضر، الشركة الجديدة – دار الثقافة، (الدار البيضاء / المغرب . ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) .

ثانياً . المراجع الحديثة:

أحمد ، عبد الرحمن يسري .



١٥١. **تطور الفكر الاقتصادي** ، الدار الجامعية ، (الإسكندرية . لا ت).

أمين ، أحمد (ت١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) .

١٥٢. **ضحى الإسلام** ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (مصر . لا ت) .

البرقوقي ، عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد ، (ت١٣٦٣هـ/١٩٤٤م).

١٥٣. **الذخائر والعبقريات ـ** معجم ثقافي جامع، مكتبة الثقافة الدينية، (مصر ـ لا ت) .

بروكلمان ، كارل.

١٥٤. **تاريخ الأدب العربي** . ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، (مصر . ١٣٨١هـ/١٩٦٢م) .

بلات، شارل.

١٥٥. **الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء،** ترجمة د. ابراهيم الكيلاني، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر، (دمشق . ١٣٨٠هـ/١٩٦١م).

بو ملحم ، علي.

١٥٦. **المناحي الفلسفية عند الجاحظ**، دار الطليعة، (بيروت . ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

جبر ، جميل.

١٥٧. **الجاحظ في حياته وأدبه وفكره**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع بالاشتراك مع دار الكتاب المصري، (بيروت . ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .

١٥٨. **نوادر الجاحظ**، دار الأندلس، (بيروت . ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م) .

الجسماني، عبد العلي.

١٥٩. **الأمــــراض النفســـية** : تاريخهـــا، أنوعهـــا، أعراضـــها، علاجهـــا. الـــدار العربية للعلوم، (بيروت . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .

الحاجري، طه.

١٦٠. **الجاحظ حياته وآثاره**، دار المعارف، (مصر . ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) .

الحمود، محمد حسن.

١٦١. **تقنيـــات الغـــوص**، نـــدوة مركـــز إحيـــاء التـــراث العلمـــي والعربـــي، جامعـــة بغداد ، (بغداد . ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

خفاجي، محمد عبدالمنعم.

١٦٢. **أبـــو عثمـــان الجـــاحظ**، دار الطباعـــة المحمديـــة، (القـــاهرة . ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) .

خليل، محسن .

١٦٣. **فـــي الفكـــر الاقتصـــادي العربـــي الإســـلامي**، دار الشـــؤون الثقافيـــة العامـــة، (بغداد . لا ت) .

خورشـــيد ، إبـــراهيم زكـــي ، وأحمـــد الشـــنتناوي ، ومحمـــد ثابـــت الفنـــدي ، والـــدكتور عبدالحميد يونس .

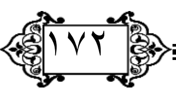
١٦٤. **دائـــرة المعـــارف الإســـلامية** ، مطـــابع الشـــعب ، ط٢ ، (مصـــر . ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) .

درويش ، قاسم محمد .

١٦٥. **الاقتصـــاد الإســـلامي المفـــاهيم والمرتكـــزات الأساســـية**، دار الســـلام، (دمشق/ بغداد . ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .

دوزي ، رينهارت .

١٦٦. **تكملـــة المعـــاجم العربيـــة**، ترجمـــة محمـــد ســـليم النعيمـــي، دار الحريـــة للطباعة، ط١، (بغداد . ١٤٢٢ هـ /٢٠٠٠م) .



زاكس، جاناتس .

١٦٧. **نماذج القطاع العام في الاقتصاديات المختلفة**، ترجمة سمير عفيفي، مراجعة رفعت المحجوب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (القاهرة. ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م) .

الزركلي ، خير الدين الدمشقي ، (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) .

١٦٨. **الأعلام**، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر ، (بيروت . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

زكي، عبد الرحمن .

١٦٩. **الأحجار الكريمة في الفن والتاريخ**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة. ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م) .

الزيات ، أحمد حسن الزيات ، وإبراهيم مصطفى ، وحامد عبدالقادر ، ومحمد علي النجار .

١٧٠. **المعجم الوسيط** ، دار الدعوة ، ط٣ ، (تركيا . ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) .

الزيدانيين، جميل سالم .

١٧١. **أساسيات في الجهاز المالي** ، جامعة عمان الأهلية، (الأردن . ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .

سركيس ، يوسف الياس ، (ت١٣٥١هـ/١٩٣٢م) .

١٧٢. **معجم المطبوعات العربية والمعربة** ، مطبعة سركيس ، (مصر . ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م) .

سليمان، مجدي عبد الفتاح .

١٧٣. **علاج التضخم والركود الاقتصادي في الإسلام**. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة. ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

سمارة، عزيز.



١٧٤. **مبادئ القياس والتقويم في التربية**، مطبعة دار الفكر، (عمان . ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

أبو شادي ، محمد إبراهيم .

١٧٥. **البنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق** ، دار النهضة العربية ، (القاهرة . ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠).

شبراوي، عادل .

١٧٦. **الدليل العملي لتطبيق إدارة الجودة الشاملة** ـ أيزو ٩٠٠٠ ـ المقارنة المرجعية. الشركة العربية للإعلام العلمي، (القاهرة . ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .

الشكعة ، مصطفى .

١٧٧. **مناهج التأليف عند العلماء العرب** ، دار العلم للملايين ، ط٥ ، (بيروت . ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤) .

الشيخلي، صباح .

١٧٨. **تاريخ الإسلام في أفريقيا وجنوب شرق آسيا**، دار الحرية، (بغداد – ١٤٠٤هـ /١٩٨٧م) .

صبري، أحمد محمد.

١٧٩. **الأحجار الكريمة** ، (الكويت – ١٩٨٤) .

الطيب ، عبد الله .

١٨٠. **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها** ، (القاهرة ، لا ت) .

عاشور ، السيد محمد .

١٨١. **دراسة في الفكر الاقتصادي العربي** . أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي (أبو الاقتصاد) ، دار الاتحاد العربي ، (مصر . ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .

عباس، صالح مهدي.

١٨٢. **زين الدين الشماع الحلبي والتعريف بكتابه سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار**، ندوة مركز إحياء التراث العربي (بغداد ــ ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

العبيدي، صلاح حسن.

١٨٣. **التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي**، مطبعة المعارف ، (بغداد . ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .

العسال، أحمد محمد ، وفتحي أحمد عبد الكريم .

١٨٤. **النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه**، مكتبة وهبة، (القاهرة . ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .

عصفور، محمد أبو المحاسن.

١٨٥. **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، مكتبة الحياة ، (بيروت . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

العلمي، زكية عمر.

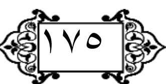
١٨٦. **التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي**، منشورات وزارة الثقافة والأعلام (العراق . ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م).

علي ، جواد . (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

١٨٧. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، دار الساقي ، ط٣، (بيروت . ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

العلي، أحمد صالح.

١٨٨. **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة حتى القرن الأول الهجري**، مطبعة المعارف، (بغداد . ١٣٧١هـ /١٩٥٣م) .



١٨٩. **خطط البصرة ومنطقتها**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد . ١٤٠٦هـ/١٩٦٨م).

الغزالي، محمد .

١٩٠. **نحو تفسير موضوعي**، دار الشروق، ط٤، (بيروت . ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .

الغنيم، عبد الوهاب يوسف.

١٩١. **الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة**، مطبعة ذات السلاسل للطباعة والنشر، (الكويت . بلا ت) .

الفاضلي ، أبو ذر حسين .

١٩٢. **معجم المدن التاريخية** ، مطبعة ماضي ، (بغداد . ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .

فروخ ، عمر .

١٩٣. **تاريخ الأدب العربي**، دار العلم للملايين، (بيروت . ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

فهمي، نعيم زكي .

١٩٤. **طرق التجارة الدولية** ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة . ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .

محفوظ ، حسين علي .

١٩٥. **قاموس الموسيقى العربية** ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد . ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) .

محي الدين ، عبد الرزاق .



١٩٦. **أبو حيان التوحيدي**، سيرته وآثاره، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، (بيروت . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

.١٩٧

النجار، أحمد .

١٩٨. **المدخل إلى النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي**، دار الفكر، ط٣ ، (بيروت . ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .

يحيى، ، لطفي عبد الوهاب.

١٩٩. **العرب في العصور القديمة**، (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط٢، (بيروت . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

ثالثاً . الرسائل والاطاريح الجامعية

الخفاجي، زينب عبد الكريم حمزة .

١. **الخطاب العربي وخصائصه عند الجاحظ** . دراسة تحليلية ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ـ جامعة بغداد ، (بغداد . ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) .

العمري، هادي صالح ناصر .

٢. **طريق البخور** القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، (بغداد . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .

الغريري، صبري احمد.

٣. **الجاحظ ودوره في التدوين التاريخي**، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى الجامعة المستنصرية، بغداد . ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

مجيد ، مروان عطا.

٤. **وسائل العلاج النفسي في الفكر الإسلامي** ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية أصول الدين ـ الجامعة الإسلامية ، (بغداد . ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) .

رابعاً : المجلات

العوضي ، رفعت السيد .

١. **تحليل اقتصادي لكتاب التبصر بالتجارة** ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد السابع ، (قطر . ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .

المختار ، فريال داود .

٢. **الأحجار والمجوهرات ومدى تأثيرها الطبي من خلال دراسة ابن الاكفاني**، ندوة مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، (بغداد . ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

الملاح، هاشم يحيى .

٣. **الجاحظ وإسهاماته الثقافية في تعزيز وحدة الأمة**، مجلة المورد، م٣٠، العدد ٣، سنة ٢٠٠٢م، بغداد.

خامساً : الموسوعات :

١. **الموسوعة العربية العالمية** ، مستمدة من دائرة المعارف العالمية ، وإضافات الباحثين العرب ، صادرة عن مؤسسة سلطان بن عبدالعزيز آل سعود الخيرية ، الناشر ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، (السعودية . ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .



Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Diyala

College of Education for Human Sciences

Department of History



Aljahedh and his Economic Views in Light of his Book (Al-Tabassur Bel Tijara)

A Thesis Submitted To The Council Of College Of education for human sciences / University of Diyala In Partial Fulfillment Of The Requirements of Master in Islamic History

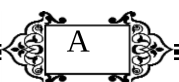
By

Rifa't Feisal Ibrahim Al-ezzy

Supervised By

Prof. Abdel Baset Abdel Razaq Hussein

2014 A.D 1434 A.H



Abstract

Glory be to Allah and peace and bless be upon our Prophet

History studies is used to introduce a lot of researches and theses which focus on the political and military . Some of these studies are dealing with societies and their components , customs and traditions . Some researches focus on the study of the economics of these societies . This study deals with economic book which is specialized in commerce entitled " Aljahidh and his economic views on light of his book (Altabassure Bel Tijara) ". In spitd of the little size of this book but it's very rich with information . In which all pros and cons of commerce where shown . It also contains instructions and advices for those who work in commerce .

The current study consisted of five chapters .

Chapter One Studies of Aljahidh's life and his scientific position .

Chapter two Introduction of the book and its importance among the economic books which appeared in the first Islamic ages.

The introduction includes personalities , tribes , cities and other different subjects .

Chapter three introduces some metals like gold , silver and some precious stones .

Chapter four introduces trade of perfumes , weaves , drugs , paintings and some kinds of clothes .

Chapter five studies the commercial characteristics for cities and its most famous goods and some commercial rules and Aljahidh's sayings which showed the economic incomes . It also contains conclusion and a list of resources .

